تنمية الإبداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال

الدكتـــورة
سنـــاء نصر حجازي
قسم تربية الطفل - كلية البنات
جامعة عين شمس





تنمية الإبداع
ورعاية الموهبة
لدى الأطفال

رقـــم التصنيـــف : 153.35
المؤلف ومن هو في حكمه: سناء نصر حجازي
عنـــوان الكتـــاب: تنمية الابداع ورعاية الموهبة لدى الأطفال
رقـــم الايـــداع : 2008/4/1185
الــواصفـــات: /الابداعية//التفكير المبدع//المواهب//الأطفال//الأطفال الموهوبون/
بيـانـــات النــشر : عمان - دار المسيرة للنشر والتوزيع
* - تم اعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

الطبعة الأولى
2009 م - 1429 هـ



للنشر والتوزيع والطباعة

عمان-العبدلي-مقابل البنك العربي
هاتف:5627049 فاكس:5627059
عمان-ساحة الجامع الحسيني-سوق البتراء
هاتف:4640950 فاكس:4617640
ص.ب 7218 - عمان 11118 الأردن
www.massira.jo

المحتويات

الفصل الرابع

قياس الإبداع

الفصل الخامس

رعاية الموهوبين والمتفوقين في المدرسة

الفصل السادس

التعليم والتربية الإبداعية (تنمية الإبداع)

الفصل السابع

تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي

المقدمة

الطفل هو الثروة الأساسية للوطن ومن ثمَّ فإن تنمية القدرة الخلاقة والمبدعة تصبح هي الهدف الأسمى لأي تثقيف إذا ما أردنا للمجتمع أن يرقي وينهض وإذا ما قصدنا للوطن نماء إجتماعيا وثقافيا واقتصاديا[1].

وعلينا أن ندرك أن ملكة الخيال عند صغارنا تفوق تصوراتنا وعلينا تغذيتها، فالطفولة أينما كانت لا يمكن لها أن تزدهر وتتطور إبداعياً خارج فضاءاتها التربوية السليمة.

وإذا كان النصف الأول من القرن العشرين قد شهد اهتماماً واضحاً بالذكاء والقدرات الخاصة، فإن النصف الأخير من القرن نفسه قد شهد الإهتمام بالإبداع وتميز برعاية المبدعين والعناية بهم، فانكب مئات العلماء والباحثين وعشرات من المؤسسات العامة والخاصة بدراسة المبدعين وخصائصهم، وبدأ العمل في وضع البرامج التربوية لتنمية المواهب والإبتكارات لدى الأطفال والتلاميذ منذ المراحل المبكرة من حياتهم، كما صدرت المؤلفات العديدة التي تتناول الإبداع وتعنى بتربية الموهوبين، ولعل من أهم المجلات المتخصصة التي اهتمت ببحوث الإبداع مجلة السلوك الإبداعي THE JORNAL OF CREATIVE BEHAVIOR التي صدرت في أمريكا عام 1967م.

ويشير الكسندرو روشكا، 1989 عالم النفس الروماني إلى أن هناك ثمة مشاكل كبيرة في قيمة الإختبارات التقليدية للذكاء العام التي تتضمن عادة

مشكلات نمطية يمكن حلها بإجابة واحدة، ولهذا أعدت اختبارات خاصة بالإبداع تقوم على التنوع في الإجابات لكي يأخذ التفكير اتجاهات متباينة في حل المشكلات، ومن هنا كانت اختبارات جيلفورد تؤكد أنماط التفكير التباعدي أو التشعيبي انطلاقاً من التفكير الإبداعي هو تفكير تباعدي.

وهكذا نخلص إلى القول بأن الإهتمام بالعملية الإبداعية لدى الأطفال باتت من الأهداف الأساسية التي ينادي بها الباحثون والمعلمون والمربون بدءاً من مراحل الإكتشاف المبكر لمواهبهم وقدراتهم ثم التعرف على خصائصهم ومن ثم العمل على تنمية هذه المواهب أو الإبتكارات عن طريق التعليم والتدريب الموجه ويعمل هذا الكتاب على التركيز على الموهوبين والمبدعين وكيفية تنمية الأطفال إبداعيا انطلاقاً من إحساسنا بالأهمية الكبيرة لهذه الشريحة في المجتمع التي تمثل ثروة قومية يجب العناية بها على مختلف المستويات الإجتماعية التي يتفاعل معها الطفل بداية من الأسرة إلى المجتمع بمؤسساته.

الفصل الأول

مفهوم الإبداع وتعريفه

- مفهوم الإبداع
- تعريف الإبداع
- الإبداع في العملية التربوية وسائله ونتائجه
- ما الإبداع
- الفرق بين الإبداع والابتكار
- العلاقة بين الذكاء والإبداع
- هل هناك علاقة بين الإبداع والتحصيل الدراسي
- الموهبة
- بين الموهبة والتفوق
- الإبداع والتحصيل
- الإبداع والمعلم
- التفكير الإبداعي

الفصل الأول

مفهوم الإبداع وتعريفه

متى بدأت دراسة الإبداع؟

رغم حداثة علم النفس نسبياً بالمقارنة مع العلوم الأخرى، فإن الإبداع -بمعنى: دراسة القدرة العقلية للمتفوقين والموهوبين- قد بدأ مبكراً، فقد بدأت الأسرة الأولى لدراسة الإبداع عام 1896م، أي: بعد نحو سبعة عشر عاماً من نشأة علم النفس بوضعه علماً مستقلاً عام 1879م على يدي (وهلم فونت)، غير أن المحطة الرئيسة والعلامة البارزة في تاريخ الدراسات النفسية الخاصة بالإبداع بدأت على يدي (جيلفورد) عام 1950م، بمقال ألقاه في صورة خطاب أمام جمعية علم النفس الأمريكية. وتوالت بعده الدراسات المتخصصة في هذا المجال، وساعد على نموّ تلك الدراسات ما ساد العلم من اتجاه نحو العنف وتسخير العلم في خدمة التسليح مع نهاية الحرب العالمية الثانية وبدء ظهور بوادر الحرب الباردة التي كان السباق العلمي والتنافس التقني أهمَّ ملامحها.

مفهوم الإبداع

لقد شغل مفهوم الإبداع العديد من الباحثين على مر العصور، وصار استخدام كلمة إبداع شائعاً كثيراً من قبل كافة المختصين وغير المختصين، مع أن أكثرهم لا يملكون تفسيراً واضحاً لمعنى الإبداع.

ولمحاولة تحديد مفهوم الإبداع لابد من طرح العديد من الأسئلة التي توضح المفهوم لكافة الطبقات ومن هذه الأسئلة.

1. هل الإبداع قدرة عقلية وذهنية يمتلكها كل البشر وإن كان بتفاوت كالذكاء وسرعة البديهة؟
2. هل هنالك علاقة بين الذكاء والإبداع والموهبة؟
3. هل يمكن قياس الإبداع وتحديده وتعليمه والتدرب عليه؟
4. ما هي المعايير لوضع عملٍ ما ضمن مجالات الإبداع؟ وهل هناك أصلاً معايير لتحديد أي عمل فيما إذا كان إبداعاً أم لا؟
5. كيف يمكن الحصول على أفكار إبداعية وكيف يمكن إبراز ذلك؟
6. كيف نستفيد من العوامل الشخصية والوراثية والبيئية والاجتماعية لتطوير الإبداع؟
7. هل يمكننا أن نعمم قواعد معينة يمكن أن تطبق في مجالات الحياة وتعتبر إبداعاً؟

إن هذه التساؤلات وغيرها الكثير تعبر عن مدى اتساع مفهوم الإبداع ومدى غموضه، ومدى صعوبة إجابات واضحة وشافية لهذه التساؤلات.

ولكن مع كل هذا الغموض إلا أننا يمكننا أن نتوصل إلى الكثير من الحقائق وذلك بعد مرور تجارب كثيرة قام بها باحثون عالميون.

تعريف الإبداع (لغة):

الإبداع في اللغة هو الإختراع والإبتكار على غير مثال سابق. وبصورة أوضح هو إنتاج شيء جديدٍ لم يكن موجوداً من قبل على هذه

الصورة. وقد عرفت الموسوعة البريطانية الإبداع على أنه القدرة على إيجاد حلول لمشكلة أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد. كما أنه لا يمكننا إلا أن نبرز التعريفات المشهورة للإبداع وذلك حسب تعريف العالم (جوان) Gowan:

الإبداع مزيج من القدرات والإستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية لتؤدي إلى نتائج أصلية ومفيدة للفرد أو الشركة أو المجتمع أو العامل.

كما أن العالم تورانس Torance قد عرف الإبداع فقال: الإبداع هو عملية وعي بمواطن الضعف وعدم الإنسجام والنقص بالمعلومات والتنبؤ بالمشكلات والبحث عن حلول، وإضافة فرضيات واختبارها، وصياغتها وتعديلها باستخدام المعطيات الجديدة للوصول على نتائج جيدة لتقدم للآخرين.

كما أن هنالك العديد من التعريفات نذكر منها:

- الإبداع عملية تثمر ناتجاً جديداً وغير عادي يتقبله المجتمع لفائدته.
- الإبداع هو التميز في العمل أو الإنجاز بصورة تشكل إضافة إلى الموجود بطريقة تعطي قيمة أو فائدة إضافية.

الإبداع في العملية التربوية وسائله ونتائجه

الهدف القريب:

- تقبُّل التفكير الإبداعي وتعديل الإتجاهات الإبداعية والتسامح مع الإختلاف العقلي وتقبُّله والتعرف على ماهيته ومراحله وأساليب تنميته، ومعوقاته.

الهدف الوسيط:

- توفير مناخ تعليمي يساعد الطلاب على تفجير طاقاتهم الإبداعية وتنميتها.

الهدف البعيد:

- ممارسة المعلم والمتعلم العملية الإبداعية ومهارات التفكير الإبداعي.

(المحاضرة تتناول قضايا الإبداع بعامة وكل معلم يستفيد بالتطبيق على قضايا ومفاهيم تخصصه الدقيق بالبحث في المفاهيم والمعارف والمهارات وجوانب الميول..في تخصصه).

اهتمام مُبرر:

1. يعتبر الإبداع والتفكير الإبداعي من أهم الأهداف التربوية في التربية.
2. تربية وتعليم المبدعين في الدول المتقدمة كانت من العوامل الأساسية التي أدت إلى التقدم العلمي والاقتصادي في العصر الحديث.
3. إذا كان الإبداع والاهتمام بالمبدعين مهماً بالنسبة للمجتمعات المتقدمة صناعياً، فإنه ينبغي أن تتزايد أهميته في الدول النامية، بل وتتفوق عليها في اهتمامها به.

افتراضات:

1. هل الإبداع صفة جسمية وراثية في المتعلم؟

- إن كانت الإجابة نعم! فمن الصعب إثارته وتحسينه بالتعليم.
- أدب الإبداع يؤكد الآن إنه شكلٌ من أشكال النشاط العقلي يمارسه المتعلم، ويتمتع جميع الطلاب بدرجة معينة من الإبداع، ولو أنهم يختلفون في الكم وليس في النوع في هذه الصفة، وهذا يعني إمكانية تعليم الإبداع والتدريب على ممارسته.

2. هل بيئة التعلم الشائعة تنمي القدرة على الإبداع؟

- تنمية القدرة على الإبداع والتفكير الإبداعي رهن اقتناع المعلمين والمسئولين عن المؤسسة التربوية بأهمية الإبداع والمبدعين وتنمية قدراتهم الإبداعية.
- إخلاص المعلم وحماسه لإفادة الطلاب ورعاية المبدعين لا يقل أهمية في التدريس من أية عوامل أخرى تتعلق بالعملية التدريسية.

3. هل يمكن إكساب المتعلم القدرات الإبداعية بدون توافر الإستعدادات والإتجاهات اللازمة للإبداع؟

- المتعلم بما يملك من قدرات عقلية واتجاهات إيجابية إبداعية، فإنه يمكنه تقبُّل وممارسة العملية الإبداعية من خلال ممارسة النشاطات التدريسية التعلمية التي تُعرّضه لمشكلات تستثير وتتحدى قدراته العقلية، وبدون توافر هذه القدرات تُصبح مشاركة المتعلم وانغماسه في العملية الإبداعية أمراً مشكوكاً فيه.

ما الإبداع؟ (Innovation-Creativity)

- تحديد المفهوم الدقيق للإبداع يساعد المعلمين على التعرف إلى الطلاب المبدعين، أو ذوي القدرات والإتجاهات الإبداعية.
- مراجعة البحوث والدراسات التربوية والنفسية أظهرت أن الإبداع متعدد المناحي، ويمكن النظر إليه من خلال أربعة مناحٍ هي:

1. المنحى الأول: مفهوم الإبداع بناءً على سمات الشخص المبدع: Creative Person

هو المبادأة التي يبديها المتعلم في قدرته على التخلص من السياق العادي للتفكير وإتباع نمط جديد من التفكير، ويذكر جيلفورد Guilford أن المتعلم المبدع يتسم بسمات عقلية أهمها: الطلاقة Fluency والمرونة Flexibility والأصالة Orginality.

2. المنحى الثاني: مفهوم الإبداع بناء على أساس الإنتاج: Creative Product

يلخص خير الله الإبداع بأنه "قدرة المتعلم على الإنتاج إنتاجاً يتميز بأكبر قدر من الطلاقة الفكرية، والمرونة التلقائية والأصالة وبالتداعيات البعيدة وذلك كاستجابة لمشكلة أو موقف مثير".

وهكذا يعبّر التفكير الإبداعي عن نفسه في صورة إنتاج شيء جديد، أو التفكير المغامر، أو الخروج عن المألوف، أو ميلاد شيء جديد سواء أكان فكرة أو اكتشافاً أو اختراعاً بحيث يكون أصيلاً Original وحديثاً Novel.

ويؤكد بعض المربين على أن الفائدة شرط أساسي في التفكير والإنتاج الإبداعي. وبالتالي فإن إطلاق مفهوم الإبداع لا يجوز على إنتاج غير مفيد، أو إنتاج لا يحقق رضا مجموعة كبيرة من الناس في فترة معينة من الزمن.

3. **المنحى الثالث: مفهوم الإبداع على أنه عملية: Creative Process**

يُعرّف تورانس Torrance الإبداع بأنه "عملية يصبح فيها المتعلم حساساً للمشكلات، وبالتالي فهو عملية إدراك الثغرات والخلل في المعلومات والعناصر المفقودة وعدم الإتساق بينها، ثم البحث عن دلائل ومؤشرات في الموقف وفيما لدى المتعلم من معلومات، ووضع الفروض حولها، واختبار صحة هذه الفروض والربط بين النتائج، وربما إجراء التعديلات وإعادة اختبار الفروض".

4. **المنحى الرابع: مفهوم الإبداع بناءً على الموقف الإبداعي أو البيئة المبدعة Creative Situation:**

يُقصد بالبيئة المبدعة المناخ بما يتضمنه من ظروف ومواقف تيسر الإبداع، أو تحول دون إطلاق طاقات المتعلم الإبداعية. وتُقسّم هذه الظروف إلى قسمين هما:

أ. ظروف عامة:

ترتبط بالمجتمع وثقافته، فالإبداع ينمو ويترعرع في المجتمعات التي تتميز بأنها تهيئ الفرص لأبنائها للتجريب دون خوف أو تردد، وتُقدم نماذج مبدعة من أبنائها من الأجيال السابقة كنماذج يتلمس الجيل الحالي خطاها، وبالتالي تُشجّع على نقد وتطوير الأفكار العلمية والرياضية والأدبية...

وقد أعد تورانس تقريراً حول زيارته لليابان بين تأثير كل من الثقافتين اليابانية والأمريكية على الإنجاز الإبداعي، وقد ذكر أنه وجد في اليابان 115 مليوناً من فائقي الإنجاز -وهم جميع سكان اليابان- بعكس أمريكا. ويفسر تورانس ذلك في ضوء ثقافة المجتمع الياباني الميسر للإبداع والتفكير الإبداعي،

ومظاهر الجد والدقة والنظام والصرامة والجهد المكثف، والتدريب على حل المشكلات بدءاً من مرحلة رياض الأطفال.

ب. ظروف خاصة:

وترتبط بالمعلمين والمديرين والمشرفين التربويين وأدوارهم في تهيئة الظروف والبيئة الصفية والمدرسية لتنمية الإبداع لدى الطلاب.

الفرق بين الإبداع والابتكار:

تعرّف ميد الإبتكار بقولها (هو عملية أو نشاط يقوم به الفرد وينتج عنه اختراع جديد.

من هذه التعريفات للإبتكار نرى بأنه القدرة على ابتكار ما هو غير مألوف أو جديد ونرى بأن الإبداع والإبتكار هما وجهان لعملة واحدة يصعب الفصل بينهما أو إيجاد فروق واضحة ودقيقة بينهما لذلك أعجبني التعريف الذي أورده الدكتور علي الحمادي للإبداع والإبتكار وهو (مزيج من الخيال والتفكير العلمي المرن، لتطوير فكرة قديمة أو لإيجاد فكرة جديدة مهما كانت الفكرة صغيرة، ينتج عنها إنتاج مميز غير مألوف يمكن تطبيقه واستعماله).

العلاقة بين الذكاء والإبداع

أشارت الدراسات التي قام بها جيتزلز وجاكسون J.Jetzeis B. Jackson وكذلك التي قام بها تورانس في أواخر الخمسينات الى أن القدرة العقلية التي تقيسها اختبارات الذكاء والتي تقيسها اختبارات الإبداع تكاد تكون واحدة.وقد عرض تورانس في دراساته المبكرة بيانات إضافية أشارت

الى أن استخدام مقياس وكسلر لذكاء الأطفال في عينته لتحديد الموهبة قد يستبعد حوالي70٪ من الأطفال الذين يوجدون عند مستوى 20٪ الأعلى على مقاييس الإبداع. وباستخدام مقاييس أخرى للذكاء تم الحصول على نفس النسب. وتتفق ميرB.Merr و شتاين بارون F.Barron وماكينون D Mackinnon. بشكل جوهري على ان هناك ارتباطا عبر المدى الكلي للعلاقة بين الإبداع والذكاء، لكن حجم هذا الإرتباط يختلف الى حد كبير عند المستويات المختلفة من الذكاء، وقد قال ميروشتاين إن هذا يحدث عند المئتين الخامس والعشرين. أما البارون فحدد نسبة الذكاء 120 باعتباره النقطة التقريبية التي لا يكون الذكاء بعدها مرتبطا بالإبداع، والنقطة التي تحتاج للتأكيد هنا هي أن هذه البينات تعسفية بدرجة ما. فالذكاء ليس مجرد الأداء على اختبار ما، كما أن الإبداع هو أكثر من الأداء الذي يحكم عليه بأنه إبداعي على اختبار معين أيضا. وما نحتاجه لفهم العلاقة بين الإبداع والذكاء ليس بمجرد البيانات الإرتباطية بينهما ولكنه التنظيم التصوري المتسم بالكفاءة لهذه العلاقة. ومثلما يتضمن اختبار جيلفورد لسلسلة من الإختبارات، الإهتمام بجانب معين فقط من الإبداع، فكذلك اختبار الذكاء يتضمن أيضا جانبا واحدا فقط من التعريفات والجوانب الممكنة للذكاء ويعتقد تايلور Taylor مثلا أن مفهوم الذكاء كما يقاس من خلال الإختبار هو ابتكار يناسب الثقافة الغربية، حيث يتم التركيز على السرعة النسبية التي يتم بواسطتها حل بعض المشكلات غير الهامة دون ارتكاب أخطاء معينة، ويعتقد تايلور أيضا أن ثقافة أخرى قد تختار أن تقيس الذكاء من خلال طريقة أخرى تكون أكثر اتفاقا مع المستويات العليا من الإبداع.

من أجل هذه الأسباب حاول جيلفورد أن يستخدم مجموعة متنوعة كبيرة من المقاييس التي تم تجميعها بواسطة التحليل العاملي لدراسة العلاقات بين

العوامل، ويتفق "جولان" مع جيلفورد في أن ما تحتاجه هو الفهم الأفضل لطبيعة العقل، لكنه يختلف معه في اعتبار التحليل العاملي أفضل طريقة لتحديد التكوينات الموجودة والوصول الى الفهم الأفضل، فهو يرى أن التحليل العاملي لا يحل المشكلة الخاصة بمدى حساسية الأدوات المستخدمة لتباينات التكوينات أو المفاهيم التي يعتقد مستخدمها أنها تقيسها.كما أن التحليل العاملي- نفسه،لا يمكن أن يثري فهمنا الأساسي للظاهرة الإبداعية، فما نحتاجه ليس هو البيان عند المستوى الإرتباطي ولكننا نحتاج أكثر للفهم الإرتقائي للظاهرة، وكذلك نحتاج الى الفهم الأفضل للمواقف المختلفة التي نحصل فيها على ارتباطات مختلفة بين نفس المقاييس أو المحكات.

لقد كان الأمر الواضح إذن في معظم المحاولات المبكرة لقياس السلوك الإبداعي هو ظهور تلك الإرتباطات الضعيفة بين مقاييس الإبداع والمقاييس التقليدية للذكاء، وقد يتعجب المرء- كما يقول تورانس - لأن بينيه لم يجعل المهام الخاصة ببطارية الذكاء لديه تشتمل على مقاييس للسلوك الإبداعي أو الخيال لدى الأطفال رغم تأكيده أهمية السلوك الإبداعي و الخيالي لدى الأطفال في بعض كتاباته، ورغم تضمينه لهذه الجوانب في اختباراته وتدريباته التي استخدمها مع الأطفال المتخلفين عقليا، وربما تضمن هذا وعيا من جانبه بأن مثل هذه الإختبارات قد لا تتفق مع مفهوم العمر العقلي الذي كان في نظره ينطبق على الذكاء ولا ينطبق على الإبداع. وقد وجد جيتزلز وجاكسون وكذلك أنستازي وشايفر Schaefer وهذه الإرتباطات المنخفضة بين الذكاء والإبداع بطريقة متكررة. ولاحظ جيتزلز وجاكسون أن المرتفعين في الذكاء وفي الإبداع يؤدون جيدا في المدرسة،لكن المدرسين يفضلون المرتفعين في الإبداع، وذلك لأن المدرسين عامة يميلون الى الحكم على النجاح والمهارة في الفصل من

خلال معايير تقليدية.لذلك يسلك الأطفال الأذكياء بما يتفق مع توقعات المدرسين، بينما قد يسلك المبدعون عكس هذه التوقعات.

مع ذلك فقد أشارت دراسات أخرى الى وجود ارتباطات ايجابية دالة بين الذكاء والإبداع، والنتيجة المستخلصة من هذه الدراسات أن الذكاء ضروري لكنه ليس كافيا للإبداع.وقد انتقد سيريل بيرت عام 1962 اختبارات الإبداع قائلا إنها تقيس ما تقيسه أي بطارية عادية للعامل العام للذكاء وأضاف هدسون L. Hudson أيضا ان الأداء على اختبارات الذكاء والإبداع قد يعكس تفضيلا وتيسيرا خاصا بالأنماط المحددة من المشكلات، فيبدو أن طلبة العلوم يؤدون أفضل على اختبارات التفكير الإتفاقي من اداء طلبة الفنون، والعكس قد يكون صحيحا حيث يؤدي طلبة الفنون أفضل على اختبارات التفكير الإفتراقي وهكذا فان القضية قد تغيرت من النظر الى اختبارات كاختبارات للإبداع الى امكانية استخدامها كمقاييس للقدرة والتفضيل لأساليب معينة في التفكير.

وتشير البحوث التي أجراها كوجان ووالاش وفورمان ووارد بشكل خاص الى ضرورة التمييز بين الإبداع والذكاء فاختبارات الذكاء تؤكد أهمية التفكير الإتفاقي من خلال اجابة صحيحة محددة سلفا وهذه القدرة هي التي تبدو عامة في النجاح في المدرسة، أما اختبارات الإبداع، من ناحية أخرى، فهي تحاول أن تقيس التفكير الإفتراقي حيث لا توجد اجابة واحدة صحيحة للأسئلة أو المهام المطروحة.والقدرة الإفتراقية تشمل التفكير في عدد كبير من الاجابات المختلفة أو التفكير في أساليب مختلفة، ان الذكاء والإبداع مكونان هامان من مكونات العمليات المعرفية، وهناك علاقات هامة بينهما حاول العلماء اكتشافها ونجحوا أحيانا وفشلوا أحيانا أخرى، ووجود الإرتباطات أو عدم وجودها لا يكفي للكشف عن هذه العلاقات.إن الطفل الذكي قد

يكون قادرا على تذكر المعلومات الواقعية، والعامل مع المشكلات الرقمية الخاصة بالحسابات أو الأعداد، والتمكن بسرعة من المادة المكتوبة، لكنه قد يعاني من صعوبة حين يطلب منه أن يذهب الى ما وراء المعلومات التي عرفها، أو ان يقوم بصياغة المشكلات أو التساؤلات أو أن يجد طرائق للبحث عن المعرفة الجديدة، أما الطفل المبدع فيجب أن يكون ذكيا بدرجة كافية كي يتعامل مع ابداعه بطريقة بنائية، ولقد عرف العلماء أخيرا أن الأشخاص الأكثر ابداعا ليسوا بالضرورة الأكثر ذكاء وقام عدد من الباحثين بتعريف الإبداع من خلال اعتباره يناقض الإنصياع والمسايرة. وبشكل عام فقد نظر الى الإبداع باعتباره يساهم بأفكار أصلية ووجهات مختلفة من النظر وطرائق جديدة من التفكير في المشكلات ومحاولة حلها، اما الإنصياع فقد نظر اليه باعتباره أداء ما هو متوقع، وعدم احداث اضطراب أو مشاكل للآخرين. ورغم أن كرتشفيلد R. Crutchfleld. يحاول المساواة بين التفكير المستقل المناقض للمسايرة أو الإنصياع في رأيه، وبين التفكير الإبداعي، فانه نظر الى التفكير المستقل باعتباره شرطا أساسيا للتفكير الإبداعي،وقد وجد أن الأشخاص ذوي التفكير المستقل كانوا قادرين على النشاط بكفاءة في ظل الضغوط والمشقات، وكانوا كذلك قادرين على البحث والتمتع بالانطباعات الجمالية والحسية. واستخدم بارتليتD.Bartlett مفهوم التفكير المغامر Adventrous Thinking ليصف السلوك الإبداعي وعرفه بأنه الابتداع عن طريق الأساس وتحطيم القوالب السائدة والانفتاح على الخبرة، والسماح لشيء معين ان يؤدي الى شيء اخر.

هذه الأفكار حول اختلافات بين سمات وقدرات - ومن ثم - نشاطات غير المبدعين لا تعني بالضرورة أنها فروق ما بين المبدعين والأذكياء، فهناك علاقات كبيرة بين الذكاء والإبداع. ورغم أن هونت لم يقل

ذلك بشكل محدد فقد كان يبدو وكأنه يشير الى أن الأصالة هي الذكاء أو تمثيل على الأقل جانبا هاما من أنواع السلوك الذكي وتحدث هونت عن اكتشاف الطفل لأساليب جديدة للنشاط من خلال دوافع التجريب النشطة، واهتمامه بالجديد تلك النشاطات هي التي يظهر فيها العنصر البنائي الأصلي المميز للذكاء وقد أيدت دراسة لكرويلي A.Cropley عام1966 .رأي هونت بأن الأصالة هي الذكاء فقد تم تطبيق بطارية من اختبارات التفكير الإتفاقي والتفكير الإفتراقي (خاصة الأصالة) على أطفال في الحادية عشرة من أعمارهم وقد ظهرت الإرتباطات المرتفعة ما بين اختبارات الأصالة واختبارات الذكاء التقليدية ومع ذلك فقد ظلت بعض الدراسات تفصل بين هذين المكونين في الذكاء من المبدعين. والمجموعة الأولى تمثل نسبة ال20٪ العليا على اختبارات(الذكاء) وليس على اختبارات التفكير الإفتراقي. والمجموعة الثانية تمثل نسبة 20٪ العليا على اختبارات التفكير الإفتراقي وليس على اختبارات الذكاء التقليدية.

ولم يجد هير E. Herr وزملاؤه أية ارتباطات ما بين الإبداع مقيسا باختبارات جيلفورد والذكاء كما قيس باختبارات الذكاء المعروفة لدى عينات من طلاب المدارس. وذكر ما كنيون أيضا غياب الارتباط ما بين الذكاء والإبداع في دراسته على المهندسين المعماريين لكنه قال أيضا بإمكانية وجود بعض العلاقات الإيجابية في المدى الكلي للذكاء والإبداع، وذلك لأن الأشخاص المتخلفين لا تظهر لديهم نشاطات إبداعية.

على كل حال انتقد كوجان ووالاش هذه الدراسات التي اظهرت ارتباطات منخفضة من الإبداع والذكاء،وقالا بأن دراسة جنيتزلز وجاكسون قد اشتملت على خمس مهام لقياس الإبداع كانت ضعيفة الإرتباط فيما بينها،ولم تظهر أية ارتباطات مع المهام الخاصة بالذكاء، وأن مؤشرات الإبداع

المستخدمة في دراسة جيتزلز وجاكسون لا تقيس شيئا مشتركا بينهما يمكن اعتباره متميزا عن الذكاء والإبداع تعاني من نفس المشكلة الخاصة بعدم استخدام مقاييس مناسبة من حيث أنها لا تقيس شيئا واحدا أو من حيث أنها لا تعكس بعدا واحدا، ومن ثم قالا بأن الإبداع هو وحدة متجانسة ذات مدى معين من التباينات الفردية لا تكون مرتبطة بالفروق في الذكاء، واستخدم كوجان ووالاش في دراستها أسلوبا وصفاه بأنه مزيج من الدراسة الاكلينيكية المكثفة للحالة الواحدة والدراسة التي تشتمل على عينات كبيرة من الأفراد مع كمية قليلة من المعلومات حولهم، واستخداما خمسة مقاييس للذكاء منها ثلاثة لفظية، تتضمن ذكر أمثلة لمفهوم معين يحدده المجرب، الاستخدامات البديلة للكرسي- الجريدة..الخ والمتشابهات التي تتضمن ذكر كل أوجه التشابه بين موضوعين محددين، أما المقاييس البصرية فاشتملت على مهام خاصة بتحديد معاني النمط ومعاني الخطوط لأشكال مركبة أو بسيطة وتقوم على أساس فكرتهما عن أشكال الترابط في التفكير، وقد استخدما نفس النحي التصوري حول الإبداع الذي أكده ميدنيك والذي يؤكد أهمية تدفق الترابطات وحرية التلاعب بمدى متسع من الإحتمالات الترابطية ومن ثم فقد عرفا عملية الإبداع بأنها تتضمن انتاج محتوى ترابطي يتسم بالوفرة والتفرد، ويتم من خلال اتجاه للعمل يتسم بالحرية والإتجاه الشبيه باللعب.

وقدما بطارية تشتمل على ارتباطات مرتفعة فيما بينهما بدرجة معقولة من الإرتباطات بين الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة، وأكد أهمية أن يتم تطبيق الإختبارات على الأطفال في موقف يشبه اللعب وأن يترك زمن الاجابة غير موقوت. وعندما طبقا هذه الإختبارات على جمهور من تلاميذ المدارس وجدا نفس النتائج التي أشارت اليها الدراسات السابقة،

مع وجود ارتباط قدره 0.1 فقط ما بين مقاييس الذكاء والإبداع، وهي نقطة كانت جديرة بالإهتمام حيث أنه رغم أن جانباً من اختباراتهما كان لفظيا (وهي مهارة غالبا ما ترتبط بالذكاء بدرجة مرتفعة) فان هذا الإرتباط المنخفض كان موجودا. بعد ذلك قاما باختبار ثماني مجموعات متميزة متقاربة الأعداد الى حد كبير داخل عينتهم الكلية: المرتفعون في الذكاء والإبداع، المنخفضون في الذكاء والإبداع، المرتفعون في جانب والمنخفضون في جانب اخرمن الأولاد والبنات،وقاما بمراجعة مجموعة كبيرة من البيانات واستنتجا ان هناك تأييدا قليلا للفكرة القائلة بأن الإبداع يمكن تصوره كبعد معرفي عام يشبه الذكاء لكنه منعزل عنه.

وفي رأيهما فإنه ليست هناك فروق فردية في الإبداع مستقلة عن الفروق الفردية في الذكاء ومع ذلك فقد تصورا أن جوهر الإبداع هو انتاج الترابطات أو الاستجابات الترابطية، وأشارا الى ألان التفكير الإبداعي في نظرهما يتمثل في رأيهما باعتباره تفاعلا أو امتزاجا ما بين الإبداع والذكاء. والحل الجديد البارع للمشكلة يشتمل على الشكلين الترابطي والتقييمي من التفكير، والشخص الذي يتمتع بقدرة ترابطية عالية سيقوم بتوليد بدائل أكثر سيظهر الحل البارع بينهما، ولكن من الضروري أيضا أن يعرف الفرد ما هي الأشكال المناسبة من العلاقات بين المشكلة والحل، ومن ثم ان يدخل الذكاء هنا الى الصورة. من أجل ذلك فان الذكاء والإبداع لا يشتملان بالضرورة على عمليات مستقلة عن بعضها البعض، فإعادة صياغة المشكلة واعادة تشكيلها قد يكون ضروريا قبل القيام بتفكير مغامر، أي يعترف كوجان ووالاش بأهمية التفكير في نسق نغلق أحيانا داخل التفكير في نسق مفتوح، فالأطفال يحتاجون الى التفكير بطرائق منظمة وهناك عمليات معرفية عديدة يجب أن تتبع القواعد النطقية الشكلية وتسمح بالقليل لأشكال التفكير الإرتباطي (أو الترابطي) مع ذلك فقد اقترحا أن القدرة على التفكير

داخل أنساق مغلقة لا ترتبط بالضرورة بالقدرة على التفكير داخل أنظمة أو أنساق مفتوحة حيث أظهرت نتائجهما علاقة تعامدية تشير الى الإستقلال ما بين طلاقة التفكير الإتفاقي، وقالا بأن هذه الاستقلالية تعتمد الى حد ما على درجة غياب أزمنة الإستجابة وكذلك التقليل من ضغوط التقييم لهذه الاستجابات. وقد اعتبر كوجان ووالاش أن دراستهما كشفت عن بعد جديد يتعلق بالفروق الفردية التي لها صفة العمومية والإستمرار ولكنه- هذا البعد- ليس مستقلا في نفس الوقت عن الفكرة التقليدية عن الذكاء العام. هذا البعد الجديد يتعلق بقدرة الطفل على توليد ترابطات فريدة وغزيرة بطريقة تتضمن مهام مناسبة بشكل عام وفي سياق يشبه نسبيا موقع اللعب وقد كان من المدهش في رأيهما أن يظهر هذا البعد مستقلا عن الذكاء العام، ومن ثم فقد كان من المناسب في رأيهما أن يطلقا عليه اسم (الإبداع) هذا الاستقلال ما بين هذا البعد والذكاء العام يبدو مثيرا للفضول لسببين: الأول اجراءات الإبداع غالبا ما تتطلب بشكل لا مناص منه سهولة لفظية بدرجة ما والسهولة (أو اليسر) اللفظية هي عنصر أساسي في مفهوم الذكاء العام. وثانيا هذا الاستقلال قد وجد لدى أطفال المدارس الإبتدائية حيث يمكن أن يتوقع المرء وجود أشكال من النشاطات المعرفية أقل تمايزا أو تفاضلا من أشكال النشاط المعرفي لدى الراشدين ومن ثم فقد تم التأكيد على ان شكل التفكير الترابطي المستمر المنتج لنواتج فريدة وغزيرة هو الشكل المميز لتفكير الأطفال.

هنا يتساءل هايز J.Hayes قائلا: كيف يمكن أن نجد أن الأفراد المبدعين أكثر ذكاء من الجمهور العام ومع ذلك لا نجد ارتباطا بين الإبداع ونسب الذكاء لدى المحترفين ويجيب بقوله: يوجد افتراضان يمكن طرحهما **الأول:أنه يجب أن** تكون نسبة ذكاء الفرد فوق الحد الأدنى المطلوب للإبداع (حوالي120 درجة)

كي يكون هذا الفرد مبدعا، والسبب في ان المرء قد لا يجد ارتباطا بين نسب الذكاء والإبداع لدى المحترفين المقصود هنا الأشخاص الذين يعملون في مهن تقتضي ثقافة أو علما معينا) هو أن الأفراد ذوي الذكاء المنخفض يرى المرء فقط الأشخاص الذين يقعون فوق المستوى الأدنى للذكاء المطلوب للتعليم، وداخل هذا المدى قد لا توجد ارتباطات مع الإبداع. وتتسق مع وجهة النظر هذه تلك الملاحظة الخاصة بأن متوسط نسب ذكاء الأشخاص الذين يكافحون من أجل الحصول على درجة البكاليريوس(أو الليسانس) يكون حوالي 120درجة، وبالنسبة للذين يحصلون على درجة الدكتوراه حوالي 140درجة، فالأشخاص الذين يحصلون على درجات عالية يمثلون جمهورا مختارا فيما يتعلق بنسب الذكاء.

الافتراض الثاني: يقول بأن نسب الذكاء والإبداع ليست مرتبطة بشكل مباشر لكن المرء يحتاج إلى شهادة دراسة (أو شهادة كفاءة في شكل درجة معينة) كي يعطى الفرصة والتشجيع وربما حق الاقتراب أو الوصول الى المعلومات الضرورية للإبداع، أي أن يكون الأفراد المبدعون أعلى من متوسط في نسب الذكاء والى المدى الذي تكون عنده نسبة الذكاء المرتفعة ضرورية للحصول على الشهادة الدراسية الخاصة بالكفاءة في مجالات مختلفة، ومن ثم يمكننا ان نتوقع ان تكون نسبة ذكاء الأفراد المبدعين مماثلة لنسب المحترفين الآخرين في مجالهم الذي يحصلون فيه على الدرجات نفسها.

هذان الافتراضان مختلفان بدرجة هامة، فوفقا لافتراض الحد الأدنى من الذكاء هناك علاقة داخلية Intrinsic بين الذكاء والإبداع، ووفقا لافتراض الشهادة الإجتماعية، فان العلاقة بين نسبة الذكاء والإبداع ليست داخلية، وبدلا من ذلك فانها تخلق او تصاغ اجتماعيا، ويمكن تغير الطريقة التي ينشط أو ينفعل بها النظام التعليمي،وكذلك الطريقة التي نختار بها الأفراد كي نستخدمهم

أو نستفيد منهم في المجالات الإبداعية وكاستجابة لغياب علاقة واضحة بين نسب الذكاء والإبداع اقترح وينج ووالاش 1971 ضرورة استخدام مقاييس للإبداع في اختبار الطلاب للالتحاق بالكليات الجامعية إضافة الى المقاييس المقننة للقدرة الأكاديمية كالتحصيل الدراسي ونسب الذكاء.

وفي الوقت الحالي، فان البيانات المتاحة تنسق مع هذين الافتراضين حول العلاقة بين الذكاء والإبداع، ومع ذلك فليس من الممكن تقرير ما اذا كانت العلاقات الملاحظة بين الإبداع، ونسب الذكاء هي علاقات داخلية(خاصة بالتكوين العقلي للفرد) أم أنها نتيجة للطريقة التي نعامل بها الأفراد المبدعين.

الخلاصة أن نتائج الدراسات السيكولوجية للعلاقة بين الذكاء والإبداع يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1- تشير الدراسات الى وجود نمطين متميزين من التفكير الانساني أحدهما يتم في نسق مغلق ويسمى التفكير الإتفاقي ويظهر بشكل واضح في الاجابات عن اختبارات الذكاء التقليدية.وثانيهما يتم في نسق متفتح ويسمى التفكير الإفتراقي ويظهر بشكل واضح في الاجابات عن اختبارت الإبداع المعروفة.

2-تشير الدراسات الى وجود العلاقات، وفي نفس الوقت ظهور الإستقلال ما بين هذين النمطين أو البعدين، فالتفكير الإتفاقي يساهم دون شك في التفكير الإفتراقي، كما أن التفكير الإتفاقي يحتاج الى بعض مظاهر التفكير الإفتراقي وبخاصة خلال حل المشكلات. وقد صاغ عديد من العلماء العلاقة فيما بينهما على أنها: فوق مستوى معين من القدرة، مثل نسبة الذكاء120 لا تكون قدرات الإبداع(أو التفكير الإفتراقي) معتمدا على أية اضافة او زيادة أخرى في نسب الذكاء، ومن ثم يكون التفكير الإتفاقي

والتفكير الإفتراقي مستقلين بشكل جوهري بعد هذه الدرجة، ففي غياب كمية مناسبة من الذكاء العام لا يمكن حدوث أي انتاج إبداعي مناسب، كما أنه في المستويات المنخفضة من القدرة يميل هذان الشكلان من التفكير الى الإختلاف مع بعضهما البعض.

3-يميل العلماء الى تأكيد أهمية وضع الأبعاد المزاجية والدافعية والإجتماعية الأخرى في الاعتبار عند تفسير الإرتباطات المرتفعة أو المنخفضة بين الذكاء والإبداع. فالمستوى الإقتصادي والاجتماعي للأطفال واساليب تنشئتهم يفترض أنها تؤثر في مستوى ذكائهم وابداعهم. كما أن بعض سمات الشخصية كالنفور من الغموض وميل المبدع الى الجديد وشعوره بالضجر من الأسئلة التقليدية قد يجعله يحصل على درجة منخفضة لاختبارات الذكاء.

4-يميل العلماء أكثر الى رؤية التداخل والتفاعل الواضح ما بين التفكير الإفتراقي والإتفاقي أكثر من رؤية الانفصال، و رغم هذا فان الشواهد تشير الى وجود منطقة معرفية خاصة بالتفكير الإتفاقي متميزة عن المنطقة المعرفية الخاصة بالتفكير الإفتراقي. ويميل بعض العلماء الى التفكير في هذا التمييز باعتباره تميزا بين نمطين من الخاصيات ونمطين من الثقافات، بينما يميل البعض الآخر الى اعتبارهما أسلوبين مختلفين للتفكير أو جانبين متكاملين من القدرة العقلية الكلية يحتاج في موقف اخر الى جانب منهما (الذكاء مثلا) في موقف معين الأكثر من احتياجه للجانب الأخر (الإبداع مثلا)، ويحتاج في موقف اخر الى الجانب الثاني أكثر من احتياجاته للجانب بالأول، لكن الأفراد والجماعات والثقافات المختلفة لا تستطيع أن تستغني عن هذين الجانبين وبنسب مختلفة، وفقا للمواقف المختلفة، خلال سعيها الكلي للتكيف مع المتطلبات المتغيرة للبيئة والحياة.

5- هناك اتجاه يؤكد وجود الإستقلال والإختلاف ما بين هذين الجانبين (الإتفاقي والإفتراقي) من ناحية، وبين الجانب الثالث الإبداعي من ناحية أخرى، ويستند أصحاب هذا الإتجاه الى وجود اختلاف ما بين الموقف الإختباري كما تقيسه أختبارات الذكاء والإبداع والموقف الواقعي كما يظهر خلال حياة المبدع الكلية، **ويستند معظم النقد هنا الى ما يلي**:

أ- ان نسب الذكاء ليست محكات مناسبة للموهبة وليست مؤشرات تنبؤية جيدة خاصة بها، كذلك فإن الإرتباطات بين درجات الذكاء والإنجازات الوظيفية والمهنية ليست في حالة جيدة فيما يتعلق بعديد من المجالات العلمية والفنية والعملية المختلفة.

ب-إن اختبارات الإبداع يمكن اعتبارها شرائح صغيرة مما تحاول قياسه، وبأفتراض أنها شرائح صغيرة من السلوك، هل تنتمي الى نفس فئة الانتاج الذي تنتمي اليه أعمال مايكل انجلو وداروون،أو موزارت او أينشتين ؟هل صحيح - يقول ليتون- أنه يمكن التقاط ليوناردو دافنشي أو أينشتين المستقبل من بين بقية الناس خلال الدرجة على اختبارات الإستعلامات غير المعتادة او مضاهاة الأشكال؟ ان تطبيق هذه المعايير الكلية للإبداع ليس أمرا عمليا، لأنه من خلال الحياة الكلية نحكم على الجهود الإبداعية ونحصل على اجماع بحدوث التفوق الإبداعي لأحد الناس، وكثيرا ما يحدث ذلك بعد وفاته، اننا يجب ان نقنع في المرحلة من تاريخ العلم بهذه الأنواع من الإختبارات لكن مع ضرورة تطوير أساليب أستخدامها ومحكات صدقها مع معرفة أنها تقيس عينة فقط تكون ممثلة للنشاط الإبداعي الفعلي، وقد لا تكون ان هذه الإختبارات تشتمل على

صدق ظاهري Face validity فنحن نتوقع مثلا ان الأصالة أو القدرة على التحويل او الطلاقة أو المرونة يمكن أن تلعب دورا هاما في العمل الإبداعي. وقد حاول بعض العلماء اكتشاف ما اذا كانت هذه الإختبارات تتصل باجازات الحياة، وقد كانت الإرتباطات بشكل عام تميل الى الإنخفاض ما بين تقديرات الإختبارات وتقديرات مواقف الحياة وانجازاتها. والعيب قد يكون موجودا في المحكات الموضوعة لتحديد المبدعين في الحياة كما قد يكون موجودا في المحكات الخاصة بالإستجابة / آت الإبداعية على الإختبارات، وقد نجح بعض الباحثين في تكوين نوع من الصدق لاختبارات التفكير من خلال ربطها بنشاطات التلاميذ غير الأكاديمية، وهو محل أقل اقناعا من الانجاز الواقعي عبر الزمن، لكنه يمثل خطوة أخرى الى الأمام أكثر تقدما من مجرد الإقتصار على اختبارات التفكير الفارقي فقد كتبت والاش وونج C.Wing عام1969 أن الأشكال غير الأكاديمية أو ما يقع فيما وراء الأشكال الدراسية من النشاطات، أي هذه النشاطات المتعلقة بانجازات الموهبة، هي التي يمكن أن تكون أقرب من غيرها لتمثيل ما ستكون عليه الإنجازات الفعلية في السنوات التي تعقب سنوات الدراسة أكثر مما تفعل ذلك درجات التحصيل الدراسي.ومن أمثلة هذه النشاطات علامات القيادة الجماعية، الموهبة في الفنون البصرية(عرض صور في معارض او الحصول على جوائز في مسابقات...الخ. الخبرة بالنشاطات الأدبية(كتابة الشعر قصة...) النشاطات العلمية (الإهتمام بالأجهزة العلمية، محاولة إدخال تحسينات عليها أو صنع جهاز مبسط منها). هذه النشاطات ارتبطت

بدرجة عالية- في تلك الدراسات- بنواتج الأفكار او الإنتاجية الفكرية (الطلاقة) ولم ترتبط بدرجة واضحة بفرادة الأفكار أو تفردها ولم ترتبط إلا بدرجات ضعيفة مع درجات الذكاء. ومع ذلك فالجدير بالذكر ان المفحوصين في معظم هذه الدرجات كانوا طلابا في كليات أو مدارس امريكية منتقاة، ومن ثم كانوا على مستويات مرتفعة من الذكاء.

وبشكل عام فان الشواهد الموجودة حول ارتباط اختبارات الإبداع(او التفكير الفارقي) بالإبداع الفعلي في الحياة ليست قوية، وربما كان هذا راجعا الى أن بعض عوامل الشخصية كالتركيز والتكريس أحادي العقل Single Minded Devotion في مجال معين من العمل، أو الحكم غير الإنصياعي في مقابل الرأى السائد او الاجماع الغلاب تلعب دورها في النشاط الإبداعي وتكون غير ممثلة في اختبارات الإبداع القصيرة الشبيهة أحيانا بالبندقية ذات الطلقة الواحدة.وقد يكون تبسيطا اكثر من اللازم أن تقوم بالتوحيد أو التماهي ما بين التفكير الإفتراقي والإبداع بشكل كامل، فالتفكير الإفتراقي قد يكون أقرب إلى الإبداع الكامن أي قدرات الإبداع التي يمكن أن تنشط أو لاتنشط، أما الإبداع الفعلي فهو التحقيق الكامل أو النسبي لهذه القدرات وهو ما لا يكون ممكنا خلال استخدام هذه الإختبارات في مواقف الإختبار المعروفة. ومع ذلك فان كثيرا من التراث المنشور يساوي بين التفكير الإفتراقي والإبداع، ويعتبر - هذا التراث الأشخاص المبدعين يمثلون كل شيء جيد وصحي وانساني وتقدمي، بينما يكون الأشخاص الإتفاقيون من خلال الاستدلال المنطقي عكس ذلك.وأشار هدسون الى أن أصحاب التفكير الإفتراقي يميلون الى الإهتمام بالأدب والفنون ويتخصصون في هذه المجالات، أما أصحاب التفكير

الإتفاقي فيميلون اكثر الى العلوم، وفي دراسة هدسون قام الأولاد المبتكرون- رغم تفوقهم - بالأداء الضعيف على اختبارات التفكير الإفتراقي، ومن خلال دراسة ان روRor . A ظهر أيضا أن الباحثين العلميين يشبهون أكثر الأفراد الإتفاقيين، ولذلك فانه لا يمكننا أن نستنتج أن اصحاب التفكير الإفتراقي سيكونون هم فقط المبدعين في مواقف الحياة الفعلية ان العلاقة بين التفكير الإفتراقي والإبداع في مجال العلم والتكنولوجيا بشكل خاص، أكثر تعقيدا من هذا، وبحوثتنا لم تذهب الى حد كبير في حل كثير من الألغاز الموجودة في هذه المنطقة. إن المسألة تبدو كما لو كانت تشير هنا الى وجود ثلاثة أنماط من التفكير وليس مجرد نمطين فقط هي :

النمط الأول: النمط الإتفاقي: وهو ما تقيسه اختبارات الذكاء بمعناها التقليدي ويسمى نمط التفكير هنا بالتفكير الإتفاقي أو الاتباعي .

النمط الثاني: نمط الإبداع الكامن: هو ما تقيسه اختبارات الإبداع المعروفة بما تشتمل عليه من اختبارات للطلاقة والأصالة والمرونة والحساسية للمشكلات وغيرها، وما تقيسه هذه الإختبارات يبدو أقرب الى الإستعداد للإبداع أو الإبداع الكامن أو قدرات الإبداع. وقد تكشف هذه الجوانب الكامنة من الإبداع عن نفسها وتتحقق وقد لا يحدث ذلك، فان كشفت عن نفسها وتحققت في مواقف الحياة ظهر النمط الثالث وهو:

النمط الثالث: نمط الإبداع المتحقق: وهو ما يظهر في مواقف الحياة الفعلية ويستغرق وقتا طويلا من عمليات الإعداد والتنفيذ وهو النمط الذي يظهر فيه التفاعل الخصب الفعال ما بين جوانب الإبداع الأساسية: القدرات، السمات، العمليات، المحددات الإجتماعية، المنتجات الإبداعية، وهو الذي

يجد بداخله أيضا ذلك التفاعل الخصب الفعال ما بين الدرجات المرتفعة من الإستعدادات والقدرات الإبداعية وبين الدرجات المرتفعة او المناسبة من الذكاء مع درجات مناسبة من واقعية الإبداع والسعي نحو الأصالة والهروب من القصور الذاتي وطلاقة الأفكار وغزارتها، ومع ذلك تفردها، مع حب استطلاع وفضول معرفي مسيطر وحالة متميزة من الإنفتاح على الخبرة والحرية الفائقة للخيال.

هل هناك علاقة بين الإبداع والذكاء:

يعتقد بعض العلماء أنه لا توجد علاقة بين الإبداع والذكاء فقد أثبتت الدراسات التي أجريت أن هناك من الأذكياء من لم يكونوا مبدعين كما أن هناك ممن هم أقل ذكاء برزت لديهم العديد من الإبداعات في حين اعتقد فريق منهم أن هناك علاقة بين الذكاء والإبداع فيرى سيبرمان أن الإبداع ليس إلا مظهراً من مظاهر الذكاء العام للفرد.

ولكن لو نظرنا إلى هذه العلاقة نظرة موضوعية ومنطقية لرأينا أنه من الصعب أن نجزم أنه لا توجد هناك علاقة نهائية بين الذكاء والتميز والإبداع فقدرة الفرد على الإبداع والإبتكار لابد أن تتدخل فيها نسبة الذكاء لديه.

فقد أثبتت الدراسات بأن الأذكياء يتمتعون بازدياد عدد الألياف العصبية المتفرعة من خلايا أدمغتهم حتى أن علماء النفس قاموا بتصنيف الناس فئات حسب أنماط تفكيرهم فقد أكدت البحوث في الخمسينيات أن نصف الدماغ الأيمن يختلف في خصائصه الفيزيائية عن النصف الأيسر.

فالذين يسيطر عليهم تفكير النصف الأيمن إلى العموميات فهم يهتمون بالأنماط والأشكال والحجوم وهم متخيلون وحدسيون وإبداعيون يحبون

الحركة ولا يجلسون هادئين ويحبون العمل الجماعي والأسئلة مفتوحة الإجابة أما الذين يسيطر عليهم تفكير النصف الأيسر فهم يبدعون في الأعمال الأكاديمية والمنطقية مثل الرياضيات والعلوم وتصليح الآلات.

وهم يحبون المعالجات المنطقية التحليلية ويفضلون الأسئلة الموضوعية محددة الإجابة).

من هنا نرى بأننا لا نستطيع أن نعمم النظرية القائلة أنه (لا توجد علاقة نهائيا بين الذكاء والإبداع) فكيف يمكن لشخص أن ينظر للأمور بطريقة غير مألوفة وأن يبني علاقات بين الأشياء بحيث يصل إلى عمل وفكرة مبدعة، ولو لاحظنا الكلام السابق لرأينا بأن التعريف ذكر لفظ الإبداع في الإبداع الأكاديمي ولم يقل العلمي لأن هناك فروقاً واضحة وجذرية بين الإبداع والعمل.

كما أننا لا نستطيع أن نؤكد على حتمية العلاقة بين الإبداع والذكاء بمعنى أنه ليس من الضروري أن يكون الشخص الذكي شخصا مبدعا ولكنه من الضروري أن يتمتع الشخص المبدع بقدر معين من الذكاء.

وتبقى هناك عوامل بيئية واجتماعية ونفسية تساهم في وصول الفرد إلى درجة الإبداع.

قام أحد الدارسين بدراسة تقوم على أربع مجموعات من التلاميذ: مرتفعو الذكاء والإبتكار...مرتفعو الذكاء منخفضو الإبداع والإبتكار...منخفضو الذكاء ومرتفعو الإبتكار والإبداع..منخفضو الذكاء والإبداع.

وقد تلخصت نتائج الدراسة فيما يلي:

يتسم أفراد مجموعة ذوي التميز في الإبداع والتميز في الذكاء بالسيطرة والحرية ولديهم قدرة على الإقدام على سلوك من هم أكبر منهم سنا.

يتسم أفراد مجموعة ذوي التميز في الإبداع والذكاء المنخفض بالغضب والصراع مع أنفسهم والبيئة المدرسية ويشعرون بعدم الجدارة وعدم الكفاية ولكن يمكنهم أن يزدهروا معرفيا في بيئة خالية من التوتر.

يتسم أفراد مجموعة ذوي الإبتكار والإبداع المنخفض والذكاء المرتفع بأنهم – (متفوفون) في التحصيل الدراسي ويعتبرون أن الفشل كارثة ولذلك فهم يعملون بجد من أجل التفوق الأكاديمي ليتجنبوا الآلام الناتجة عن فشلهم.

يتسم أفراد مجموعة ذوي الإبتكار المنخفض والذكاء المنخفض بالارتباك والحيرة ويشغلون أنفسهم في وسائل دفاعية متنوعة تمتد من التكيف السليم (مثل النشاط الاجتماعي) إلى السلبية مثل النكوص والسطحية.

هل هناك علاقة بين الإبداع والتحصيل الدراسي:

يخطئ الكثير من التربويين عندما يربطون بين الإبداع والمستوى الدراسي فيرسمون للإبداع دائرة لا يسير في نطاقها إلا الطلاب الذين يحصلون على درجات عالية، اعتقادا منهم بأن هؤلاء الطلاب هم الوحيدون القادرون على الإبداع (فالإبداع ليس محصورا على أصحاب الشهادات العالية فقد أثبتت الدراسات أن هناك عدداً كبيراً من المبدعين لم يكونوا موفقين في حياتهم الدراسية، فالمخترع أديسون لم يقض في المدرسة سوى ثلاثة أشهر طوال حياته وأنشاتين لم يكن متفوقا في مادة الرياضيات حتى أن مدرس الرياضيات كان يركله بالكرسي الذي يجلس عليه وبالرغم من ذلك أخرج لنا نظريته المشهورة (النظرية النسبية).

الموهبة:

من الناحية اللغوية تتفق المعاجم العربية والإنجليزية على أن الموهبة تعني قدرة استثنائية أو استعدادا فطريا غير عادي لدى الفرد.

بينما ترد كلمة التفوق إما كمرادفة في المعنى لكلمة الموهبة وإما بمعنى قدرة موروثة أو مكتسبة سواء أكانت قدرة عقلية أو قدرة بدنية.

بين الموهبة والتفوق:

فرق جانيه بين الموهبة والتفوق بشكل تفصيلي بقوله:

- الموهبة تقابل القدرة من مستوى فوق المتوسط بينما يقابل التفوق الأداء من مستوى فوق المتوسط.
- المكون الرئيسي للموهبة وراثي بينما المكون الرئيسي للتفوق بيئي.
- الموهبة طاقة كامنة ونشاط أو عملية والتفوق نتاج لهذا النشاط أو تحقيق لتلك الطاقة.
- الموهبة تقاس باختبارات مقننة بينما يشاهد التفوق على أرض الواقع.
- التفوق ينطوي على وجود موهبة وليس العكس فالمتفوق لابد أن يكون موهوبا وليس كل موهوب متفوقا.

الإبداع والتحصيل:

أشارت دراسات عديدة إلى وجود علاقة ضعيفة بين الإبداع والتحصيل الدراسي، أو سالبة أحياناً. وهذا يعني أن الكفاءة العالية في التحصيل ليست

شرطاً أساسياً لتحقيق الإبداع، وهذا يؤكد ما يقوله تورانس بأن تعلم المعلومات واسترجاعها يعتبر مؤشراً غير كافٍ للإبداع.

وهذا قد يفسر: لماذا لم يتوصل كثير من العلماء المبدعين إلى مكاناتهم المرموقة في البيئة المدرسية الشائعة. وفي هذا الصدد نُقل عن إينشتين Einstein قوله: "إنني لا أكدس ذاكرتي بالحقائق التي أستطيع أن أجدها بسهولة في إحدى الموسوعات". وعليه فإن المدارس (والمعلمين) لم تكافئ كثيراً الطلاب المبدعين.

وتؤكد نتائج البحوث أن معظم الطلاب المبدعين حصلوا على تقديرات متوسطة أو ضعيفة في التحصيل الدراسي، وترد ذلك لأحد سببين: إما أن المدارس بمراحلها التعليمية المختلفة لم تستطع تمييز المبدعين وقدراتهم الإبداعية!، أو لم تستطع مكافأة هؤلاء المبدعين وإشباع حاجاتهم وقدراتهم التفكيرية الإبداعية.

الإبداع والمعلم:

ترى الغالبية العظمى من التربويين أن التعلم الإبداعي لن يتم في ظروف صفية أو بيئة تعلم لا يتوفر فيها التدريس الإبداعي. وهذا يطرح سؤالاً حرجاً: كيف يكون المعلم معلماً مبدعاً؟ أو إلى أية درجة نستطيع إدخال وتبني التدريس الإبداعي في مدارسنا بمختلف مراحلها؟

لأغراض تعليم الإبداع والتفكير الإبداعي يُعرّف رومي Romey الإبداع بكلمات بسيطة، بأنه القدرة على تجميع الأفكار والأشياء والأساليب في أسلوب وتقنية جديدة. وبالتالي فالمعلم إذا استخدم أسلوباً أو تقنية جديدة تساهم في تفجير قدرات المتعلمين الإبداعية (حتى لو كان هناك من استخدم

هذا الأسلوب، أو تم وصفه في مرجع ما) يكون المعلم عندئذ معلماً مبدعاً. لذا يُنظر للمعلم باعتباره المفتاح الأساسي في تعليم الإبداع وتربيته.

ويرى المتخصصون في الإبداع أنه ما لم يمتلك المعلم حداً أدنى من معامل الإبداع Creativity Quotient على حد تعبير رومي فإن ذلك قد ينعكس سلبياً على التلاميذ بعامة وعلى المبدعين منهم بخاصة.

ولكي يحدد المعلم معامل الإبداع لديه، فإن عليه أولاً أن يحدد مدى إبداعه في النشاطات التدريسية التالية:

أولاً: الإبداع في ترتيب وتنظيم الموضوعات الدراسية:

* أسهل طرق التدريس إتباع المعلم والتزامه بتدريس الموضوعات كما هي مرتبة في الكتاب المقرر، أو في خطة المنهاج المدرسي.

* ترتيب الموضوعات والنشاطات التدريسية حسب اعتبارات معينة له دور مهم في إبداع المعلم، فمثلاً: حدوث هزة أرضية في المنطقة، أو ثوران بعض البراكين، أو غرق باخرة بالقرب من سواحل الدولة، أو خروج رحلة فضاء، أو نزول المطر..الخ، يمكن للمعلم المبدع الاستفادة من هذه الأحداث وغيرها في إعادة ترتيب بعض الموضوعات بمرونة إبداعية، وهكذا يخرج عن الروتين التدريسي، ويتحرر من جمود الكتاب، وهذا ينطبق بالطبع على كل المجالات بغض النظر عن التخصص الأكاديمي للمعلم (لغة عربية، علوم، رياضيات..الخ).

* كم تقوم، كمعلم، بذلك؟ وكم يقوم المعلمون في مدارسنا بذلك؟

ثانياً: الإبداع في إثارة المشكلات:

ينبغي أن تُقدم الموضوعات علـى صـورة مشـكلات، أو أسـئلة تتطلـب الإجابة عنها. وكل طالب أو مجموعة من الطلاب ترى المشكلة برؤية قد تختلف عن رؤية الآخرين. وعلى المعلم أن يثـير المشـكلات بطـرق إبداعيـة بدرجـات متفاوتة بحيث تستفز وتلبي قدرات الطلاب وتُفجر طاقاتهم الإبداعية.

ومن أمثلة المشكلات التي يمكن للمعلم إثارتها في صورة أسئلة إبداعية:

1. كيف ينتقل الماء من التربة إلى قمة الشجرة ضد الجاذبية الأرضية؟
2. لماذا خلق الله البشر بزوج من العيون، لا بعين واحدة؟
3. ماذا يحدث لو دارت الأرض حول نفسـها بسـرعة تعـادل 24 مـرة سـرعة دورانها الحالية؟
4. كيف يمكنك الإستفادة من الزجاجات الملقاة في صندوق القمامة؟
5. لماذا تتدلى سيقان نبات التين البنغالي وتنغمس في التربة؟
6. أكتب قصة قصيرة لا تزيد كلماتها عن خمس كلمات.
7. عبّر فنياً بالرسم عن علاقة القط بالفأر.
8. كيف يمكنك قياس مساحة دائرة دون استخدام أية قوانين هندسية؟
9. ماذا تتوقع أن يحدث لو انعدمت الجاذبية الأرضية؟

ثالثاً: الإبداع في تخطيط الدروس:

يُنظر إلى التخطيط الدراسي باعتباره خطة مرشدة وموجهة لعمل المعلـم، وهذه الخطة ليست قواعد جامدة تُطبق بصورة حرفية، بل هي وسـيلة وليسـت

غاية، تتسم بالمرونة والإستعداد للتعديل والتطوير والتحسين في ضوء المتغيرات المستجدة.

وهذا يعني أن اتباع المعلم لخطة دراسية جامدة لعدة حصص دراسية، يعني أنه يبتعد عن الإتجاهات الإبداعية في التدريس. وهذا يعني أن التدريس الإبداعي يتطلب عدة خطط للحصة الواحدة بحيث تلائم حاجات واستعدادات الطلاب العاديين والمبدعين.

* إلى أية درجة يبتعد المعلمون عن الخطط الدراسية التقليدية؟ وإلى أي مدى يخرجون بشكل جذري عن الخطط اليومية؟ وهل يتم هذا الخروج بتقديم نشاطات تدريسية إبداعية للطلاب لحث أفكارهم وطاقاتهم الإبداعية؟

رابعاً: الإبداع في السلوك التدريسي الصفي:

المعلم المبدع يمكن أن يعوض أي نقص أو تقصير مُحتمل في النشاطات التدريسية والإمكانات المادية الأخرى. والسلوك التدريسي الصفي للمعلم يتطلب إبداعاً في إدارة الصف من جهة، ومرونة وحساسية للأنماط التعلمية فرادى وجماعات. والمرونة تعني انتقال المعلم من دور الملقن للمعلومات إلى دور المستمع المناقش الموجه للنشاطات الميسر للتعلم المرافق في البحث والإستقصاء، المشجّع لأسئلة ونشاطات وإجابات طلابه على تنوعها وجدتها.

خامساً:الإبداع في النشاطات المخبرية:

يعتبر المعمل وما يصاحبه من نشاطات مخبرية القلب النابض في التدريس الإبداعي وتدريس العلوم بخاصة، وينبغي أن يتضمن التدريس الإبداعي نشاطات مخبرية ومشاكل علمية تتطلب فرض الفروض وطرح الأسئلة والتقصي والتجريب، على أن تُقدم هذه النشاطات بأفكار وأساليب مبدعة.

وتنمو المواهب الإبداعية لدى المتعلم إذا أعطي الفرص لأن يعمل وينقب بنفسه، ويسجل ملاحظاته، ويقيس، ويصنف، ويستنتج، ويتنبأ، ويضع الفرضيات، ويصمم التجارب، وينفذها، وهكذا ينمو التفكير الإبداعي للمتعلم، ويقوم بدور المكتشف.

وعليه، إلى أية درجة، كمعلم علوم، تُقدم النشاطات المخبرية بطرائق غير تقليدية، وهل تسمح نشاطاتك المخبرية لتطبيق عمليات العلم الأساسية والتكاملية؟

سادساً: الإبداع واستراتيجية توجيه الأسئلة:

لكي يطرح المعلم أسئلة إبداعية، أسئلة تتطلب صياغة للفروض والتفكير والتقصي والتجريب، عليه أن يسأل أسئلة متنوعة المستويات العقلية للطلاب المختلفين، فليس جميع الطلاب يحث تفكيرهم أو تفجر طاقاتهم الإبداعية بنفس النوع والمستوى من الأسئلة، ويتطلب ذلك الاحتفاظ بسجل دراسي يوضح مراحل التطور التي تطرأ على تفكير كل طالب؟

والآن حدد المستويات العقلية التي تخاطبها أسئلتك لدى طلابك؟ ونوعية الأسئلة التي توجهها لطلابك خلال المواقف التدريسية المختلفة؟ وإلى أي مدى تراعي توافق الأسئلة مع المستويات العقلية والإبداعية لطلابك؟

سابعاً: الإبداع في التقويم:

يهدف التقويم الإبداعي إلى مقارنة أداء الطلاب بالأهداف الإبداعية التي يسعى المعلم إلى تحقيقها لدى الطلاب، ولكي يكون التقويم شاملاً ينبغي تقويم تعلم الطلاب من جميع الجوانب، وهذا يشمل تقويم مدى كسبهم للمعارف

وعمليات العلم ومهارات التفكير الإبداعي، واستخدام الأسلوب العلمي في حل المشكلات، ومدى كسبهم للميول والإتجاهات الإبداعية الإيجابية.

ثامناً: التقدير العام لإبداع المعلم:

يمكن تقدير إبداع المعلم (مع أخذ المعايير السبعة السابقة) من خلال إبداع طلابه، فالطلاب المبدعون بصورة أو بأخرى يعكسون لحد كبير درجة إبداعية المعلم.

وأخيراً يتسم المعلم المبدع بأنه: لا يرى نفسه المصدر الوحيد لمعارف طلابه، ويقدر الطلاب المبدعين، ويتمتع باتجاهات إيجابية نحو الإبداع والمبدعين، ويسمح لطلابه بالحرية في العمل والتفكير واختيارات نشاطات التعلم، وقادر على توفير بيئة تعلم إبداعية، ويشجع الأفكار الغريبة والجديدة والمبادأة الذاتية لطلابه.

ولضمان المناخ الإبداعي في المدرسة وبالتالي تنمية الإبداع وتفجير الطاقات الإبداعية، فإنه يتطلب من مدير المدرسة ومساعديه مساعدة المعلمين على ممارسة التدريس الإبداعي وتوفير متطلبات ممارسته في الصفوف، وعليه أن يُشعر معلميه بأنه يقدّر الإبداع وتدريسهم عندما يُبدعون، ويستعد لتقبُّل الأفكار المخالفة لرأيه، ويهيىء جو المدرسة مادياً وعقلياً ووجدانياً للطلاب المبدعين، ويشجّع أعمال الطلاب والمعلمين التي تتصف بالإبداعية ويفخر بها أمامهم في وجود المسئولين عن المؤسسة التعليمية كلما أمكن.

التفكير الإبداعي:

يشكل التفكير الإبداعي جزءاً من أي موقف تعليمي يتضمن أسلوب حل المشكلات وتوليد الأفكار ويجب أن يعرف المعلمون وأولياء الأمور أن

تنمية التفكير الإبداعي لا تقتصر على تنمية مهارات الطلاب وزيـادة إنتاجـهم ولكن تشمل تنمية درجة الوعي عندهـم وتنميـة إدراكـهم وتوسـيع مداركـهم وتصوراتهم وتنمية خيالاتهم وتنميـة شـعورهم بقدراتـهم وبأنفسـهم في جـور تسوده الحرية للإنسان ليكون هو نفسه كمـا خلقـه الله لزيـادة قدرتـه في نفسـه لتحمل المخاطر وارتياد المجهول بالتفكير الإبداعي.

التفكير:

عبارة عن سلسلة من النشاطات العقليـة الـتي يقـوم بـها الدمـاغ عندمـا يتعرض لمثير يتم استقباله عـن طريـق واحـدة أو أكـثر مـن الحـواس الخمسـة: اللمس والبصر والسمع والشم والذوق.

تعريف التفكير الإبداعي:

* لغة: أبدعت الشيء أي اخترعته على غير مثال سابق.
* المبدع: هو المنشئ أو المحدث الذي لم يسبقه أحد.
* في القرآن الكريم (بديع السموات والأرض) أي خالقهما علـى غـير مثـال سبق.
* نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبـة قويـة في البحـث عـن حلـول أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة سابقاً.
* هو نشاط تخيلي ابتكاري يتضمن توليد أفكار جديدة.
* عملية الإتيان بجديد.

* العملية الذهنية التي نستخدمها للوصول إلى الأفكار والرؤى الجديدة أو التي تؤدي إلى الدمج والتأليف بين الأفكار أو الأشياء التي كانت تعتبر سابقاً أنها غير مترابطة.

* الإبداع نشاط عقلي مركب يتجه الشخص بمقتضاه إلى أنواع جديدة ومبتكرة من التفكير أو الفن أو العمل أو النشاط اعتماداً على خبرات وعناصر محددة (إعادة تشكيل عاصر الخبرة في أشكال أو صيغ جديدة).

من أين يبدأ التفكير الإبداعي:

الحياة العقلية للإنسان جزء من الحياة الإجتماعية التي يعيشها فالبيئة المحيطة والوسط الذي يعيش فيه الإنسان هما اللذان يقرران في الغالب نوع العمل الذي يقوم به وردود فعله على الأحداث، فالتعلم يتأثر بالعواطف الخاصة بالفرد وعواطف الأشخاص البارزين في الوسط الإجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان ومن أبرز المؤثرين على عواطف الطفل هي الأم.

مركز الإبداع:

في العقل الذي يمثل مركز التفكير لدى الإنسان (العقل وظيفة ونشاط للمخ).

أهداف تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي في الصفوف المدرسية:

1- إن تنمية الإبداع هي جزء من مسؤولية المدرسة في تنمية النواحي الإيجابية في الطلاب مع الاعتراف والقبول بقدرات الطلاب المختلفة.

2- إن الصفة السائدة في الحياة الحديثة هي خضوعها للتغيير السريع وأن المعارف والمهارات التي يحتاجها الفرد في المستقبل قد لا تكون معروفة في

الوقت الذي يقضيه الفرد في المدرسة أو الجامعة لذلك يجب على المؤسسات التعليمية أن تشجع المرونة والإنفتاح على الجديد والقدرة على التكيف والبحث عن أساليب جديدة لفعل الأشياء والتحلي بالشجاعة إزاء الأمور غير المتوقعة.

3- مساعدة الفرد على التعامل مع تحديات الحياة وما ينتج عنها من أنواع الضغوط والتوتر.

الفصل الثاني

مبادئ الإبداع

مبادئ عامة في التفكير الإبداعي

نظريات الإبداع

عناصر ومهارات التفكير الإبداعي

مراحل العملية الإبداعية

مستويات الإبداع

عملية التعلم الإبداعي

الفصل الثاني

مبادئ الإبداع

لقد وضع الكثير من مديري الشركات والمنظمات العالمية مجموعة من الآراء الرائدة في مجال الابتكار والإبداع، وحتى تكون المنظمات نامية، وأساليبها مبدعة وخلاقة، ينبغي مراعاة بعض المبادئ الأساسية فيها سواء أكانوا مديرين أو أصحاب قرار، وهذه المبادئ عبارة عن النقاط التالية:

إفساح المجال لأية فكرة أن تولد وتنمو وتكبر ما دامت في الإتجاه الصحيح، وما دام لم يتم القطع بعد بخطئها أو فشلها، فكثير من المحتملات تبدلت إلى حقائق وتحولت احتمالات النجاح فيها إلى موفقية، فالابتكار قائم على الإبداع لا تقليد الآخرين، لذلك يجب أن يعطى الأفراد حرية كبيرة ليبدعوا، ولكن يجب أن تتركز هذه الحرية في المجالات الرئيسية للعمل وتصب في الأهداف الأهم.

إن الأفراد مصدر قوة المنظمة، والإعتناء بتنميتهم ورعايتهم يجعلها الأكبر والأفضل ابتكاراً وربحاً، ولتكن الفائدة على أساس الجدارة واللياقة.

إحترام الأفراد وتشجيعهم وتنميتهم بإتاحة الفرص لهم للمشاركة في القرار وتحقيق النجاحات للمنظمة، وذلك كفيل بأن يبذلوا قصارى جهدهم لفعل الأشياء على الوجه الأكمل.

التخلي عن الروتين واللامركزية في التعامل ينمي القدرة الإبداعية، وهي تساوي ثبات القدم في سبيل التقدم والنجاح.

تحويل العمل إلى شيء ممتع لا وظيفة فحسب، ويكون ذلك إذا حوّلنا النشاط إلى مسؤولية، والمسؤولية إلى طموح وهم.

التجديد المستمر للنفس والفكر والطموحات، وهذا لا يتحقق إلا إذا شعر الفرد بأنه يتكامل في عمله، فالعمل ليس وظيفة للفرد فقط بل يستطيع من خلاله أن يبني نفسه وشخصيته أيضاً، وإن هذا الشعور الحقيقي يدفعه لتفجير الطاقة الإبداعية الكامنة في داخله وتوظيفها في خدمة الأهداف، فكل فرد هو مبدع بالقوة في ذاته وعلى المدير أن يكتشف مفاتيح التحفيز والتحريك لكي يصنع أفرادا مبدعين بالفعل ومن منظمته كتلة خلاقة.

التطلع إلى الأعلى دائماً من شأنه أن يحرك حوافز الأفراد إلى العمل وبذل المزيد لأن شعور الرضا بالموجود يعود معكوساً على الجميع ويرجع بالمؤسسة إلى الوقوف على ما أنجز وهو بذاته تراجع وخسارة وبمرور الزمن فشل.

ليس الإبداع أن نكون نسخة ثانية أو مكررة في البلد، بل الإبداع نكون النسخة الرائدة والفريدة، لذلك ينبغي ملاحظة تجارب الآخرين وتقويمها أيضاً وأخذ الجيّد وترك الرديء لتكون أعمالنا مجموعة من الإيجابيات، فالمنظمات وفق الإستراتيجية الابتكارية إمّا أن تكون ذات فائدة أو تابعة أو نسخة مكررة، والقيادة مهمة صعبة وعسيرة ينبغي بذل المستحيل من أجل الوصول إليها، وإلا فإننا سنكون من التابعين أو المكررين وليس هذا بالشيء الكثير.

لا ينبغي ترك الفكرة الجيدة التي تفتقد إلى آليات التنفيذ، بل نضعها في البال، وبين آونة وأخرى نعرضها للمناقشة، فكثير من الأفكار الجديدة تتولى مع مرور الزمن، والمناقشة المتكررة ربما تعطينا مقدرة على تنفيذها، فربما لم تصل المناقشة الأولى والثانية إلى تمام نضجها فتكتمل في المحاولات الأخرى.

يجب إعطاء التعلم عن طريق العمل أهميّة بالغة لأنها الطريق الأفضل لتطوير الكفاءات وتوسيع النشاطات ودمج الأفراد بالمهام والوظائف.

إن الميل والنزعة الطبيعية في الأفراد وخصوصاً أصحاب القرار، هو الجنوح إلى البقاء على ما كان، لأنّ العديد منهم يرتاح لأكثر العادات والأعمال الروتينية التي جرت عليها الأعمال وصارت مألوفة لأن التغيير بحاجة إلى همّة عالية ونفس جديد خصوصاً وأنّ الجديد مخيف لأنه مجهول المصير، والابتكار بطبيعته حذر وفيه الكثير من التحدي والشجاعة لذلك فمن المهم جداً أن يعتقد الأفراد أن أعمالهم الإبداعية ستعود بمنافع أكثر لهم وللمنظمة، كما أنها ستجعلهم في محط الرعاية الأكثر والإحترام الأكبر.

مبادئ عامة في التفكير الإبداعي:

أ. أعزل توليد الأفكار عن تقويمها:

أنت الآن تبحث عن أكبر قدر من الأفكار، فافتح العنان لخيالك، وسجل ما تصل إليه من أفكار، سجل أية فكرة مهما كانت الفكرة، فكما ذكرنا أن التفكير الإبداعي تفكير متشعب متباعد وأية فكرة قد تؤدي إلى غيرها، على عكس التفكير التحليلي فهو تفكير متقارب مركز يعمل على اختبار الأفكار والحكم عليها، وهكذا فإنك لن تستطيع الجمع بصورة جيدة بين طريقتي

التفكير في وقت واحد، ولذلك فالطريقة المثلى هي توليد الأفكار المتشعبة والمتفرقة ثم تحللها وتختبرها وتنقدها بعد ذلك.

ب. لا تقتل الأفكار:

ما هو رد الفعل المألوف لديك عندما يقترح عليك أحد العاملين فكرة جديدة؟

للأسف أن كثيراً من المديرين قد تعلم النقد أو الرفض أولاً ثم التفكير متأخراً، مما يؤدي إلى قتل الأفكار الإبداعية منذ مهدها، تعلم من اليوم قبول أية فكرة تعرض عليك مبدئيا، وشجع قائلها وحاول أن تستفيد بها حتى ولو كانت الفكرة المعروضة غير عملية، فلا أقل من انتهاز الفرصة للبحث في هذه الفكرة ومناقشتها وتوضيح لماذا هذه الفكرة غير عملية بعد ذلك، وكثيراً ما يؤدي البحث في فكرة غير عملية إلى فكرة أخرى عملية رائعة.

أمثلة لطرق كبح الأفكار:

هناك مجموعة من الجمل تكثر على ألسنة بعض المديرين أول ما تعرض الأفكار عليهم تؤدي إلى كبح هذه الأفكار وقتلها.

مثل:

1. فكرة جيدة ولكن.
2. غير عملية.
3. ساذجة للغاية.
4. تكلف كثيراً.
5. سابقة لأوانها.

6. خيالية مثالية.
7. تحتاج إلى دراسة أكثر.
8. مشكلتنا مختلفة.

أمثلة طرق تعزيز الأفكار:

1. جيدة ... وماذا بعد؟
2. كيف نجعلها تعمل؟
3، ما هي مميزاتها؟
4. كيف نتغلب على النواقص فيها؟
5. تبدو ممتعة ومشوقة.
6. كيف يمكن إقناع الآخرين بها؟

جـ. ليس هناك حل صحيح واحد على الدوام:

وهذا مبدأ ثالث شديد الأهمية من مبادئ التفكير الإبداعي، يجعلك دائماً تبحث عن عدة حلول للمشكلة الواحدة، فليس بالضرورة هناك أسلوب أو حل صحيح واحد على الدوام، بل غالباً ما يوجد عدة حلول تستطيع أن نجمع بينها ونخرج بصورة متكاملة للحل.

كيف تنمي مهارات التفكير الإبداعي لديك؟

1. سجل أفكارك قبل أن تنساها

كن مستعداً في كل الأوقات لاصطياد الخواطر والأفكار التي تأتيك فجأة وكما يقول الشاعر:

العلم صيد والكتابة قيده | قيد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالة | وتردها بين الخلائق طالقة

روي عن الإمام البخاري أنه كان ينام، ثم تأتيه الفكرة والخاطرة فيقوم ويوقد السراج ويدون هذه الفكرة، ثم يطفئ السراج وينام، فتأتيه فكرة أخرى، فيقوم ويوقد السراج ويدون الفكرة ويطفئ السراج ثم ينام، وقيل أنه كرر هذا الأمر في بعض الليالي عشرين مرة!

2. كن في وضع التحدي باستمرار:

كل واحد فينا يتعرض لمشاكل وتحديات، واجه هذه التحديات بشجاعة، وابحث في أساليب مختلفة للحل وستؤسس حولها كثيرا من الأفكار التي ستقودك في النهاية إلى الإنتصار.

3. تدرب بكثرة على طرق التفكير الإبداعي:

إحرص على أن تقرأ كثيرا عن الأشخاص المبدعين وعن الحلول والأفكار الإبداعية، درب عقلك كثيراً على استخدام طرق التفكير الإبداعي.

نظريات الإبداع:

لقد حاول الإنسان فهم ظاهرة الإبداع ولكنه لم يستطيع الوصول إلى مفهوم واضح حتى أخضع هذا المفهوم للبحث والتجارب وقد تنوعت النظريات التي تسعى إلى تفسير الأعمال الإبداعية وسنعرض أهم النظريات والتي لا تزال تتفاعل مع مجتمعنا في العصر الراهن.

النظرية العبقرية:

وتفترض هذه النظرية أن الأعمال الإبداعية تظهر فجأة في لحظات إيحاء بغض النظر عما أنجز سابقاً وبمعزل عن التجارب والخبرات المتوفرة عند المبدع. وبالتالي فإن المبدع حسب هذه النظريات لديه القدرة على تجاوز حدود المعرفة الحالية وإنتاج ما هو جديد بخطوة واحدة وكأنها حالة خاصة ظهرت فجأة ولم يرتكز على أي من بيئته وتجاربه ومعرفته السابقة.

نظرية التحليل النفسي:

وهذه النظرية مصدرها فرويد:

وترتكز على أن الصراعات الداخلية للفرد والتي ظلت مكبوتة تولد عنده الإبداع في مرحلة معينة وكأنه تفجير للمشاعر والأحاسيس والغرائز، وكأنه يحاول إشباع غرائزه بخروج هذا الإبداع.

نظرية القياس النفسي:

وتعتبر هذه النظرية امتداداً لحركة القياس النفسي، والتي بدأت مع العالم الفرنسي (ألفرد بينيه) (Binet) في تطوير أول اختبار لقياس الذكاء.

وترتكز على قياس الذكاء وعلى وجود علاقة بين السلوك والذكاء والإبداع.

وعلى أن الإبداع شأنه شأن الذكاء يجب أن يخضع للبحث التجريبي والقياس وهو موجود لدى كل الأفراد وبنسب متفاوتة وبالتالي فإنه يمكن قياسه وتحديده.

نظرية حل المشكلة والإبداع:

وتفترض هذه النظرية أن العملية الإبداعية هي عملية إيجاد حل إبداعي لمشكلة غير عادية.

نظرية أسبورن Osborn:

اعتقد أسبورن أن أفضل طريقة للتوصل إلى حلول ناجحة هي توليد أكبر عدد من البدائل المحتملة وتقييمها واحدة بعد الأخرى، وقد اعتمد هذا الأسلوب في إجراء دراسة مكثفة حول طبيعة العملية الإبداعية وتعليم الإبداع وهذا انعكس بصورة إيجابية على تطوير برامج تربوية بهدف تقوية الإبداع لدى المتعلمين.

وكان يعتقد أن تفعيل القدرة على التخيل هي المفتاح لعملية الحل الإبداعي لأي مشكلة.

ومن الجدير ذكره أن المشكلة التي نتحدث عنها هي الأسلوب المتبع لحل يكمن بتراتب هذه الخطوات:

1. إيجاد المشكلة.
2. إيجاد الحقائق.
3. إيجاد الأفكار.
4. إيجاد الحل.
5. قبول الحل.

قام عدد من العلماء والكتاب وعلماء الإدارة بطرح أفكار أصبحت تعرف فيما بعد بنظريات عرفت بأسمائهم، إذ قدمت هذه النظريات معالجات مختلفة حول الإبداع، كما استعرضت ملامح المنظمات والعوامل المؤثرة.

وهذه النظريات هي:

نظرية (Simon; 1958 & March):

فسرت هذه النظرية الإبداع من خلال معالجة المشكلات التي تعترض المنظمات إذ تواجه بعض المنظمات فجوة بين ما تقوم به وما يفترض أن تقوم به، فتحاول من خلال عملية البحث خلق بدائل، فعملية الإبداع تمر بعدة مراحل هي فجوة أداء، عدم رخاء، بحث ووعي، وبدائل، ثم إبداع حيث عزيا الفجوة الأدائية إلى عوامل خارجية (التغير في الطلب أو تغيرات في البيئة الخارجية) أو داخلية.

نظرية (Stalker; 1961 & Burns)

وكانا أول من أكدا على أن التراكيب والهياكل التنظيمية المختلفة تكون فاعلة في حالات مختلفة، فمن خلال ما توصلوا إليه من أن الهياكل الأكثر ملائمة هي التي تسهم في تطبيق الإبداع في المنظمات من خلال النمط الآلي الذي يلائم بيئة العمل المستفزة والنمط العضوي الذي يلائم البيئات سريعة التغير، كما أن النمط العضوي يقوم عن طريقة مشاركة أعضاء التنظيم باتخاذ القرارات، فهو يسهل عملية جمع البيانات والمعلومات ومعالجتها.

نظرية (Wilson; 1966):

بين عملية الإبداع من خلال ثلاثة مراحل هدفت إلى إدخال تغيرات في المنظمة وهي:

إدراك التغير، اقتراح التغير، وتبني التغير وتطبيقه، ويكون بإدراك الحاجة أو الوعي بالتغير المطلوب ثم توليد المقترحات وتطبيقها، فافترضت نسبة الإبداع في هذه المراحل الثلاث متباينة بسبب عدة عوامل منها التعقيد في المهام (البروقراطية) وتنوع نظام الحفظ، وكلما زاد عدد المهمات كلما ازدادت المهمات غير الروتينية مما يسهل إدراك الإبداع، بصورة جماعية وعدم ظهور صراعات، كما أن الحواجز لها تأثير إيجابي لتوليد الاقتراحات وتزيد من مساهمة أغلب أعضاء المنظمة.

نظرية: (Harvey of Mill; 1970)

قد استفادا مما قدمه كل من (Simon & March) و (Stalker & Burns)، فانصب تركيزهم على فهم الإبداع من خلال مدى استخدام الأنظمة للحلول الروتينية - الإبداعية لما يعرف (بالحالة و الحلول)، فقد وصفوا أنواع المشكلات التي تواجهها المنظمات وأنواع الحلول التي قد تطبقها من خلال إدراك القضية (المشكلة) عن طريق ما تحتاجه من فعل لمجابهتها أو بلورتها (أي كيفية استجابة المنظمة) أو البحث بهدف تقدير أي الأفعال المحتملة التي قد تتخذها المنظمة أو اختيار الحل (انتفاء البديل الأمثل) أو إعادة التعريف بمعنى استلام معلومات ذات تغذية عكسية حول الحل الأنسب، إذ تسعى المنظمة إلى وضع حلول روتينية لمعالجة حالات أو مشكلات تم التصدي لهما سابقا (الخبرات السابقة) بينما تسعى لاستحضار حلول إبداعية لم يتم استخدامها من قبل لمعالجة

المشكلات غير الروتينية أو الاستثنائية بتبني الهياكل التنظيمية والميكانيكية والعضوية.

كما تناولوا العوامل التي تؤثر في الحلول الإبداعية والروتينية مثل حجم المنظمة وعمرها، درجة المنافسة، درجة التغير التكنولوجي، درجة الرسمية في الاتصالات، فكلما زادت مثل هذه الضغوطات يتطلب الأمر أسلوب أكثر إبداعا لمواجهتها.

نظرية: (Hage and Aiken; 1970)

تعد من أكثر النظريات شمولية، إذ أنها تناولت المراحل المختلفة لعملية الإبداع فضلا عن العوامل المؤثرة فيه، وفسرت الإبداع على أنه تغير حاصل في برامج المنظمة تتمثل في إضافة خدمات جديدة.

وحددت مراحل الإبداع كالآتي:

- مرحلة التقييم: أي تقييم النظام ومدى تحقيقه لأهدافه وهذا ما جاء به (Simon & March).
- مرحلة الإعداد: أي الحصول على المهارات الوظيفية المطلوبة والدعم المالي.
- مرحلة التطبيق: البدء بإتمام الإبداع واحتمالية ظهور المقاومة.
- الروتينية: سلوكيات ومعتقدات تنظيمية، الكفاءة والرضا عن العمل.

نظرية (Zaltman and others; 1973) :

تنظر هذه النظرية للإبداع كعملية تتكون من مرحلتين هما: مرحلة البدء ومرحلة التطبيق ولهما مراحل جزئية ويعتبر على أنه فكرة أو ممارسة جديدة لوحدة التبني، ووصفوا الإبداع على أنه عملية جماعية وليست فردية، واعتمدوا

على نظرية (Hage and Aiken) إلا أنهم توسعوا في شرح المشكلة التنظيمية وأضافوا متغيرات أخرى هي: العلاقات الشخصية، أسلوب التعامل مع الصراع.

وحددوا مراحل تفصيلية هي:

عناصر ومهارات التفكير الإبداعي:

للتفكير الإبداعي خصائص أساسية هي:

1. الأصالة Originality:

وتعني التميز في التفكير والندرة والقدرة على النفاذ إلى ما وراء المباشر والمألوف من الأفكار.

2. الطلاقة Fluency:

وهي القدرة على إنتاج أفكار عديدة لفظية وأدائية لمشكلة نهايتها حرة ومفتوحة.

ويمكن تلخيص الطلاقة في الأنواع التالية:

أ. طلاقة الألفاظ: وتعني سرعة تفكير الفرد في إعطاء الكلمات وتوليدها في نسق جيد.

ب. طلاقة التداعي: وهي إنتاج أكبر عدد ممكن من الكلمات ذات الدلالة الواحدة.

ج. طلاقة الأفكار: وهي استدعاء عدد كبير من الأفكار في زمن محدد.

د. طلاقة الأشكال: وتعني تقديم بعض الإضافات إلى أشكال معينة لتكوين رسوم حقيقية.

3. المرونة Flexibility:

وهي تغيير الحالة الذهنية لدى الفرد بتغير الموقف.

وللمرونة مظهران هما:

أ. المرونة التلقائية: وهي إعطاء عدد من الأفكار المتنوعة التي ترتبط بموقف محدد.

ب. المرونة التكيفية: وتعني التوصل إلى حل المشكلة، أو موقف في ضوء التغذية الراجعة التي تأتي من ذلك الموقف.

4. الحساسية للمشكلات Sensitivity Problems:

وهي قدرة الفرد على رؤية المشكلات في الأشياء والعادات، أو النظم، ورؤية جوانب النقص والعيب فيها.

5. المحافظة على الاتجاه Maintaining Direction

وهي استمرار الفرد على التفكير في المشكلة لفترة زمنية طويلة حتى يتم الوصول إلى حلول جديدة.

6. التفاصيل Elaboration:

وهي عبارة عن مساحة الخبرة، والوصول إلى تنميات جديدة مما يوجد لدى المتعلم من خبرات.

وإليك الخطوات التدريبية لإدراك التفاصيل وتوسيع الخبرة:

1. فكر في الهدف الذي تريد أن تستعمل المادة أو الخبرة التي تقوم بمعالجتها من أجل تحقيقه، اذكر مثالاً.
2. اربط الفكرة التي تفكر فيها بخبراتك السابقة (مثال).
3. اربط الفكرة التي تفكر فيها باعتقاداتك واتجاهاتك (مثال).
4. فكر في استجاباتك العاطفية للمحتوى المتضمن في الفكرة (مثال).
5. أربط ما تفكر فيه بالأفراد المحيطين بك (مثال).
6. فكر في الأفكار التي حققتها عند قراءتك للمحتوى (مثال).
7. فكر في استجابات الآخرين للمحتوى الذي قرأته (مثال).
8. أربط الإستجابات والأفكار بما يوجد لديك من مخزون معرفي (مثال).
9. راع المعاني والخبرات المرتبطة بالمواضيع والأفكار (مثال).
10. فكر في تضمينات ما تم صياغته (مثال).
11. أنظر إلى المعنى والإحساس العام، أو العلاقات المنطقية للأفكار (مثال).
12. أربط المحتوى مع الفكرة التي بدأت التفكير فيها أو موضوع اهتمامك (مثال).
13. أربط الكلمات المفتاحية أو المفاهيم بالأفكار (مثال).
14. ناقش ما توصلت إليه مع الآخرين...(مثال).

ويسهم التفكير الإبداعي في تحقيق الأهداف الآتية لدى الطلبة:

1. زيادة وعيهم بما يدور من حولهم.
2. معالجة القضية من وجوه متعددة.
3. زيادة فاعلية الطلبة في معالجة ما يقدم لهم من مواقف وخبرات.
4. زيادة كفاءة العمل الذهني لدى الطلبة في معالجة الموقف.
5. تفعيل دور المدرسة، ودور الخبرات الصفية التعلمية.
6. تسارع الطلبة على تطوير اتجاهات إيجابية نحو المدرسة والخبرات الصفية.
7. زيادة حيوية ونشاط الطلبة في تنظيم المواقف أو التخطيط لها.

التدرب على التفكير الإبداعي:

إن هدف التدرب على التفكير هو تشغيل الذهن بطريقة أسرع مما كان عليه.

والتفكير الإبداعي يتضمن:

1. النظر إلى الأشياء المألوفة نظرة جديدة.
2. إبداع أفكار جديدة وأصلية.
3. معالجة القضايا بطريقة أكثر مرونة.
4. تقليب الفكرة على عدة وجوه.
5. تفصيل الفكرة ورفدها بمعلومات إضافية واسعة.
6. إطلاق الأفكار المتعلقة بالفكرة الواحدة.

7. التفكير مهارة التشغيل التي يستخدمها الذكاء في أثناء القيام بالعمل مستنداً على عامل الخبرة واعتماداً على ذلك فإنه يمكن التشبيه بالآتي:

الذكاء- طاقة وقوة السيارة.

التفكير- مهارة القدرة على قيادة السيارة.

مراحل العملية الإبداعية (عملية الإبداع: Creative Process)

ما زال فهم عملية الإبداع ومراحلها من أكثر القضايا الخلافية بين التربويين وعلماء النفس وطرائق التدريس، ويذكر والاس وماركسبري Wallas & Marksberry أن عملية الإبداع هي عبارة عن مراحل متباينة تتولد أثناءها الفكرة الجديدة المبدعة، وتمر بمراحل أربع هي:

1. مرحلة الإعداد أو التحضير: Preparation

في هذه المرحلة تُحدد المشكلة وتُفحص من جميع جوانبها، وتُجمع المعلومات حولها ويُربط بينها بصور مختلفة بطرق تحدد المشكلة. وتشير بعض البحوث إلى أن الطلاب الذين يخصصون جزءاً أكبر من الوقت لتحليل المشكلة وفهم عناصرها قبل البدء في حلها هم أكثر إبداعاً من أولئك الذين يتسرعون في حل المشكلة.

2. مرحلة الإحتضان (الكمون أو الإختمار: Incubation)

مرحلة ترتيب يتحرر فيها العقل من كثير من الشوائب والأفكار التي لا صلة لها بالمشكلة، وهي تتضمن هضماً عقلياً -شعورياً ولا شعورياً- وامتصاصاً لكل المعلومات والخبرات المكتسبة الملائمة التي تتعلق بالمشكلة.

كما تتميز هذه المرحلة بالجهد الشديد الذي يبذله المتعلم المبدع في سبيل حل المشكلة. وترجع أهمية هذه المرحلة إلى أنها تعطي العقل فرصة للتخلص من الشوائب والأفكار الخطأ التي يمكن أن تعوق أو ربما تعطل الأجزاء الهامة فيها.

3. مرحلة الإشراق أو الإلهام: (Illumination)

وتتضمن انبثاق شرارة الإبداع (Creative Flash) أي اللحظة التي تولد فيها الفكرة الجديدة التي تؤدي بدورها إلى حل المشكلة. ولهذا تعتبر مرحلة العمل الدقيق والحاسم للعقل في عملية الإبداع.

4. مرحلة التحقيق أو إعادة النظر: (Verification)

في هذه المرحلة يتعين على المتعلم المبدع أن يختبر الفكرة المبدعة ويعيد النظر فيها ليرى هل هي فكرة مكتملة ومفيدة أو تتطلب شيئاً من التهذيب والصقل. وبعبارة أخرى هي مرحلة التجريب (الاختبار التجريبي) (للفكرة الجديدة المبدعة).

ويلخص الألوسي (1981) مراحل عملية الإبداع في المراحل الخمس التالية:

1. مرحلة الإحساس بالمشكلة.
2. مرحلة تحديد المشكلة.
3. مرحلة الفرضيات.
4. مرحلة الولادة للإنتاج الأصيل.
5. مرحلة تقويم النتاج الإبداعي.

ملاحظات على مراحل عملية الإبداع:

* لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين على خطوات العملية الإبداعية أو مراحلها، وبالتالي فإن مراحل عملية الإبداع ليست خطوات جامدة ينبغي اتباعها بالتسلسل الجامد السابق الذكر.

* مراحل عملية الإبداع مراحل متداخلة ومتفاعلة مع بعضها، وبالتالي فإن فكرة المراحل كما يراها بعض الناقدين هي فكرة تحليلية تعمل على تجزئة السلوك الإبداعي.

* يرفض بعض الباحثين استخدام كلمة مراحل أو أطوار، ويفضلون الحديث عن جوانب أو أوجه العملية الإبداعية.

* يرى بعض الباحثين في موضوع الإبداع اختصار مراحل عملية الإبداع إلى مرحلة واحدة هي لحظة الإشراق أو الإلهام الخلق (Moment of Creation) وبالتالي فإن دراسة الإبداع تكون أكثر فائدة في ضوء النتاج الإبداعي بدلاً من عملية الإبداع.

مستويات الإبداع

يظهر الإبداع في العديد من المستويات ومنها:

1. الإبداع على المستوى الفردي: بحيث يكون لدى العاملين إبداعية خلافة لتطوير العمل وذلك من خلال خصائص فطرية يتمتعون بها كالذكاء والموهبة أو من خلال خصائص مكتسبة كحل المشاكل مثلا، وهذه الخصائص يمكن التدرب عليها وتنميتها ويساعد في ذلك ذكاء الفرد وموهبته.

2. الإبداع على مستوى الجماعات: بحيث تكون هناك جماعات محددة في العمل تتعاون فيما بينها لتطبيق الأفكار التي يحملونها وتغيير الشيء نحو الأفضل كجماعة فنية في قسم الإنتاج مثلا.

3. الإبداع على مستوى المنظمات: فهناك منظمات متميزة في مستوى أدائها وعملها وغالبا ما يكون عمل هذه المنظمات نموذجيا ومثاليا للمنظمات الأخرى، وحتى تصل المنظمات إلى الإبداع لابد من وجود إبداع فردي وجماعي.

وإن هناك العديد من الباحثين الذين ميزوا بين نوعين رئيسيين من الإبداع على مستوى المنظمات وهما:

1. الإبداع الفني: بحيث يتعلق بالمنتج سواء السلع أو الخدمات، ويتعلق بتكنولوجيا الإنتاج أي بنشاطات المنظمة الأساسية التي تنتج عنها السلع أو الخدمات.

2. الإبداع الإداري: ويتعلق بشكل مباشر بالهيكل التنظيمي والعملية الإدارية في المنظمة، وبشكل غير مباشر بنشاطات المنظمة الأساسية.

وقد قام (تايلور) بتقسيم الإبداع إلى مستويات مختلفة هي:

1. الإبداع التعبيري: (Expressive Creativity) وتكون فيه الأصالة والكفاءة على قدر قليل من الأهمية.

2. الإبداع الإنتاجي: (Productive Creativity)وهو الذي يرتبط بتطوير آلة أو منتج أو خدمة.

3. الإبداع الإختراعي: (Inventive Creativity) ويتعلق بتقديم أساليب جديدة.

4. الإبداع الإبتكاري: (Innovative Creativity) يشير على التطوير المستمر للأفكار وينجم عنه اكتساب مهارات جديدة.

5. إبداع الإنبثاق: (Emergence Creativity) هو نادر الحدوث لما يتطلبه من وضع أفكار وافتراضات جديدة كل الجدة.

أسباب تبني الإبداع في المنظمات

يمكن إيجاز هذه الأسباب بما يلي:

الظروف المتغيرة التي تعيشها المنظمات اليوم، سواء أكانت ظروفاً سياسية أو ثقافية أو إجتماعية أو إقتصادية والتي تحتم على المنظمات الإستجابة لهذه المتغيرات بأسلوب إبداعي يضمن بقاء المنظمة واستمرارها.

عملية التعلم الإبداعي

لم تعد عملية التعلم تهدف إلى اكتساب الطلبة مجموعة من المعارف والمهارات والإتجاهات بقدر ما تهدف إلى تعديل وتغيير شامل وعميق لسلوك المتعلمين ليصبحوا أكثر قدرة على استثمار كل الطاقات والإمكانات الذاتية استثمارا ابتكاريا وإبداعيا وخلاقا إلى أقصى الدرجات والحدود.

كما أن الهدف التربوي من كل الجهود التي يبذلها المعلم هو توفير الإجراءات والشروط التي تؤدي إلى حدوث تعلم فعال لدى طلبته، ولا شك أنه يشعر بالرضا والسعادة حين يلاحظ ظهور تغيرات سلوكية إيجابية لدى هؤلاء الطلبة تتفق وتنسجم مع الأهداف التربوية المنشودة للعملية التربوية بشكل عام.

مفهوم التعلم:

يقصد بالتعلم: "حدوث تغييرات سلوكية تتصف بالثبات النسبي لدى الفرد كنتيجة للخبرات التي يمر بها".

خصائص التعلم الإبداعي:

عندما نتحدث عن التعليم الإبداعي فإننا نستبعد ذلك التعلم الشكلي القائم على حفظ المعلومات، والحقائق والمفاهيم والمبادئ والقوانين، واستظهار هذه المعلومات بغض النظر عن انعكاسات هذه المعلومات على شخصية المتعلم، أو فائدتها العلمية، أو تطبيقاتها الحياتية، وعلى ضوء ما سبق يمكننا رصد الخصائص الأساسية لعملية التعلم المطلوب:

1. التعلم الإبداعي: وهو التعلم الذي يستجيب لأنماط التغير الخاصة بالطالب، والتي ترتبط بالخصائص العقلية النمائية له.
2. التعلم الإبداعي: هو التعلم ذو المعنى بالنسبة للمتعلم، وذلك يعني ارتباطه بحاجات حقيقية للمتعلم، سواء أكانت حاجات جسمية، أم عقلية، أم اجتماعية، أم نفسية، أم روحية، وعليه فالتعلم لابد أن يكون ذا معنى.
3. التعلم الإبداعي هو التعلم القائم على الخبرة، سواء أكانت خبرة مباشرة حقيقية، أم خبرة غير مباشرة، وكلما كانت الخبرة أقرب إلى الواقع كان التعلم أكثر فاعلية، وأكثر بقاء، وأقل نسياناً، وأسرع في حدوثه، وأقل في الجهد المطلوب له.
4. التعلم الإبداعي هو التعلم القابل للاستعمال في الحياة مما يجعله أكثر فاعلية.

5. التعلم الإبداعي هو التعلم الذي يتناسب وإمكانات كل فرد وقدراته واتجاهاته الذاتية.

6. التعلم الإبداعي هو التعلم الذي يتضمن معلومات ومهارات واتجاهات قابلة للبقاء.

7. التعلم الإبداعي هو التعلم القائم على العمل والموجه نحو الحياة ويساعد الطالب على تطوير مهارات العمل المنتج والقيم الاجتماعية الأصلية وتبنيها.

8. التعلم الإبداعي هو التعلم الذي يؤدي إلى تطوير التفكير الإبداعي لدى الفرد.

9. التعلم الإبداعي هو التعلم الذي يجعل من المتعلم محوراً ومركزاً له.

10. التعلم الإبداعي هو التعلم الذي يطور علاقات تعاونية بين الطلبة وينمي بينهم روح العمل التعاوني وقواعده.

الفصل الثالث

صفات المبدع

خصائص المبدعين

كيف نكتشف أطفالنا المبدعين

دور المدرسة في اكتشاف المبدعين

الطفل الموهوب المبدع..تعريفه..خصائصه

دور الإرشاد الطلابي تجاه الموهوبين

المشكلات والمعوقات التي تواجه الموهوبين المبدعين

الفصل الثالث

صفات المبدع

يتصف المبدعون عموماً بعدد من الخصائص الشخصية والتي تولد دوافع الإبداع وتنبغي الإشارة إلى أنه ليس من الضروري توفر كل صفات المبدع في شخص واحد ولا سيما أننا ارتأينا أن نقوم بتجميع كل صفات المبدع التي توصل إليها الباحثون، علماً أن العديد من الباحثين وضعوا صفات ولم يضعوا الأخرى، ولكن رأينا أن وضعها كلها أفضل.

1. الثقة بالنفس لدرجة الأنانية والتمركز حول الذات ولو على حساب الآخرين.
2. اليقظة والوعي والإحاطة بما يدور حوله.
3. الإجتهاد والإنهماك الزائد بالعمل.
4. الإنهماك المفرط بالعمل.
5. عدم الإهتمام بالحياة الاجتماعية والحيويات الشخصية واعتبارها مضيعة للوقت.
6. عدم التمسك بالأعراف والإتيكيت وقواعد السلوك والتصرف بطريقة غير تقليدية.
7. الميل للعزلة ومواجهة الصعوبات في التعامل مع الآخرين.

8. المزج بين الطفولة والرشد في الأفكار والسلوك.
9. التعبير عن العواطف بصراحة وبقوة بصورة مباشرة وغير مباشرة.
10. معاناة حالة من الكآبة والتوتر بين الحين والآخر.
11. مقاومة الضغوط الخارجية والقيود المفروضة وحب التحرر.
12. حب الإستطلاع والمساءلة.
13. حب التعلم والإنفتاح على الخبرات الجديدة.
14. الإنتماء للعمل والاندماج فيه.
15. التركيز على المهمات وعدم التشتت.
16. القدرة على التنظيم الذاتي.
17. التأثير في الآخرين.
18. التأمل والإنسحاب من المواقف الميؤوس منها.
19. الميل للتلاعب بالأفكار.
20. تقدير الأصالة والإبداع.
21. الحدس وسرعة البديهة.
22. الأمانة والشجاعة والحرص على الإقدام والمثابرة.
23. التعاطف مع الآخرين.
24. القدرة على جذب الجماهير.
25. الحاجة للدعم والثناء.

26. البحث عن التشويق والإثارة.

27. تجنب العلاقات مع الآخرين وعدم الاقتراب كثيراً من الرفاق.

28. المعاناة من شدة التوتر والانفعال.

29. الانشغال الذهني والتخطيط والتبصر بالأمور.

30. الاعتماد على الذات بدرجة كبيرة.

خصائص المبدعين

*** خصائص المبدعين التطورية:**

1. غالباً ما يكون المبدع هو المولود الأول للأسرة.

2. قد يكون عانى من فقدان أحد الوالدين.

3. أجداؤه الأسرية غنية بالخبرات والتنوع.

4. يستمتع بالشهرة ويثابر على العمل.

5. يقدم مبادرات تدل على نبوغه المبكر.

6. يفضل التعلم على صحبة الناس وينكب على المطالعة.

7. يتعرض لتجارب وخبرات متنوعة من سن مبكرة.

8. يحب الدراسة والنجاح.

9. يقيم علاقات مميزة مع مجموعات ضيقة.

10. يتأثر بالقدوة.

11. يتمتع بإنتاج ضخم.

* خصائص المنطقية:

1. الانضباط الذاتي والاستقلالية وكراهية السلطة.
2. مقاومة الضغوط الاجتماعية.
3. الإنتباه للتفاصيل.
4. تحمل الغموض والقلق.
5. حب المغامرة والإثارة.
6. تفضيل المسائل المعقدة.
7. امتلاك قاعدة معرفية كبيرة.
8. القُدرة على التفكير المتشعب.
9. الحاجة للاسترخاء.
10. الحاجة لمجتمع وبيئة داعمة.
11. عدم تحمل الملل والروتين.
12. حسن الفهم والاستيعاب.

* الخصائص الحدسية للمبدع:

1. الإنفتاح بغير حدود.
2. الرومانسية.
3. الحساسية الزائدة.
4. الحماس والتسرع.

5. الإحساس المتزامن بالألوان والأصوات والروائح.
6. تقديم أفكار جديدة لحل المشكلة.
7. التفاعل مع الأفكار الجديدة والأصيلة.
8. القدرة على تحرير الأفكار والتعبير عنها.
9. القدرة على مقاومة الإتهام بالشذوذ وغرابة الأفكار.

* الخصائص العاطفية للمبدع:

1. كفوء في التعبير عن نفسه.
2. يدرك الأشياء بطريقة خاصة.
3. ينجذب إلى المواقف المجهولة والمحيرة.
4. له قدرة خاصة على حل الصراعات الداخلية والتناقضات الثنائية.
5. له قدرة على دمج العناصر المتفرقة.
6. يتقبل ذاته جيداً ولا يعبأ برأي الآخرين عنه.
7. يتحمل المواقف المربكة.
8. له القدرة على التركيز.
9. لا يكبت مشاعره ويعبر عن مواقفه جيداً.
10. يتحلى بالشجاعة لمخالفة العادات والمسلمات.
11. سريع البديهة.
12. يشعر مع الآخرين ويتوحد معهم بسرعة.

* الخصائص الحسية للمبدع:

1. منفتح على الأفكار والخبرات الجديدة.
2. يضبط نفسه ويتحكم بذاته.
3. عنده قدرة على التلاعب بالعناصر والمفاهيم.
4. عنده اهتمام بالعالم الخارجي والداخلي.
5. لا يستعجل النهايات.
6. يتقبل الصراعات والتوتر.
7. عنده قيم نظرية وجمالية مرتفعة.
8. عنده أداء حاذق للفنون التقليدية.

* خصائص الأطفال المبدعين:

1. الطفل المبدع حيوي ولديه اعتداد كبير بالنفس.
2. لا يفهم لما لا يراه الآخرون معقولا في أعماله
3. يرتبك دائما إزاء الأشياء والأحداث التي هي واضحة للآخرين
4. يتظاهر دائما باحتمال المضايقات والمنازعات
5. يرغب بالمخاطرة ويضع لنفسه معايير عالية ويعمل ويختار الأمور والأهداف الصعبة
6. واثق من نفسه ومحب للسيطرة
7. يعرف أنه مختلف عن الآخرين لكنه يعتقد بأن فهمه لا يتطرق إلى الشك.

8. يحب الجري كثيراً
9. يرغب بالإنعزال عن الناس ويفضل عدم عمل علاقات وثيقة مع الآخرين.
10. مستقل وواثق من نفسه وواسع الحيلة
11. قد يظهر أنه وحيد ومعزول اجتماعياً ولكنه لا يشعر بذلك لأنه هو الذي اختار ذلك.
12. يفضل المواقف المعقدة والتصميمات غير المتناسقة
13. فضولي لا يشبع فضوله شيء
14. يفضل دائما أن تكون أحكامه حدسية أكثر من أن تكون مبنية على التحليل
15. لا يحبط بسهولة
16. ينقد نفسه وقلما يرضى عن نفسه أو عن عمله
17. قلما تثبط عزيمته
18. يطلق العنان لخياله وتصوراته
19. مرن سريع التكيف مع المواقف الجديدة
20 يعمل غالبا بطرق تبدو فجة ويبدو كأنه متسرع
21. قد تبدو عليه بعض علامات سوء التكيف النفسي
22. ربما تعلم أن يقرأ ببطء غير متوقع وذلك بسبب اهتماماته العقلية الأخرى المتنوعة والمتعددة

كيف نكتشف أطفالنا المبدعين

يتميز هذا العصر بالتقدُّم العلمي الزاخر الذي تجرف أمواجه العاتية، يوماً بعد يوم، تلك المجتمعات الكسلى التي لا تستطيع السباحة وسط تلك الأمواج العلمية الطاغية التي تتدفق من مراكز البحوث العلمية حاملة معها أمواجاً موازية من التغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ولا ينشأ التقدُّم العلمي ويزدهر إلا على أيدي العباقرة والمبدعين، وهؤلاء -بدورهم- لا ينشؤون في فراغ، بل لابد من استنباتهم كما تُستنبت السلالات النادرة من النبات والحيوان.

إذا سلمنا بهذا؛ وجب علينا أن نؤمن بما للأسرة من دور خطير في تنشئة المبدعين ورعايتهم، والأسرة -بهذا الدور- تسهم في ترقية مجتمعاتها، وتلك -فيما أحسب- هي "الفريضة الغائبة" في مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

لن ندخل في جدلٍ لغويٍّ حول ماهية الإبداع وتعريفاته، فهذا مجاله الدراسات العلمية المتخصصة، وإنما نكتفي -هنا- بتعريف بسيط للإبداع بأنه: (عملية إنتاج أفكار جديدة تتميز بدرجة عالية من الخروج على المألوف، وتستند هذه العملية إلى قدرات عقلية عالية، وسِمَات شخصية خاصة أبرزها المعرفة العلمية والدافعية للإنجاز والتميّز).

وبالطبع؛ فإن هذا التعريف يشمل المفكرين والأدباء والعلماء المتفردين باختراعات خاصة بهم، وعباقرة الأطباء والمهندسين، ويدخل فيه بعد ذلك أصحاب المهن الأخرى كالمحامين وغيرهم.

والسؤال الذي يهمّنا طرحه الآن: كيف تكتشف الأسرة أن طفلها هذا أو ذاك "مشروع" إنسان مبدع؟

ولكي نجيب على هذا السؤال فإنه يجب علينا تحديد ملامح أو سِمَات شخصية المبدع التي يمكننا إجمالها فيما يلي:

1. الطلاقة:

وتعني: قدرة الفرد على توليد الأفكار بعضها من بعض، واكتشاف بدائل عديدة للحلول المطروحة، والقدرة على حلّ الألفاظ والمشكلات بأساليب غير مألوفة. ويمكننا أن نقدّم مثالاً على ذلك بأن نفترض أن أمامنا مجموعة من الطلاب نريد أن نختبر قدراتهم على الطلاقة الفكرية، فنسألهم عما يمكن أن يفعله أحدهم إذا كان في قطار -مثلاً- واكتشف أن هذا القطار على وشك الوقوع في خطر، أو الإصطدام بقطار قادم.

هنا ستتوالى الأفكار نتيجة الشعور بالمأزق، فمنهم: من يقترح الإتصال بالسائق، ومنهم: من يفضّل البحث عن طريقة للقفز ينجو من خلالها بنفسه، ومنهم: من يفكر في البحث عن "فرملة" الطوارئ الموجودة في كل عربة...الخ. وقطعاً سيصل أحدهم إلى فكرة لم تكن واردة في ذهن واضعي الإختبار، وسيجد واضع الاختبار نفسه مبهوراً بتلك الفكرة الجديدة التي يمكن عدّها إبداعاً أو مشروعاً لإنسان مبدع في المستقبل.

ومثال آخر لاختبار الطلاقة اللفظية يمكننا فيه أن نؤمن لبعض الدارسين صوراً متعددة لوجوه بشرية ونطلب التركيز على حركة العينين ونوعية النظرة التي فيها والتعبير عنها بفعل مضارع، مثل: (يرى- يشاهد- ينظر- يتأمل- يرمق- يُمْعن النظر- يشاهد- يرنو- يشرئبّ- يتطلّع- يلاحظ- يتابع-...الخ). والقدرة على توليد مترادفات مثل هذه تُعدّ مثالاً للطلاقة اللفظية.

2. المرونة:

ضدّ التحجّر والجمود، ومعناها قريب من معنى الطلاقة، فـهي تعـني – أيضاً–: القدرة على الاهتداء لأفكار جديدة، ولكن بينها وبين الطلاقة فروق، فالطلاقة تعني: ثراء الأفكار واللغة أكثر من المرونة. والمرونة تعني: القدرة على الالتفاف حول الفكرة أو الجملة أو الكلمة والانحراف بها إلى معانٍ أخـرى أو دلالات أخرى. وقد كان العرب يعبِّرون عن مفهوم المرونة بما كانوا يسـمّونه (سرعة البديهة)، مثل: ما روي عن الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنه– أنه قال لعبد الله بن عباس –رضي الله عنـهما– بعـد أن فقـد بصره في أواخر عمره: "ما لكم تصابون في أبصاركم يا بني هاشـم؟" فـردَّ عليـه ابن عباس في الحال: "كما تُصابون في بصائركم يا بني أمية. "وكتـاب علـي بـن ظافر الأزدي (بدائع البدائة) حافل بمئات الأمثال لهذه التلقائيـة في الـردِّ الـتي كانوا يسمونها (سرعة البديهة). فالتلقائية سِمَة من سِمَات المرونـة، وكذلـك القدرة التكيفية العالية بمعنى: قدرة الفرد على أن يتعـايش مـع أيّـة متغـيرات تصيب حياته.

فإذا لاحظت الأسرة أن أحد أطفالها متشدّد في مطعمه وملبسه وطريقة نومه واسـتيقاظه ومذكراتـه...الخ، فـلا يجـب أن تفـرح بـهذه السـلوكيات وتصف هذا الطفل بأنه "ذو عقل جامد" و "مخه ناشف" كما يقولون. بـل يجـب عليها أن تفزع؛ لأن هذه الصفات (الجمود-التشدّد) تدل على مستقبل غـير سعيد لهذا الطفل. وعلى العكس إذا لاحظت قدرة عالية على التكيّف لدى الطفل واستعداده للتأقلم مع أيِّ تغيير فعليها أن تدرك أنـها أمـام "مشـروع" إنسان مبدع.

3. الإفاضة:

الإفاضة قريبة المعنى من الطلاقة -أيضاً- ولكنها تعني بدرجة أكبر: القدرة على إعطاء تفاصيل لم ولا تخطر على بال الطرف الآخر. ونستشهد على هذا بذلك البدوي حينما قال: هي عصا، أعدّها لعداتي (أي: أعتمد عليها كسلاح) وأسوق بها غنمي، وأركزها لصلاتي، وهي مشجب ثيابي، وعلاّقة أدواتي، وأعتمد عليها في مشيي ليتّسع بها خطوي..، ولي فيها مآرب أخرى. فانظر إلى هذا الرجل كيف ذكر العديد من الاستعمالات في إفاضة وبلاغة وقدرة عالية على التفصيل، ولم يكتف بذلك بل أجملَ في النهاية وظائف أخرى لم يفصلها.

4. حب الاستطلاع:

من أبرز سِمَات المبدعين التي يمكن للأسرة اكتشافها بسهولة، حب الاستطلاع، فكلما كان لدى الطفل شرهٌ للمعرفة ورغبة جارفة في الاكتشاف والتعرّف على الأشياء وخصائصها، كان ذلك دليلاً على جودة بذرة الإبداع في نفسه، وهنا يتعين على الأسرة الانتباه إلى هذه العبقرية الوليدة وتعهّدها بالرعاية؛ من خلال توفير العديد من القصص ذات الألغاز والحكايات المثيرة والمعلومات المتدرجة في التعقيد حتى تشبع لدى هذا الطفل تلك الحاجات التربوية شديدة الأهمية في حياته.

دور المدرسة في اكتشاف المبدعين:

إذا آنسَ المعلم في بعض تلاميذه قدرة على الإبداع فإن عليه أن ينمِّي هذه القدرة ويبذل الجهد الكبير لاصطفاء أولئك التلاميذ ذوي القدرات العقلية

المتميزة بتقريبهم إليه وتشجيعهم على المزيد من التفكير -طبعاً من دون أن يهمل الآخرين- ويمكنه أن يفعل ذلك من خلال:

أ. تكليف هؤلاء الطلاب المتميزين بقراءة بعض القصص التي يختارها لهم من مكتبة المدرسة، وبعد ذلك تكليفهم بكتابة قصص جديدة، ثم يعيد توزيعها عليهم، ويطلب منهم وضع عناوين متعددة لكل قصة، فمثل هذا العمل ينمّي القدرة على الطلاقة اللفظية والفكرية لدى الطلاب.

ب. تكليف الطلاب المتميزين بذكر استعمالات كثيرة مختلفة لأشياء معروفة كالحبل والورق وما شابه ذلك، ففي هذا تحدٍّ للعقول كي تتفق مواهبها وينطلق خيالها.

جـ. استخدام الألغاز في التدريس، أو أن يطلب المعلم من تلاميذه صياغة ألغاز حول بعض المواد التعليمية التي يقدمها إليهم.

الطفل الموهوب المبدع: تعريفه وخصائصه:

هناك عدة مفاهيم وألفاظ تطلق على الأطفال الموهوبين، فقد يقال عنهم بأنهم أذكياء، أو عباقرة أو نوابغ مبتكرين أو فلتات الجيل، وإذا كانت هذه الألفاظ تعبر عن معاني المدح والثناء، ووصف الموهوب بصفات إيجابية سوية، فهناك بعض الناس من يصفهم ويصورهم بصورة خاطئة فيرى بأنهم شاذون، غريبو الأطوار، مخبولون، وأنهم من ذوي الاضطرابات العصبية وغير مستقرين نفسياً.

والسؤال هنا هل الأطفال الموهوبون المبدعون لديهم شيء من هذه الصفات أم تلك؟

تشير الدراسات التي أجريت على عينات كبيرة من الأطفال الموهوبين والأطفال العاديين إلى أن الموهوبين عموماً يتمتعون بقوة بدنية عالية ولديهم قدرات عقلية عامة وخاصة تفوق غيرهم من العاديين، وأنهم يهتمون باهتمامات علمية وفنية وأدبية وميول تطبيقية للجوانب النظرية، كما يتوافرون على دافعية للتعلم، ويفكرون ملياً في حل المشكلات وقدرات عالية على طرح الحلول والبدائل للمشكلة الواحدة، والأطفال الموهوبون ليسوا جميعاً على وتيرة واحدة في القدرات والإهتمامات، بل يختلفون عن بعضهم البعض شأنهم في ذلك شأن الأطفال العاديين فمنهم من يمتلك خصائص وقدرات عقلية عالية في مختلف المجالات العلمية والأدبية والفنية والتقنية، ومنهم من يتميز ببعض هذه الخصائص والميزات فقط، فيكون موهوباً ومبدعاً في لون واحد أو اثنين من ألوان النشاط أو مظاهر الإبداع ومن الناحية الصحية والعضوية، فغالباً ما يتسم الأطفال والشباب الموهوب بصحة بدنية عالية وقوة وطاقة جسمية مرتفعة تؤهله للقيام بالعديد من الأنشطة والرياضات، غير أن ذلك لا يعني أن لا يوجد من بينهم المعاقون حركياً أو عضوياً وعادة ما تفسر مثل تلك الظواهر الإبداعية لدى هؤلاء المعاقين عند علماء النفس بالمواهب التعويضية.

وإذا أردنا أن نمضي قدماً في التعرف على شخصيات الموهوبين وعرض خصائصهم فينبغي أن نشير إلى أهم التعريفات التي وردت في التراث التربوي والنفسي للموهوبين والمبدعين. فقد عُرف الطفل الموهوب بأنه 'كل طفل يتميز بالتفوق العقلي عن مرحلته العمرية في بعض القدرات التي تجعله مساهماً عظيماً وفعالاً في تحقيق الرفاهية للمجتمع.

وتشير الموسوعات النفسية والتربوية إلى وصف الطفل الموهوب المبدع بأنه "الطفل الذي يؤدي أي عمل بكفاءة عالية وبصورة أفضل ممن هم في سنه، وبأسلوب يبشر بتحقيق إنجازات وإسهامات عالية في المستقبل.

ومن التعريفات أيضاً تعريف سبيرمان Spearman للتفكير الإبداعي للطفل بأنه قدرة على إدراك العلاقة بين شيئين بطريقة ما ينبثق عنها ظهور شيء ثالث مخالف لشكليهما الأولين".

وتذهب مدرسة الجشتالت Gestalt في علم النفس إلى أن المبدع الموهوب، هو ذلك الفرد القادر على إعادة دمج المعارف والأفكار بشكل جديد.

وهناك طائفة أخرى من التعريفات تؤكد على تميز الموهوب بقدرات عقلية عليا، فالموهوبون المبدعون هم أولئك الأفراد الذين يتحصلون على درجات عالية من الذكاء بنسبة 1٪ من الأطفال حديثي السن.

ويذكر عثمان نجاتي، 1983، بأن فئة العباقرة أو الموهوبين هم ذوو الذكاء المرتفع الذين تصل نسبته إلى 145 درجة ويمثلون حوالي واحد في الألف من الإحصاءات السكانية العامة وأما فئة الأذكياء فتتراوح نسبة ذكائهم ما بين 130-145 درجة ويمثلون حوالي 2٪ تقريباً ويتميزون بالتفوق في التحصيل الدراسي.

وكما يلاحظ على هذه التعريفات أنها اعتمدت أسساً ومحكات مختلفة في تعريف الموهوب أو المبدع منها محك القدرات العقلية والسمات الشخصية كما ورد في التعريف الأول والتعريفين الأخيرين ومنها ما اعتمد على محك التفكير كما هو في تعريف سبيرمان حيث يصف التفكير المبدع بأنه إدراك العلاقة بين

شيئين في حين يذهب تعريف مدرسة الجشتالت إلى محك النتاج الإبداعي، فهو إعادة دمج المعارف والأفكار بشكل جديد.

وبالطبع فهناك محكات أخرى لجأ إليها العلماء والباحثون في تعريفهم للموهوب والمبدع منها وصف العملية الإبداعية والمراحل التي تمر بها وكذلك محك السمات الانفعالية والاجتماعية والقدرة على الإحساس بالمشكلات وطرح البدائل والحلول لحلها فقد جاء في تعريف تورانس Torance وهو من الأعلام المشهورين في دراسة الإبداع: إن الإبداع يعني الإحساس بالمشكلات والقدرة على إيجاد الحلول لها، فالتفكير الإبداعي يعني الإحساس بالثغرات والعناصر المفقودة (في المشكلة) وتكوين الأفكار ووضع الفروض الخاصة ومحاولة اختبارها والوصول إلى النتائج.

خصائص الأطفال الموهوبين:

وفي ضوء التعريفات السابقة، وما توارث في التراث التربوي والنفسي يمكن أن نستنتج جملة من الخصائص والسمات التي يتميز بها الموهوبون.

1. التفوق العقلي: يتسم الموهوبون بالقدرة العقلية العالية فالموهوب يتربع على قمة السلم الهرمي في استجاباته لاختبارات الذكاء، وكذلك في اختبارات التفكير الابتكاري.
2. القدرة على أداء الأعمال بكفاءة عالية، وذلك بما يمتلكه من مهارات متميزة تنبئ بتحقيق إنجازات عظيمة مستقبلاً وبما يمتلكه من طاقة حيوية هائلة يسخرها للسيطرة على الأشياء.
3. القدرة العالية على الفهم والإدراك في تصور العلاقات بمختلف مستوياتها كالعلاقات الزمانية والمكانية والمجردة بين الأشياء والأفكار والوقائع،

ويظهرون مرونة في التفكير في إنتاج البدائل الجديدة والحلول التي تتصف بالجدية والأصالة والحداثة، فالموهوبون يتعلمون عن طريق الاكتشاف، ويرفضون أساليب الحفظ والتقليد.

4. ولعل من أهم خصائص الموهوبين أيضاً تميزهم بالإستقلالية والثقة بالنفس إلى درجة المخاطرة والمغامرة في القيام بالمهام الصعبة وفي تناول الأشياء وتجريبها، وتلعب دافعية الموهوب المتزايدة دوراً في رغبته في التعلم وفي الاكتشاف والفضول المعرفي فهو كثير الأسئلة والتساؤل مما يسبب الإزعاج والقلق لوالديه ومعلميه في أحيان كثيرة.

5. الحساسية للمشكلات والمواقف: إذ أن الموهوب المبدع أكثر حساسية للمشكلات الإجتماعية والمواقف التعليمية، فهو غالباً ما يميل إلى اكتشاف التناقض في المواقف، ويظهر العناصر المفقودة في حل المشكلة.

يواجه الطالب الموهوب مشكلات هي:

1. مشاعر اللامبالاة التي يبديها والده إزاء مخايل نجابته وعبقريته، وقد يثبط بعض الآباء العبقرية عند ابنه..كذلك الانشغال عن الطفل بمشاغل ومشاكل الحياة، ولا يعطي نفسه فرصة للتعرف على ابنه وحاله..وعند بعض الآباء نقيض اللامبالاة فنجد عندهم من يغالي في الاحتفاء بذكاء ابنه ويدفعه دفعا نحو ممارسة بعض المسائل العقلية مما يثقل كاهل الطفل ويفسد عليه نموه الطبيعي لأنهم لا يعرفون أن نمو الطفل الاجتماعي والعاطفي قد لا يكون على مستوى نموه العقلي، وفاتهم أن النمو المتكامل في الطفل الموهوب هو سبيله إلى الإبداع المنشود.

2. ومن المشكلات التي يواجهها الموهوب، مشكلات تكوين الصداقات مع الزملاء في الفصل، فالغالب أن زملاء الفصل عندما يعرفون هذا الطالب الذكي الموهوب وقدراته العقلية يعرضون عنه، فإما أن يفرض نفسه عليهم بشتى الطرق أو أن يعتزلهم إلى عالم الكتب والنشاطات العقلية الخاصة.

3. ومن أخطر المشكلات التي تواجه الموهوب، استهانة معلمه به ومعاملته له من غير اكتراث دون أن يحاول تحري ذكاءه وإطلاق طاقاته العقلية، وهذا يسبب له خيبة أمل وانطواء.

4. مشكلات عند بعض الموهوبين نفسية وهو أنه يتصف أحيانا بالسلبية في بعض المواقف الاجتماعية ويفضل الانطواء والعزلة ويبدو عليه الخجل والتردد والإرتباك وذلك بسبب سوء التوافق النفسي والاجتماعي.

وعلى ضوء هذه المشكلات المهمة التي يواجهها الموهوبون نود أن نقول إن على الآباء الانتباه والتعرف على قدرات أبنائهم ومستوياتهم العقلية وكذلك معرفة أكبر قدر ممكن من مراحل النمو التي يمر فيها الأطفال حتى يكون هناك توازن دون غلو أو عدم اهتمام، كما ينبغي أن تكون هناك فصول ومدارس خاصة بهؤلاء الأذكياء الموهوبين وهذا لا يتأتى إلا بتطبيق اختبارات الذكاء والقدرات العقلية ومن ثم تصنيف وتوزيع الطلاب في فصولهم..كما يمكن أن نقول أن معلم الطلاب الموهوبين يجب أن يكون من المعلمين الموهوبين الأذكياء الذي يستطيع أن يفهم الموهوب ويتعامل معه بالشكل المطلوب..فكم من طالب ذكي موهوب راح ضحية جهل معلمه.

كما أن معرفتنا بالصفات المزاجية تساعد على تهيئة الجو المناسب لاستغلال الطاقات العقلية والاستفادة منها. وتقسم الأمزجة إلى نوعين متضادين كصاحب العقل المتزن وغير المتزن والمندفع والمتأني والمنبسط والمنطوي، ويعد هذا التقسيم ضروريا وذا فائدة حيث يمكن أن نحدد مقدار كل شخص تبعا لمركزه الذي يحتله بين كل بعدين منها، فمثلا قد نجد في كل فصل دراسي بعض الطلاب الذين يتصفون بالانطواء والبعض بالانبساط، ويتصف الشخص المنبسط بأنه مرح، ويتحدث كثيرا عن نفسه ويعبر عن انفعالاته بعنف، ولا يتحمل الإهانة ويتصف بالعناد وكثرة الغضب، كما يتوقع منه الاستحسان ويرفض الانقياد، بينما يظل الشخص المنطوي هادئا قابعا على نفسه بعيدا عن العنف ويحاول المحافظة على استقلاليته ويتجنب مواقف الإحباط أو الانقياد ويبدو أن التطرف في الانبساط والانطواء غير صالحين اجتماعيا.

دور الإرشاد الطلابي تجاه الموهوبين

أنواع الإرشاد الذي يمكن استخدامه مع المتفوقين والموهوبين:

إرشاد المتفوقين والموهوبين مثله مثل إرشاد بقية الفئات بحيث يمكن استخدام طرق الإرشاد مجتمعة أو منفردة أو استخدام طرق الإرشاد الخياري، ويرجع ذلك إلى نوع المشكلة التي يعاني منها الموهوب وأسبابها، وأنجح الطرق في علاجها..ولعل أهم الطرق الإرشادية التي يمكن استخدامها ما يلي:

1. الإرشاد الفردي:

وهو إرشاد فرد وجها لوجه وبشكل مباشر ويمكن استخدامه في إرشاد الفئات الخاصة وأصحاب المشكلات ذات الطبيعة الخاصة مثل: المشكلات الجنسية والجنوح.

2. الإرشاد الجماعي:

وهو إرشاد مجموعة من الأفراد الذين تتشابه مشكلاتهم مع بعضهم في مجموعة واحدة أو أكثر. ويمكن استخدامه في الإرشاد التربوي والإرشاد المهني وحالات الانطواء والخجل والشعور بالنقص، ومن أساليبه السيكودراما، والسوسيودراما، والندوات، والمحاضرات، والمناقشات الجماعية.

3. الإرشاد المباشر:

ويعتبر أسلوبا لحل المشكلات، يقوم فيها المرشد بدور المعلم والموجه، والمسترشد بدور المتلقي.

4. الإرشاد غير المباشر:

وهو الإرشاد الذي يهدف المرشد من ورائه إلى مساعدة المسترشد على النمو السليم، وإحداث التطابق بين مفهوم الذات الواقعي، ومفهوم الذات المثالي لديه.

5. الإرشاد الديني:

وهو إرشاد يكون الهدف من ورائه تحقيق التوافق والصحة النفسية للفرد. ويمكن استخدامه مع المشكلات النفسية المرتبطة بمفهوم الوجود والموت والحياة، والإضطرابات الإنفعالية، والخوف.

بعض مشكلات الأطفال الموهوبين:

دلت دراسات تيرمان Terman عام 1959 ودراسات أودن Oden عام 1968 وكوكس Cox عام 1969 على أن الأطفال المتفوقين الذين درسوهم كبروا وأصبحوا راشدين متفوقين، وقد حافظوا على قدراتهم العقلية المتفوقة، وكانت نسبة الوفيات المبكرة بينهم أقل منها عند متوسط السكان كما كانت صحتهم الجسمية والنفسية ممتازة بجودتها. وكانت نسبة الإجرام عندهم في أدنى الحدود كما كانت إنجازاتهم التربوية والمهنية عالية جداً، وكانوا فعالين في خدمة مجتمعاتهم، كما كانت آراؤهم السياسية والاجتماعية معتدلة، وقد شعر ثلثاهم بأنهم حققوا ما كانوا يصبون إليه، ويشير كوكس إلى أن المتفوقين لا يتصفون في طفولتهم بالذكاء العالي فحسب بل إنهم يتصفون كذلك بالاهتمامات المتعددة والمتحمسة، وبالفعالية وقوة الإرادة، وجودة الطبع، وحسن الأخلاق مما ينبئ بإنجازات مستقبلية متميزة.

ولكن علماء النفس المشتغلين بالإبداع ينبهون إلى المشكلات التي يعانيها الأطفال الموهوبون في أثناء نموهم وتقدمهم في العمر. إن الطفل حين يواجه المشكلات فإن السبب قد يعود إلى كونه موهوباً، والكثير من المشكلات التي تبدو عند أمثال هؤلاء الأطفال تنجم عن الصراع بينهم وبين من حولهم من أهل ومعلمين وأصحاب نفوذ.

إن الطفل الموهوب كثيراً ما يكون تحت تأثير قواه الداخلية الناجمة عن قدراته الإبداعية التي تدفعه إلى القيام بأعمال يعجز عن التحكم فيها.

إنها قد تدفعه إلى أن يكون استقلالياً، متحرراً ومجانفاً للأعراف والتقاليد في علاقاته مع الآخرين الذين يريدون منه أن يقوم بأعماله وفقاً لما تعارفوا عليه. وهذه الحال كثيراً ما تقود إلى صراعات ومجابهات تتطلب من الطفل أن

يتكيف معها تكيفاً جديداً قد يستطيعه وقد يعجز عنه. وهكذا فإما أن يتعلم مواجهة الضغوط المتزايدة، وإما أن يكبت حاجاته الإبداعية. فإذا استطاع معالجة هذه المصاعب ومواجهتها انتهى به الأمر إلى سلوك إبداعي وصحة نفسية طيبة.

أما إذا عجز عن ذلك وكبت قدراته الإبداعية فإنه يواجه مشكلات نفسية يحتمل أن تكون خطيرة. وكثيراً ما قيل إن الإنسان المبدع إنسان لا يضايقه التعقيد أو عدم التوازن أو الغموض أو عدم التكامل، وهو يتعامل بـ "اللامعقول"، لأنه يجد فيه ينبوع تفكيره الأصيل المبتكر. ثم إنه يرفض ادعاء المجتمع أن على كل إنسان أن يكيف نفسه وفق معايير معينة محددة لكل زمان ومكان، ويؤكد أن الثورة ورفض الانصياع لقيود المجتمع والإصرار على تحقيق الذات والاستمتاع بالفردية كثيراً ما تكون علامات تدل على طبع صحيح سليم. وهو أخلاقي عادة بالمعنى البسيط للكلمة.

ولعل أكثر مصاعب الطفل الموهوب شيوعاً شعوره بالعزلة عن مجتمعه، والغربة عن أقرانه وأهله ومعلميه، وذلك بسبب من إصراره على المجانفة والتحرر من الإتباع في تفكيره وعمله مما يخلق له ضغوطاً وتوترات بينه وبين الآخرين الذين يريدون إرجاعه إلى صراطهم "المستقيم".

المشكلات والمعوقات التي تواجه الموهوبين المبدعين

إذا أردنا أن نستقصي المشكلات والعقبات التي تواجه فئة المبدعين وتعترض مظاهر نموهم الطبيعي، وتكون سبباً في إحباطهم وفشلهم أحياناً أو تعثر مواهبهم وإبداعاتهم وتأخرها أحياناً أخرى، فيمكن إرجاعها إلى المصادر التالية التي يتفاعل معها الموهوب وتشكل شخصيته وهي:

1. مشكلات ذاتية شخصية تتعلق بالموهوب نفسه:

أ. قد يعاني الطفل الموهوب من مشكلات نفسية تؤدي به إلى سوء التوافق النفسي والإجتماعي، فالموهوب كما أشرنا يتميز بدافعية عالية نحو التعلم ولديه رغبة في البحث والإستطلاع واستكشاف المعرفة، فهو يفكر في كل ما يجري من حوله، فإذا ما مر الطفل بخبرات مؤلمة وبخاصة في مراحل حياته الأولى أو أخفقت البيئة في إشباع حاجاته، فقد يصاب بالإحباط والفشل وينتابه القلق والتوتر، وتتحول حياته إلى صراعات نفسية داخلية تدمر ذاته وتقتل الإبداع لديه، فإما القبول بهذا الواقع الذي لا يتوافق مع ذاته وتطلعاته أو التخلي عن تلك الأنشطة الإبداعية، ويحدث ذلك في جميع المراحل العمرية للطفل، وفي كل الأحوال تكون الخسارة فادحة للفرد المبدع وللمجتمع بكامله ينقده مثل هذه المساهمات الفردية والإنجازات الجادة مستقبلاً.

ب. يختار الموهوبون من التلاميذ والطلاب أحياناً مسارات من الدراسة أو أنواعاً من المهن غير مألوفة لدى الأسرة أو تتعارض مع رغبات الآباء أو يشعرون بأنها لا تتناسب مع مكانتهم الاجتماعية، مما يدفع بالآباء إلى الوقوف في وجه أبنائهم ومنعهم من الالتحاق بذلك النوع من الدراسة أو المهنة، مما يؤدي بهؤلاء الموهوبين إلى التراجع والتقهقر ومن ثم الإحباط والفشل.

2. مشكلات تتعلق بالبيئة المنزلية:

أ. يواجه الأطفال الموهوبون بعض المشكلات أو العقبات التي يكون مصدرها المباشر الآباء أو الأخوة أو الأخوات، ولعل أهمها عدم

اكتراث الأسرة بمواهب الطفل العقلية أو الفنية فتتجاهل نشاطاته، بل تكرهه أحياناً على عدم ممارسته لها، ولا توفر له الإمكانات المادية والمعنوية مهما كانت بسيطة، وهكذا قد تعمل الأسرة على وأد الموهبة في مهدها، فالأطفال الموهوبون غالباً ما ينسحبون ويتخلون عن مواهبهم وممارسة هواياتهم في حالات الفشل المتكرر، وبخاصة في المراحل الأولى، وكذلك في حالات الشعور بالخوف والتهديد من قبل أهلهم وذويهم، وقد رجع ذلك إلى أن الموهوبين يتسمون بالعواطف الجياشة من ناحية والحساسية الاجتماعية من ناحية أخرى.

ب. قد تتبع الأسرة أساليب خاطئة في عمليات التربية والتنشئة الاجتماعية، فلا تتقبل الطفل ومواهبه، وتنظر إليه على أنه مشاكس وجالب للمشاكل، وتطلق عليه ألفاظاً وعبارات لا يقبلها أو تسخر منه ومن طموحاته، وفي المقابل هناك أنماط أخرى من التنشئة الاجتماعية الخاطئة أيضاً، كأن تبالغ الأسرة في إطلاق عبارات الشكر والثناء على إبنها وتمنحه من العطف والتدليل أكثر من اللازم، مما يؤدي به إلى الغرور والشعور بالاستعلاء والتكبر.

جـ. ومن الأخطاء التي يقع فيها الآباء أيضاً أنهم يوجهون أطفالهم ويلقنونهم مفاهيم خاطئة وقوالب جامدة في التفكير كالقول بأن حل هذه المشكلة أو تلك لا يتم إلا بطريقة واحدة فقط، وهي كما يدركونها هم وتعودوا عليها، وما عداها من الحلول والبدائل فهي خاطئة، وهذا بطبيعة الحال يقتل روح الإبداع لدى الأطفال الذين يمكنهم اكتشاف حلول وبدائل أخرى جديدة، وغير مألوفة لدى الكبار وأولياء الأمور، وفي هذا الصدد يشير بليزر وسيويروت، 1990، Blazer & Siewert إلى

أنه يمكن إحباط كل الوظائف الذهنية (لدى الموهوبين) من خلال المنازل غير اللائقة لحياتهم.

3. **مشكلات وصعوبات تتعلق بالبيئة المدرسية:**

تحتوي البيئة المدرسية على متغيرات متعددة ووسائط متنوعة تلعب دوراً مهماً في تنمية الإبداع وصقل الموهبة لدى الأطفال إذا ما تم استغلالها لصالح الطفل، وفي المقابل يمكن أن تكون مصدراً لإثارة المشكلات لدى الموهوب فتعرقل نموه وتحد من مواهبه وإبداعاته ولعل من أهم تلك المشكلات ما يلي:

أ. تثار الكثير من المشكلات في الفصل الدراسي بين الموهوبين والمعلمين بسبب أن الموهوبين كثيراً ما يبحثون عن فرديتهم الخاصة التي تميزهم عن أندادهم في الفصل، فقد يكثرون من الأسئلة حول القضايا والموضوعات التي يدرسونها أو حول الأفكار والحلول التي يطرحونها لمعالجة المشكلات أو أنهم يطرحون حلولاً وبراهين مختلفة غير مألوفة لدى المعلمين أو يسألون أسئلة صعبة ومعقدة، فيضيق المعلمون والمديرون بهم ذرعاً فيلجأون إلى قمعهم أو الاستهزاء بأفكارهم وآرائهم وقد يصفونهم بالمشاكسين والمتخلفين وإنهم يثيرون الفوضى في الفصل الدراسي، وقد نشرت إحدى الصحف الأمريكية عام 1922 (جريدة بروفدنس) Providence وثيقة مفادها: إن آباء الأطفال الموهوبين في إحدى المدن قد احتجوا على الطريقة التي يعامل بها أطفالهم الموهوبون والمبدعين في المدارس، وقدم هذا الاحتجاج إلى مجلس المدينة من طرف السكرتيرة لجمعية الأطفال الموهوبين والمبتكرين تتهم فيها المدارس العامة بوضع الطلاب المبتكرين في نفس الفصول الدراسية للمتخلفين عقلياً وبسبب

المشاكل السلوكية التي تحدث بينهم فإنهم يعاملون معاملة المتخلفين عقلياً. وهكذا يصنف الموهوبون والمبدعون ويوضعون مع فئة المتخلفين عقلياً في أكثر الدول حضارة وتقدماً، فكيف يكون حال الموهوبين في الدول النامية والمتخلفة إذن.

ب. لما كان الأطفال الموهوبون لا يميلون إلى الحفظ والتلقين، بل ينتجون أساليب في التعلم مثل التعلم الاكتشافي والبحث عن المعلومات والحقائق بأنفسهم، أي باستخدام أسلوب التعلم الذاتي، كما أنهم يعتمدون على أنماط التفكير القائمة على الملاحظة والاستنتاج والتحليل والتقويم، أي تلك المستويات العليا في التفكير، فإنهم كثيراً ما يشعرون بالملل والضيق عندما يستخدم المعلمون طرائق تقليدية في التدريس تقوم على أساليب التلقين والتفكير النمطي، كما أن المناخ المدرسي التقليدي وقلة الإمكانات المدرسية وعدم توفر الأنشطة المدرسية المتنوعة كالأنشطة الرياضية والموسيقية والفنية وبرامج الرحلات والزيارات، كل ذلك يبعث على السأم والملل لدى الأطفال والتلاميذ الموهوبين ويعوق نموهم الطبيعي الحر.

وهكذا يمكن القول إن الاهتمام بعملية تنمية التفكير الإبداعي يجب أن تتركز على جانبين الأول: البيئة بمفهومها الواسع التي تشمل البيئة الاجتماعية والنفسية والمادية بأبعادها الثلاثة: الأسرة (البيئة المنزلية) والمدرسة (بما فيها الروض) والمجتمع بمؤسساته المتعددة الرياضية والاجتماعية والثقافية.

والجانب الثاني: هو الطفل نفسه باعتباره محور الاهتمام الأساسي في عملية التنمية الإبداعية، وكلا البعدين يكملان بعضهما البعض، إذ أن الاهتمام بالبيئة هو اهتمام بالطفل في حد ذاته.

وفي إطار هذا الاهتمام بالجوانب المتكاملة للموهوبين وتنمية التفكير الإبداعي لديهم نتساءل عن مدى استجابة النظام التعليمي العربي الحالي لمطالب التربية الإبداعية وهل يمكن اتخاذ بعض الإجراءات المهنية والبرامج التدريبية في بينة ومحتوى العملية التعليمية لتلبية احتياجات الطفل الموهوب في مدارسنا؟

إن الإجابة القاطعة على هذه التساؤلات الأساسية ليست بالبساطة وتحتاج إلى تشخيص العملية التعليمية وإجراء دراسة معمقة تتناول كافة المتغيرات في النظام التعليمي، غير أنه يمكن القول من واقع الملاحظات الإمبريقية عن العملية التعليمية إنها تفتقر إلى سياسة تعليمية واضحة المعالم محددة ترمي إلى تنمية التفكير الإبداعي للمواهب وأن ما يمكن ملاحظته من إظهار للمواهب الأهداف واكتشاف البارزين في بعض الأنشطة الرياضية أو الفنية أو الموسيقية والمسرحية في نهاية العام الدراسية، ما هي إلا حالات ومظاهر ظرفية موسمية مؤقتة سرعان ما تفقد هذه المواهب بريقها ويخمد وهجها بانتهاء العام الدراسي، وهذا لا يحقق مفهوم التنمية الإبداعية للموهوبين التي ينبغي أن تكون عملية مستمرة متواصلة تستند على خطة علمية واضحة المعالم ومحددة الأهداف، وهذا بالطبع لا يتأتى إلا بإقامة مؤسسة تربوية متخصصة تتبنى برامج تعليمية وتدريبية موجهة تعنى بتنمية مواهب المبدعين، وتقدم الاستشارات للأسر والمدارس التي تحتضن الموهوبين وتتعامل معهم.

الفصل الرابع

قياس الإبداع

قياس الإبداع

طرق الكشف عن الموهوبين

الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة وجهود الأسرة في رعايته

أساليب وأدوات الكشف عن الموهوبين المبدعين

اكتشاف الابتكار عند الأطفال

الفصل الرابع

قياس الإبداع

توفر اختبارات الإبداع وسيلة مناسبة تساعد الناس على معرفة ما يجب معرفته، وما يجب عمله؛ ليصبح المتعلم أكثر إبداعاً. فقد قدمت اختبارات الذكاء تعريفاً عملياً للذكاء مما جعل "بورنغ Boring" وهو أحد الباحثين في الذكاء أن يعرف الذكاء بأنه ما تقيسه اختبارات الذكاء، أو بأنه الجوانب التي تحاول اختبارات الذكاء قياسها. كثيراً ما يستخدم هذا التعريف للتهكم على اختبارات الذكاء. ولكن قبول اختبارات الإبداع المبنية على تعريف الإبداع تعيدنا إلى تعريف "بورنغ" التهكمي فنعرف الإبداع على أنه الجوانب التي تحاول اختبارات الإبداع قياسها. ورغم ما في هذا التعريف من تهكم إلا أنه يساعد في اختبار محتويات برامج تنمية الإبداع.

وقد اعتاد علماء النفس على استخدام الإختبارات وسيلة لقياس قدرات أو استعدادات الأشخاص بالنسبة لسمة أو صفة معينة قابلة للقياس والملاحظة؛ لكنهم لم يعتادوا على استخدام الإختبارات لتعريف المفهوم أو الفكرة مثل مفهوم الإبداع. ومن جهة ثانية يمكن استخدام نتائج الإختبارات في تصميم برامج تعليمية معينة.

وتعطي الإختبارات درجات رقمية للصفات التي تقيسها. وتشير هذه الدرجات الرقمية إلى تشخيص لمواطن القوة أو مواطن الضعف عند الأفراد الذين طبق عليهم الاختبار.

وهناك طريقتان لتحليل نتائج الإختبارات، وذلك بأن يتم التحليل على شكل جمعي حيث تتم مقارنة درجات شخص معين مع متوسط درجات المجموعة فيوصف الشخص على أنه فوق الوسط أو تحته أو فيه. ويمكن (في الطريقة الثانية) أن تقارن درجات الشخص على نحو فردي بمقارنتها مع درجات الشخص نفسه في المجالات التي يقيسها الاختبار. وتوصف الدرجات بأنها ضعيفة أو قوية في المجالات المختلفة، بغض النظر عن كيفية مقارنتها مع متوسط المجموعة. فقد يكون أداء الفرد أعلى من متوسط المجموعة في سائر المجالات، ولكن إذا قارنا أداءه في كل مجال على حده مع مستوى أدائه الكلي قد تجده ضعيفاً في بعضها وقد تجده قوياً في بعضها الآخر.

* تعددت وسائل قياس الإبداع والمقاييس المستخدمة للتعرف على الطلاب المبدعين وعليه ظهرت مقاييس لسمات الشخصية مثل قائمة سمات التفكير المبدع (Torance) ومقاييس القدرة على التفكير الإبداعي، وقائمة السمات للشخصية المبدعة (خير الله 1981) ومقاييس الاتجاه نحو الإبداع (زين العابدين درويش 1983)...الخ.

طرق الكشف عن الموهوبين:

الطالب المتفوق دراسيا إذا ظهرت لديه استعدادات للابتكار والإبداع والتوصل إلى حلول وأفكار جديدة للمشكلات التي تعرض عليه لا تتفق مع مستوى عمره سمي (مبتكرا) والابتكار يختلف عن الذكاء حيث أنه ليس من الضروري أن يكون الفرد على درجة عالية من الذكاء لكي يكون مبتكراً. ويمكن أن يكون الابتكار كما يراه (كاتل) سمة من سمات الشخصية الديناميـة تتصف بالجرأة في مواجهة المواقف الغامضة والمعقدة والاستجابة لها باستجابات جديدة وأصيلة. كما أن الابتكار يختلف عن الذكاء لأن دور الوراثة أقل كثيراً

من دور البيئة فيه، حيث تزداد أهمية البيئة في عملية الابتكار ونموه. أما القدرات الخاصة فقد ترتبط بالذكاء العام أو لا ترتبط به، فقد يكون الطالب متفوقا ومتميزا في بعض المهارات العقلية أو الفنية مثل الأدب والفن والرياضيات والمكانيكا ويكون في ذات الوقت متفوقا دراسيا، كما يمكن أن يكون هناك تداخل بين هذه الجوانب، فقد يكون الطالب مبتكرا ويمتلك قدرة أو موهبة خاصة وفي الوقت نفسه ذكاؤه على قدر عال من الذكاء عندئذ يطلق عليه عبقريا ويتميز بدرجة عالية من الذكاء ويتسم تفكيره بالابتكار ويتميز أيضا ببعض القدرات والمهارات الخاصة ويكون أداؤه على درجة عالية من الدقة. والموهبة نتاج مشترك بين البيئة والوراثة حيث يرث الفرد استعدادات وإمكانيات وقدرات كامنة قابلة للنمو تلعب الظروف البيئية دورها في تنميتها وصقلها بالتدريب والممارسة، أو في إخفائها وعدم ظهورها. فموهبة التفوق تنمو تدريجيا من الصف الأول الابتدائي إلى الصف الرابع، ولذلك يفضل أن يتم الكشف عنها في تلك المرحلة مع ملاحظة أن هناك من الطلاب من يظهر نبوغه وتنكشف مواهبه في سن متأخرة، وإذا لم يتم رعاية هذا النبوغ عند اكتشافه أو لم يتم اكتشافه أصلا فإنه يتوقف أو يتناقص تدريجيا بسبب عدم ملاءمة المواقف التربوية لتنمية التفكير الابتكاري وعدم إتاحة فرص التعبير عن الأفكار الأصيلة. ويتميز الطالب المتفوق الموهوب بتقدم نموه العقلي على عمره الزمني، بحيث يتفوق على أقرانه ممن هم في عمره، سواء أكان ذلك في مستوى التفكير أو في استخدامه للغة، أو في قدرته على التذكر أو في إدراكه للعلاقات، أو في فهمه للمواقف أو في سرعة تعلمه وتقدمه الدراسي مما يجعل البرامج المدرسية العادية غير مناسبة له من الناحيتين الكمية والكيفية. وليس صحيحا أن الطالب الموهوب يكشف عن نفسه بما يظهره من استعدادات وقدرات في العمل المدرسي. فقد تظل القدرات والمواهب كامنة بسبب الإهمال والحرمان

من جانب البيت والمدرسة والمجتمع، وقد تؤدي الظروف الأسرية السيئة بطالب ما إلى نقصان دافعيته وطموحاته وأهدافه، وتعرضه للاضطرابات النفسية التي تجعل الظروف غير مواتية لتفوقه الدراسي. كما أن نظام الإختبارات التقليدية تقيس القدرة على الحفظ والاستيعاب، وهو جانب واحد فقط من النشاط العقلي، لذا تفضل الاستعانة باختبارات الذكاء للكشف عن الموهوبين، كاختباري (وكسلر وبينيه) للذكاء، مع ملاحظة أن مثل هذه الإختبارات لا تظهر إلا جزءا يسيرا من القدرات والاستعدادات المرتبطة بالموهبة. لذا تتم الاستعانة أيضا بمقياس الابتكار -على أساس أن هناك من الطلاب من يتفوق بالتفكير الإبداعي ولا يتفوق في التحصيل الدراسي- مثل اختبارات (جليفورد، وتورانس) التي تقيس الإحساس بالمشكلات والأصالة والطلاقة والمثابرة والمرونة. وفي حالة توافر مثل هذه الإختبارات والمقاييس تتم الاستعانة بتقديرات المعلمين التي تتوافر حول طالب معين حيث تعطي مؤشرا لتفوق ونبوغ هذا الطالب. **ويمكن اعتبار النقاط التالية كمقياس للتقدير يستخدمه المعلم في الكشف عن موهبة التفوق والنبوغ لدى الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة:**

1. مدى تفوق الطالب على أقرانه في الفصل الدراسي الواحد.
2. مدى السرعة والسهولة التي تبدو عليه في استيعاب المعلومات والحقائق وفهمها.
3. مدى قدرته على التفكير والاستنتاج وإدراك العلاقات واستيعاب المفاهيم المرتبطة به.
4. مدى قدرته على التعرف وحفظ المعلومات والحقائق دون تكرارها أو ترديدها.

5. مدى احتفاظه بمعلومات ومفردات غير متوافرة لدى أقرانه ويقوم باستخدامها في المناسبات المختلفة.

6. وهل يفضل قراءة الكتب التي تفوق مستوى عمره الزمني ويتردد باستمرار على المكتبة؟

7. هل يظهر قدرات عقلية متميزة عندما يتعامل مع العمليات التي تستدعي ذلك؟

8. هل يظهر اهتمامات عديدة لكل ما حوله من أمور خاصة منها العلمية والعملية؟

9. هل يكترث من الأسئلة المختارة بعناية فائقة والتي تمثل تحديا عقليا له؟

10. هل يظهر سرعة بديهية في الإجابة على الأسئلة الصعبة ويناقش ويستجيب برد فعل وزمن أقل من غيره.

11. هل يبدو واثقا بقدراته ومعلوماته ولا يتردد في بذل التكليفات والمسؤوليات؟

الموهوب في مرحلة الطفولة المبكرة وجهود الأسرة في رعايته:

الطفولة المبكرة:

تبدأ هذه المرحلة علميا منذ بدء سن الثالثة حتى نهاية السنة السادسة، وتعرف أيضا باسم (مرحلة الحضانة) ففي هذه المرحلة يتم لدى الطفل الاتزان العضوي والفسيولوجي والتحكم في الإخراج، كذلك تكتمل لدى الطفل قدرات جسمية جديدة كالمشي، وقدرات عقلية كالكلام والإدراك الحسي، كل هذه القدرات تبعث في الطفل قوة جديدة..فبالمشي والحركة يرتاد الأماكن

وينتقل فيها ويتعرف عليها فتنمو لديه قدراته الحركية وحبه للمعرفة، وبالكلام يعبر عن رغباته ويسأل عن الأشياء التي يريد أن يستفسر عنها، وتنمو معها قدراته اللفظية.

علامات ومؤشرات للموهبة في الطفولة المبكرة:

تنبه غير عادي منذ مرحلة المهد، مدة الانتباه أطول، مستوى نشاط عال، يتعرف على الأم والمخالطين له في عمر مبكر، استجابة فائقة للمثيرات سواء ضوضاء أو للألم أو للإحباط، تقدم سريع بين مراحل النمو المعروفة، ذاكرة غير عادية، التعلم بسرعة وبشوق، نمو لغوي مبكر ومتنام، الولع بالكتب (مصادر المعرفة) حب الاستطلاع والسلوك والاستكشاف والاستدلال التجريدي، ومهارات حل المشكلات، تصورات حية (في التفكير في اللعب..الخ) الحساسية، الحنان، العطف.

جهود الأسرة في الكشف عن الموهوبين:

إن للأسرة جهدا رئيسيا وحيويا في صياغة شخصية الطفل وتشكيلها في مراحل النمو بعامة، وفي مرحلة الطفولة المبكرة بخاصة..إذ تتكون في هذه المرحلة ملامح الشخصية ومعالمها. وتسهم الأسرة بشكل فعال في اكتشاف أطفالها وتقويمهم حيث يتاح للأسرة فرصة ملاحظة أطفالها ومتابعتهم لمدة طويلة. وإن الآباء والأمهات وبشيء قليل من الوعي والفهم، وبقدر مناسب من الموضوعية وعدم التحيز، وبملاحظات دقيقة ومقصودة لجوانب النمو الشامل عند أطفالهم يستطيعون تقدير مستوى ذكاء طفلهم بشكل عام، وربما استطاعوا أن يكتشفوا فيه دلالات التفوق والموهبة، والحقيقة ولكي تستطيع الأسرة أن تقرر ما إذا كانت للطفل مواهب مميزة وهو في مرحلة الطفولة

المبكرة. لابد أن تجري مقارنة بين صفات طفلها والصفات التي يتميز بها معظم الأطفال الموهوبين التي من أبرزها ما يلي:

1. يتميز الطفل الموهوب عن أترابه بسرعة المشي والكلام، ويستخدم حصيلته اللغوية الوفيرة بسهولة ويسر ودقة حتى وإن تأخر في الكلام، فما أن يبدأ بالكلام حتى يظهر قدرة متطورة فيه.
2. يظهر قدرة على الابتكار وسعة في الخيال حين تواجهه المواقف المختلفة.
3. كثير الأسئلة ويسعى إلى المزيد من المعرفة عن أشياء مختلفة.
4. يحب التعلم ويرغب في القراءة ويطلب المساعدة على تعلم القراءة قبل عمر السادسة.

يظهر قدرة واضحة على التركيز والإنتباه.

ومن خصائص الأطفال الموهوبين والمتفوقين في مرحلة ما قبل المدرسة الآتي:

1. القدرة على التعلم بسرعة وسهولة في سن مبكرة، فقد يتعلم بعض الأطفال المتفوقين القراءة تلقائيا بأقل توجيه من معلميه وذويه.
2. القدرة على إدراك العلاقات المسببة وفهم المعاني والتلميحات ويدرك السبب والنتيجة.
3. القدرة على استبقاء ما يكتسبونه من أنشطة التعلم المختلفة.
4. امتلاك مفردات لغوية كثيرة في سن مبكرة ويحسنون استخدامها.
5. القدرة على استخدام الحصيلة اللغوية في تكوين جمل تامة بدقة شديدة.

أساليب وأدوات الكشف عن الموهوبين المبدعين:

تتعدد الأساليب والأدوات المستخدمة في الكشف عن الأطفال والطلاب الموهوبين، وفي التعرف عليهم، وبعض هذه الأساليب والأدوات تقليدية معروفة منذ القدم وبعضها الآخر يُعد حديث نسبياً.

وتعتمد هذه الأساليب والأدوات على محكات معينة لتقدير الموهبة والحكم على الموهوب أو المبدع من قبل المربين والمعلمين والباحثين وتظهر المواهب عادة من خلال ممارسة الأنشطة والميل إلى الهوايات التي يظهرها الأطفال والطلاب سواء في المدرسة أو البيت أو النادي وغيرها عند ممارستهم لمختلف الأنشطة الرياضية أو الموسيقية أو الفنية أو الأدبية والعلمية، غير أن عملية الإكتشاف تلك تتطلب من القائمين عليها وبخاصة المعلمين ضرورة الإلمام بالموهبة أو العملية الإبداعية وعناصرها وطبيعتها، وهذا لا يتأتى إلا بالتدريب والتأهيل وفق برامج خاصة تؤهلهم للتعرف على المواهب واكتشافها ورصد مؤشراتها منذ سن مبكرة وكيفية العناية بها ورعايتها، حتى لا تطال تلك المواهب والإبداعات مظاهر الإحباط والتراجع والفشل إذا لم تلق العناية والتنمية اللازمة، فقد أشارت دراسة ((شكليه)) وهانزفورد، Shaklee & Hansford، أنه "يمكن إعاقة هؤلاء الأطفال من التمثيل لقدراتهم إذا ما قلت المثيرات والخبرات التربوية والتعليمية في البيئة المنزلية والمدرسة الأمر الذي يحد من التنمية الذهنية، كما أن نقص الغذاء يمكن أن يؤدي إلى خفض القدرة على التركيز وكذلك العزلة الاجتماعية يمكنها تأخير نمو الفرد".

ومن أهم الأساليب والأدوات المستخدمة في اكتشاف المواهب لدى الأطفال والطلاب في المدارس والنوادي والمعسكرات في كثير من الدول

المتقدمة تتمثل في إجراء الإختبارات والملاحظات والتقديرات الذاتية للتلاميذ وإقامة المسابقات، وبالرغم من أن معظمها تقليدية، فهي للأسف لم تتوفر في معظم المدارس العربية، فلم تطبق أي نوع من الإختبارات والمقاييس المقننة في اكتشاف المواهب ولم تكن الملاحظة من قبل المعلمين والأخصائيين النفسيين حاضرة في المدارس، كما أن الاستفتاءات لاستطلاع آراء الأطفال والتلاميذ والطلاب لم تكن مألوفة أو مستخدمة فيها وربما الأداة الوحيدة المعهودة في المدارس هي إجراء المسابقات وإقامة المعارض في نهاية العام الدراسي وعند إقامة بعض الأنشطة الرياضية والموسيقية والمسرحية التي غالباً ما تنتهي بانتهاء العام الدراسي، دونما الاهتمام بأية برامج للرعاية والتنمية للمواهب التي تبرز في مثل هذه الأنشطة والمسابقات وفيما يلي إشارة موجزة لهذه الأدوات:

1. الملاحظة:

تُعد الملاحظة العلمية لسلوك الأطفال والطلاب وإنجازاتهم الأكاديمية وغير الأكاديمية، وتحصيلهم الدراسي من الأدوات المهمة المستخدمة في التعرف على الموهوبين وتوجيه الانتباه إليهم، وينبغي أن يكون هذا الاهتمام موجهاً للأطفال منذ مراحل مبكرة لتشمل مرحلة ما قبل المدرسة ثم مرحلة التعليم الأساسي.

2. الإختبارات والمقاييس النفسية:

تعد الإختبارات والمقاييس النفسية من الأدوات الموضوعية التي يلجأ إليها الباحثون والأخصائيون النفسيون في قياس القدرات العامة (الذكاء) والقدرات الخاصة: كالقدرة العددية والقدرة اللفظية، كما أن اختبارات قدرات التفكير الابتكاري من الأساليب الشائعة الآن في اكتشاف الموهوبين

من الأطفال والمراهقين والشباب، ولعل من أشهر تلك الإختبارات اختبار تورانس للتفكير الابتكاري.

3. التقديرات الذاتية للتلاميذ:

إذ يمكن للأطفال والتلاميذ أن يفصحوا عن مواهبهم وإبداعاتهم، ويكشفوا عن طموحاتهم وأمانيهم المستقبلية عن طريق المقابلات الشخصية فنتعرف على هواياتهم وأساليب ممارستها وكيفية قضاء أوقات فراغهم، وجميع الأنشطة المدرسية وغير المدرسية التي يمارسونها.

4. إقامة المسابقات المتعددة والمعارض المدرسية:

ومن الأساليب المتعارف عليها في المدارس حالياً إقامة المسابقات الفكرية والأدبية والفنية والرياضية التي تجرى بين الفصول الدراسية في المدرسة الواحدة أو بين مجموعة من المدارس، وقد تشمل أيضاً إقامة المعارض المختلفة لإبراز مظاهر النشاط المدرسي وكذلك العروض الموسيقية والمسرحية وإقامة الحفلات وهي لاشك تمثل فرصا ثمينة لاكتشاف المواهب والتعرف على شخصيات المبدعين.

وهكذا يمكن للمدرسة أن تلعب دوراً مهماً ليس فقط في اكتشاف الموهوبين، بل في العناية بهم ورعايتهم بوضع برامج لتنمية مواهب الأطفال والطلاب الذين تحترم ثقافتهم، وتعمل على إشباع حاجاتهم وتأكيد نجاحهم في المدرسة والبيت وذلك من خلال مد جسور التعاون والتنسيق بين أسر الموهوبين والمدرسة بما يحقق تشجيع الموهوبين وحفزهم على الإنتاج الإبداعي وتعزيز مكانتهم في المجتمع.

وفيما يلي نورد النموذج الذي ذكره الدكتور الجـروان في كتابـه أسـاليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين:

معلومات شخصية (تعبأ من قبل الطالب أو الأهل):

سجل الهوايات والنشاطات (يعبأ من قبل المعلم أو الطالب والأهل)

الهوايات:

الشعر الكتابة الأدبية المطالعة الخطابة

الرسم الموسيقى الرياضة التمثيل

الحاسوب جمع الطوابع والعملات أخرى (تحدد)

مبررات الترشيح (يعبأ من قبل المعلم الأهل)

في رأيك ما أهم السمات التي يتسم بها الطالب والتي تؤهله للترشيح ضمن برنامج رعاية المتفوقين.

1.

2.

3.

4.

5.

جهة الترشيح

المعلم ❖ التوقيع

الأب الأم ❖ التوقيع

جهات أخرى ❖ التوقيع

ويجب الإشارة هنا إلى قضية عدد الطلبة المرشحين لبرنامج رعاية المتفوقين والموهوبين فيمكن أن تتراوح الأعداد ما بين 3٪ أو 20٪ من مجتمع الطلبة العام فمثلا لو كان العدد الإجمالي للطلبة 300 طالبا فيمكن ترشيح 60 طالبا بواقع 20٪ من العدد الإجمالي أما إذا كان العدد الإجمالي لمجتمع الطلبة كبيرا حيث يصل إلى 1000 طالبا فإن نسبة المرشحين يمكن أن لا تتجاوز 3٪.

مرحلة الإختبارات والمقاييس:

تهدف هذه المرحلة إلى جمع المزيد من البيانات الموضوعية التي تقدمها نتائج الإختبارات المتاحة للقائمين على برنامج تعليم الموهوبين والمتفوقين من أجل مساعدتهم في اتخاذ قرارات سليمة يمكن تبريرها ولذلك فإنه في هذه المرحلة يتم تقليص عدد الطلبة الذين تم ترشيحهم في المرحلة الأولى.

ويمكن تصنيف الإختبارات المستخدمة في الكشف عن الموهوبين والمتفوقين في خمس فئات هي:

اختبارات الذكاء الفردية:

تعد هذه الإختبارات من أكثر الأساليب الموضوعية استخداما في التعرف على الموهوبين والمتفوقين ومن أشهر هذه الإختبارات:

- مقياس ستانفورد – بينيه للذكاء
- مقياس وكسلر لذكاء الأطفال
- بطارية تقييم كوفمان للأطفال
- مقياس مكارثي لتقييم قدرات الأطفال.

إكتشاف الإبتكار عند الأطفال:

دور الأم في اكتشاف الطفل الموهوب أو المتميز

- **هل تقدم النصيحة والتوجيه للطفل الموهوب أو المتميز؟**

لابد من الملازمة الإرشادية للطفل الموهوب دينيا، سلوكيا، علميا، وحياتيا..إذ أن الآباء يمهدون الطريق ويضعون العلامات المميزة ليكمل الطفل وليتم ذلك البناء على دعائم وأسس صحيحة وإلا انهار البناء. حيث تقوم الأسرة بدور مهم في التنشئة الاجتماعية للطفل وإكسابه أنماط السلوك وأساليب التفكير التي يمكن أن يتبعها فيما بعد عن طريق الخبرات التربوية التي توفرها له.

وكلما أتاح الآباء لأبنائهم فرص ممارسة الأنشطة الحرة التي يرغبون فيها ازدادت قدرات الأبناء الابتكارية ونمت؛ فالخبرات المبكرة التي يمر بها الأطفال من خلال تفاعلاتهم في البيت وفي المدرسة تلعب دورا مهما في تنمية القدرات الابتكارية لديهم وعلى ذلك يمكن القول بأن المناخ الأسري يقوم بدور مهم في تنمية القدرات الابتكارية لدى هؤلاء الأطفال. ويمكن تحديد أهم سمات المناخ الأسري التي تساعد على تنمية القدرات الابتكارية لدى الطفل والتي من أهمها:

* المناخ الأسري الذي يشجع على الاستقلالية في التفكير واتباع أسلوب التفاهم بالحوار والمناقشة وليس بالأسلوب التسلطي الذي يتسم بإلقاء الأوامر من الوالدين والسمع والطاعة من الطفل دون أن يفهم أو يناقش مبررات هذه الأوامر، وأفضل ما يستطيع الوالدان عمله هنا إشعار الطفل بالأمن والاطمئنان وترك حرية الاختيار له.

* تخلص المناخ الأسري من الأساليب غير السوية في تنشئة الطفل والتي تعتبر من معوقات التفكير الابتكاري للطفل وأهم هذه الأساليب:

أ. القسوة واستخدام أساليب الضغط والتهديد والتوبيخ والسخرية والعقاب البدني في معاملة الطفل ومطالبته بمطالب وسلوكيات يعجز عن تحقيقها وهذا يؤدي إلى ضعف ثقته بنفسه وميله إلى الإنطواء والخضوع للسلطة أو التمرد عليها والخوف منها.

ب. التدليل والحماية الزائدة للطفل من قبل الوالدين أو أحدهما ويؤدي هذا الأسلوب في التنشئة إلى جعل الطفل اتكاليا خانعا أو أنانيا مفرط الحساسية ضعيف الثقة بالنفس غير قادر على تكوين علاقات اجتماعية وهذا يجعل منه طفلا معوقا نفسيا.

جـ. الإهمال والنبذ الذي يتمثل في عدم العناية بالطفل نفسيا وجسميا وعدم تشجيعه على السلوك الطيب وحجب الحب عنه وذلك يشعره بالحرمان وفقد الأمن وعدم التقبل فيلجأ إلى لفت الانتباه بأساليب عدة مثل: إدعاء المرض أو الامتناع عن الأكل أو الامتناع عن الكلام أو التبول اللاإرادي أو العناد أو العدوان.

د. التفرقة في معاملة الأبناء وهذه تجعل الطفل المميز أنانيا متسلطا اتكاليا وعدوانيا غير قادر على تحمل المسئولية في حين تتكون مشاعر الإحباط وعدم الأمن والقلق والانسحاب والعدوانية في نفوس الأطفال الآخرين.

هـ. تذبذب سلوك الآباء تجاه الطفل وعدم ثبات هذا السلوك واستقراره وهذا يشعر الطفل بالقلق ويفقده القدرة على توقع ردود الفعل نحو سلوكه فيصبح مترددا في اتخاذ قراراته وفي التعبير الصريح عن رأيه.

* تقديم المثيرات المتنوعة والكثيرة التي تتيح للأطفال فرص الابتكار؛ فالبيئة الغنية بالمثيرات المتنوعة تشجع الأطفال على الابتكار وتتمثل المثيرات المتنوعة في حياة الطفل في عدة جوانب منها: توفير عدد مناسب من اللعب المتنوعة، وممارسة الألعاب المسلية مع الوالدين أو الأخوة أو جماعة الأقران ومشاهدة قصص الأطفال سواء من خلال المجلات المصورة أو من خلال التلفزيون أو سماعها من خلال المذياع ومشاهدة برامج الأطفال التلفزيونية المتاحة بما تحتويه من أناشيد وقصص وألعاب ومن هذه المثيرات تناول بعض الأشياء والتفكير فيها ومحاولة رسمها بالألوان على ورق الرسم وزيادة المتاحف والمعارض والحدائق العامة وحدائق الحيوان.

* تنمية حب الاستطلاع عند الطفل وجعله يكتشف الأفكار بنفسه فالثقة بالنفس وحب الاستطلاع والابتكار يتفاعل بعضها مع بعض، وهؤلاء الأطفال يجدون في اكتشاف الأشياء والمواقف والمعارف نوعا من التعزيز يساهم في مزيد من الرغبة في الاكتشاف والمعرفة وحب الاستطلاع والابتكار، والأطفال الذين يكافأون لحب الاستطلاع سوف يستمرون في ذلك والأطفال الذين يعاقبون عندما يقومون بالاستكشافات وتفحص الخبرات الجديدة سوف تنشأ لديهم اتجاهات تحد من نشاطهم وسيفشلون في تنمية القدرات التي تقود إلى الثقة بالنفس وإلى الابتكار.

فينبغي على الوالدين احترام محاولات الطفل التي تصدر منه لمعرفة ما يدور حوله واحترام أسئلته وتشجيعه على الاستفسار واستغلال حبه للاستطلاع وميله للاستفسار وتوجيه الأسئلة بأن يجعلا هذه الأسئلة أداة لحفزه على التفكير والاستبصار مع مراعاة عدم اللجوء في جميع الأحوال إلى تقديم

الإجابات أو الحلول بصورة مباشـرة وهـذا تحـد هـادف لقـدرات الطفـل العقلية لتنمية القدرات ومنها القدرات الابتكارية.

* تحلي الآباء بالصفات والقدرات الابتكارية؛ إذ يشجع هذا أطفالهم على أن يقلدوا ويتوحدوا مع آبائهم في هذه القدرات؛ فالآباء الذين يهمـهم تنمية قدرات الابتكار عند أطفالهم غالبا ما ينسون أنه يمكنهم أن يكونوا نماذج في هذا المضمار؛ فالطفل الذي يرغـب في الوصـول إلى أهـداف محسوسـة ولا يعرف كيف يحققها سوف يحاول التوصل إليها بأن يجعل من نفسـه شـبيها لمن يكبرونه سنا ولديهم هذه الصفات فالقدرات الابتكارية يمكن نقلها عن طريق القدوة الحسنة.

- **هل هناك حوافز تقدم للأبناء في حالة التفوق؟**

لابد من الحوافز في جوانب الحياة كلـها وإلا فلـن يتقـدم الطفـل في مجال تميزه ويأخذ الحافز أشكالاً مادية ومعنويـة وفي اعتقـادي أن الحوافـز المعنوية أهم بكثير فربما لمسة حانيه وقبلة من الأب والأم تغنيان عن هديـة قيمة:

1. التعزيز الإيجابي: التعزيز مفيد ومشجع للنفس، لكن معظم الآباء قـد بالغ في ذلك حيث تم التركيز على المعززات الملموسة وخاصة الماديـة، التي قد تتجاوز المعقول إننا بحاجة إلى دعم المعززات غير الماديـة مثـل المعززات النفسية واللفظية وخاصة اللجوء إلى الدعوات والمأثور مـن الأحاديث والآيات القرآنية لما لهما من وقع إيجابي وعميـق في النفـس المسلمة.

2. إقامة العلاقة المبنية على الاحترام المتبادل: يحتاج الموهوب إلى شخصية متفتحة قادرة على فهم دقائق التفاصيل خاصة بالنسبة للمواضيع التي يصعب على الآخرين إدراكها. لذا فإن العلاقة يجب أن تتخطى مرحلة الأب وابنه إلى أكثر من أخ وأخيه لقد دلت الأبحاث أن الموهوب بئر عميق لا يبوح بما في خلده إلا لمن يثق فيه بشكل كامل.

3. تخصيص الوقت والمصاريف: عليك تخصيص وقت بشكل يومياً أو أسبوعياً للتعامل مع الموهوب، والتعرف على حياته بشكل قريب حيث الميسرات ودعمها والمعيقات وأساليب تجاوزها، مع تحديد مصروف معقول ومدروس لمساعدته على بناء شخصية مستقلة، دون إفراط ولا تفريط.

4. حسن الإصطحاب: نظرا لرجاحة العُمُر العقلي للموهوب على عمره الزمني، فإنه بحاجة ماسة إلى صحبة من يستطيع فهمه ومبادلته الشعور وإيضاح سبب تباين الشعور بينه وبين مجتمعه المحيط.

5. توفير الخدمة: وهي الخدمة المحدودة التي يحتاجها الموهوب، فبقليل من الجهد قد يستطيع الوالدان توفير تلك الخدمة، خاصة إن كانت تقتصر على بعض العمليات المالية اليسيرة، وقد تتخطى ذلك حتى عملية البحث عن الاستشارة المتخصصة إن عملية ترك توفير هذه الخدمة إلى مراكز رعاية الموهوبين قد تستغرق وقتا وجهدا يمكن اختصارهما إن قام الوالدان بذلك.

- **ما دور الحوافز في تعزيز عامل التميز لدى الطالب؟**

الحوافز هي الطاقة المحركة والدافعة للتميز لدى الطالب للمضي قدما في مجال الإبداع.

- كيف يتم تحديد هذه الحوافز؟

يتم تحديد الحوافز حسب حاجة الأبناء، العمر، ومجال التميز.

-هل التوافق الأسري له دور في تنمية شخصية الطالب وإظهار جوانب التميز لديه؟

هذا شيء مؤكد حيث تشير معظم الدراسات حول العلاقات الأسرية والموهبة إلى أن أسر الأطفال الموهوبين تتمتع بتوافق أسري جيد، وأن نسبة الطلاق فيها منخفضة، وجدير بالذكر أن هناك أطفالا موهوبين لم يحققوا نجاحا في الحياة المدرسية على الرغم من تشابه خصائص حياتهم الأسرية مع الأطفال الموهوبين الناجحين، وذلك لأنهم اختلفوا عنهم في العلاقات الأسرية بين الوالدين، حيث تميزت العلاقات الأسرية للموهوبين الناجحين بالتفاهم والحب والسعادة الزوجية، بينما اتسمت العلاقات بين الأبوين لدى الأطفال الموهوبين الفاشلين بالخلاف والمشاجرة والإنفصال وكذلك العلاقة بين الأبوين والأبناء.

- ما مدى فعالية التواصل بين البيت والمدرسة في إبداع وتميز الطفل؟

يحقق التواصل الفعال بين البيت والمدرسة عدة منافع منها:

1. إن الطالب يحصل على الإثراء في البرامج التربوية من قبل المعلمين. وهي برامج ونشاطات تعليمية أعلى من مستوى متوسط الطلاب. وتقدم هذه البرامج في حصص النشاط أو تقدم في المساء أو في الصيف. ويجب أن تكون هذه البرامج غير عادية تدرب الطلاب على التفكير، مثل استخدام طريقة عصف الدماغ (Brain Storming) أو أسلوب حل المشكلات (F.P.S.P) وتدريب الطلاب على طرق التفكير الإبداعية.

2. التشجيع على المشاركة في الأنشطة المدرسية والمجتمعية.
3. تزويد الطالب الموهوب بخبرات إضافية غنية.
4. إبراز الطالب في المناسبات المختلفة في المدرسة.
5. إدارة الطالب لمشاريع مدرسية ضمن فرق طلابية.

الفصل الخامس

رعاية الموهوبين والمتفوقين في المدرسة

- رعاية الإبداع لدى الأطفال
- دور الوالدين في تنمية الإبداع عند ابنائهم
- تنمية الإبداع عند الطفل مسؤوليتنا جميعاً
- انشطة عملية مفترضة لتنمية إبداع إبنك
- معوقات الإبداع والتفكير الإبداعي
- ملامح البيئة المثالية لرعاية إبداع طفلك

الفصل الخامس

رعاية الموهوبين والمتفوقين في المدرسة

رعاية الطلاب المتفوقين والموهوبين من أهم الأعمال التي يقوم بها المرشد الطلابي في المدرسة، كما انه يقدم خدماته للطلاب أصحاب المستويات المتدنية .. وبما أن التفوق يتحدد بفعل عوامل كثيرة تمثل التفاعل بين مكونات الشخصية والظروف البيئية والإجتماعية المحيطة بالفرد. لذا يجب أن لا يكون التخطيط للعمل الإرشادي بمعزل عن جميع الجوانب المؤثرة والمتفاعلة مع المتفوق. وعلى المرشد أن يراعي الجوانب التالية عند وضعه خطة لرعاية الطلاب الموهوبين والمتفوقين:

1. الجوانب البيئية الإجتماعية:

إن للأسرة دوراً كبيراً في دعم التفوق حيث أن المستوى الثقافي والاجتماعي للوالدين يساعد على تحقيق فرص النجاح والتفوق لأبنائهم، وذلك بالمشاركة الإيجابية الفعالة في تحديد مستويات من الطموح تتناسب مع قدرات الأبناء ومنحهم الاستقلال في اتخاذ قراراتهم نحو الدراسة المناسبة لهم، وتهيئة الجو الملائم للاستذكار وتوفير الإمكانات اللازمة والمشاركة الإيجابية في تذليل العقبات والصعوبات التي تعترض سبيل تفوقهم وتقدمهم وتوفير الظروف الملائمة للنمو السوي للعلاقات والتفاعل الأسري. ولهذا على المرشد أن يدعم الصلة بين المدرسة وأسر المتفوقين.

2. الجوانب الذاتية:

وهي تتمثل في طاقات الفرد العقلية المتميزة، وسمات الشخصية كالقوى الدافعة التي تثير السلوك وتوجهه نحو وجهة معينة لتحقيق أهدافه وطموحاته واستغلال طاقاته والسمات الوجدانية التي تهيئ المناخ النفسي المناسب لاستغلال الطاقات العقلية والإستفادة منها إلى أقصى طاقة ممكنة وتتمثل في الآتي:

أ. **مفهوم الذات الإيجابي:** ويكون دور المرشد في تدعيم الذات الإيجابية لدى الطالب الموهوب عن طريق توثيق العلاقة بين الطالب ومعلميه، وتوجيه المعلم إلى ضرورة دفع الطالب المتفوق والموهوب باستمرار لتحقيق أكبر قدر من الإنجاز في المجالات الدراسية التي تمثل نواحي القوة كالقدرات المتميزة لديه حتى يحقق الجانب الإيجابي للذات باستمرار، كما يعمل المرشد على إشباع حاجات الموهوب من التقبل والتقدير والاستقلالية وثقته بنفسه والفهم المتبادل بينه وبين أفراد أسرته.

ب. **التوافق الشخصي والاجتماعي:** للمرشد الطلابي دور هام في دعم التوافق الشخصي والاجتماعي لدى الطالب المتفوق والموهوب، حيث يبدو الطالب واثقاً من نفسه ومن قدراته وفي مستوى كفايته الذاتية وتتوفر لديه مشاعر الأمن والاستقرار النفسي. وقد تكون هناك فروق بين الموهوبين في توافقهم الشخصي والاجتماعي وهذا يتطلب دراسة للطالب الموهوب لمعرفة مكونات شخصيته في تفاعلها النفسي والاجتماعي ووضع خطة إرشادية للتعامل معه على أساس السلبيات والإيجابيات في مكونات شخصيته وفي تفاعله الاجتماعي. والموهوب والمتفوق يمتاز بشخصية ثابتة ومستقرة في توافقها النفسي والاجتماعي ويتمتع بتقدير واحترام المعلمين

وزملائه الطلاب ويشعر باستقلاله الذاتي، ومثل هذا الطالب بحاجة إلى رعاية خاصة تمكنه من تنمية طاقاته إلى أقصى مستوى ممكن، وهذا يتطلب توفير خدمات متكاملة تتجه إلى تنمية شخصية الموهوب في كافة المجالات وذلك بتذليل الصعاب والمشكلات التي تعترض سبيل نموه السوي وتكفل له سيره المتوازن في دراسته.. كما يساعده المرشد على تحقيق أهدافه القريبة والبعيدة بالتشجيع والمناقشة فيما تحقق منها وما لم يتحقق، ويدفعه إلى تحديد استراتيجية للوصول إلى تحقيق أهدافه.

ويمكن أن تكون النقاط التالية مناسبة لأسلوب التعامل مع الطالب الموهوب والمتفوق دراسياً في المجال التربوي:

1. تزويده بنشاطات وخبرات تعليمية إضافية بهدف توسيع معلوماته، وتسمح بدرجة من التعمق في موضوعات الدروس العادية. وتتيح هذه الفرص المزيد من القراءة والاطلاع وإجراء التجارب وإعداد البحوث بحيث تكون متفقة مع استعداداته وقدراته وميوله ومستوى طموحه.

2. منحه واجبات إضافية وذلك عن طريق جمع الطلاب المتفوقين والموهوبين في فصل دراسي واحد في فترة غير أوقات الدراسة العادية لإعطائهم برنامجاً إضافياً يومياً أو في أيام العطلات، مع توفير الأجهزة والأدوات والوسائل التعليمية اللازمة لإجراء التجارب والتطبيقات العملية وذلك على أيدي معلمين أكفاء مختارين لهذه المهمة لرعاية التفوق والنبوغ والموهبة والابتكار.

3. عدم تقييده بالمرحلة الدراسية التي يمر بها على أساس أنه يتعلم أسرع من الطلاب العاديين. وينتقل حسب المعدل الذي يحصل عليه إلى مرحلة أو صف أعلى من الصف الذي يمر به الطلاب العاديين.

4. تنظيم مسابقات في البحث العلمي وكتابة الشعر والقصص وتشجيعهم على الابتكار والاختراع ويتم توفير الخامات والآلات والوسائل المعينة لهم على الإنتاج الفني والتقني ونشر إنتاجهم وأعمالهم في معارض خاصة تقام لهذا الغرض.

5. وضع مناهج خاصة بالطلاب أصحاب القدرات الخاصة والمتفوقين والموهوبين والمبدعين، والتي تثير فيهم روح البحث العلمي وتنمي قدراتهم على التفكير والابتكار.

وهذا يتفق مع الأسس التربوية والنفسية لمراكز رعاية الموهوبين.

الأسس التربوية والنفسية التي تقوم عليها مراكز رعاية الموهوبين:

1. الأساس الفلسفي في التربية الإبداعية: تقوم الفلسفة التي ترتكز عليها مثل هذه المراكز على أسس ومبادئ أهمها:

أ. إن الطفل الموهوب المبدع طفل حر خلاق يمتلك قدرة أو قدرات عالية في مجال أو أكثر من المجالات المعرفية أو النفسية أو الفكرية أو التقنية وهذه القدرات قابلة للنمو والتطور إذا ما توافرت لها الأساليب التربوية المناسبة وهيئت لها الظروف البيئية الملائمة.

ب. إن الطفل الموهوب كائن اجتماعي حر له أهدافه وطموحاته يمكنه أن يحدد أهدافه ويرسم الخطط لحياته المستقبلية في إطار من الحرية المبنية على احترام قدراته وتنمية مواهبه وطاقاته إلى أقصى حد ممكن بعيداً عن النزعات الفوضوية الغير مسؤولة.

2. الأساس النفسي والاجتماعي: ومن الأسس النفسية والاجتماعية التي ترتكز عليها مراكز رعاية الموهوبين:

أ. مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال واحترامها من ناحية ومراعاتها داخل الطفل نفسه بما يوجد لديه من تمايز في القدرات والمواهب.

ب. إن شخصية الطفل وحدة متكاملة، فكل مظهر من مظاهر النمو الجسمي أو العقلي أو الانفعالي أو الاجتماعي يؤثر في البناء الكلي للشخصية سلباً أو إيجاباً.

رعاية الإبداع لدى الأطفال

لدى الطفل المبدع ذكاء من الطراز الأول، ويقسم الباحثون والتربويون الأطفال إلى موهوب فقط أو موهوب مبدع.

وقد يحصل على درجات عالية في اختبارات الذكاء وقد لا يحصل، فهي تقيس الأقسام الأكاديمية من القدرة العقلية، والبحوث في مجال الإبداع ما تزال في بدايتها ومعظم ما هو معروف كان نتيجة دراسات على أطفال في سن المدرسة، ومن الصعب تطوير اختبارات الإبداع لأنها ترتبط بأفكار غير معتادة وحلول غير تقليدية، لذا من الصعب تقدير الإختبارات وتحديد درجاتها!

إلا أن معظم العلماء يتفقون على ما يلي:

* لدى كل الأطفال الصغار تقريباً قدر معقول من الإبداع.
* يمكن زيادة الإبداع عن طريق التشجيع والتدريب.
* قد تؤدي بعض الممارسات التربوية إلى القضاء عليه:

يقول د. "توراس Torranc" وهو خبير معروف في مجال الإبداع لدى الأطفال: إنه من المهم أن يفهم الوالدان كيفية التعرف على الإبداع وتنميته لدى الطفل، فهذه البذرة تحتاج إلى رعاية وتوجيه منذ ميلادها.

ويقول: إننا لا حظنا كيفية تعامل الطفل مع الأشياء وكيف يتناولها بطرق مختلفة، نرى بعض العلامات الأولى للتفكير الإبداعي! ومع قلة مفردات التعبير لدى الطفل يمكن للطفل أن يتعلم بالثقة والقوة، ولذا فوجود الحاجة لديه يجعل معظم تعلمه إبداعياً.

فيتطور بنشاطه الخاص إلى اكتشاف المشكلات والتخمين والاختبار والتعديل وربطها بطريقة محددة!

إن إبداع الطفل يبدأ في الزيادة بداية من عمر الثالثة ويصل إلى زيادة كبيرة بين الرابعة والرابعة والنصف ثم ينخفض فجأة في سن الخامسة عندما يدخل الطفل الروضة (وقد يرجع ذلك إلى ضغوط المدرس وزملاء الدراسة للتكيف مع الجو المحيط)، ثم يزداد الإبداع ببطء في الصفوف الأول والثاني والثالث الابتدائي ثم ينخفض انخفاضاً حاداً في الصف الرابع. وللطفل المبدع صفات وعلامات يمكن التعرف عليه واكتشافه من خلالها.

دور الوالدين في تنمية الإبداع عند أبنائهم

طفلك ومؤشرات الإبداع:

إضافة إلى خصائص المبدعين التي ذكرناها سابقاً فإننا نقدم هنا مؤشرات عملية يسهل على الآباء التعرف بها على مدى إبداع أبنائهم:

1. المبدع طفل سريع في نموه العقلي مقارنة بالذين في مثل سنه، فمن يتعلم القراءة مبكراً يميل إليها بصورة غير عادية.

2. يستطيع أن يدرك علاقات لا يستطيع الآخرون رؤيتها كالعلاقة بين الضوء والنبات والسحاب والجبال والسيارات في المدن والجمال في الصحراء.
3. يوجه أفكاره بطلاقة تجاه هدف معين لإنجازه ببراعة وإتقان فمثلاً إذا عرضت قضية فإنه يعطي أكبر عدد من الأفكار حولها تأتي متنوعة في اتجاهات مختلفة نتيجة للمرونة العقلية التي يتميز بها.
4. يقدم أفكاراً جديدة ونادرة غير تقليدية لم يقدمها أحد من قبله وهي تأتي من خياله الخصب.
5. يصل أحياناً إلى أبعاد مستقبلية يثبت الزمن بعد ذلك أنها جادة وذات أهمية كبيرة في حياة الأفراد والمجتمعات فقد يرى أن الناس يعتمدون على الطائرة بصورة أساسية في التنقل من قرية إلى قرية، أو استخدام الهواء في تسيير القطارات والسيارات أو تغير لون أشعة الشمس من اللون الذهبي إلى اللون الرمادي وهكذا.
6. يثير التساؤلات حول القضايا والمشكلات ويميل إلى البحث وتتنوع اهتماماته في كل المجالات.

أمثلة لبعض الدلائل العملية للإبداع:

يقضي الطفل "أحمد" ذو السنوات الأربع صباحه في أحد أيام نوفمبر بحفر الأرض في ساحة المنزل وملئها بعلب الكرتون وعندما سألته أمه عن سبب ذلك شرح لها أن هذه العلب ستكون هدايا العيد لأخيه والأولاد الآخرين الذين يعرفهم... ويقول لأمه "أكثر ما يحبه الطفل أن يغبر نفسه بالتراب ويلعب

بالطين، ولكن عندما يغطي الثلج كل مكان على الأرض لا يجد طيناً يلعب به، لذا أقدمه لهم في عيد الميلاد.

يطرح "رامي" ذو الثلاث سنوات أسئلة عن الزمن المتدفق دون توقف عندما يكون يقظاً: أين يذهب الليل في الصباح؟ ولماذا تكون السماء دائماً في الأعلى؟ وأين كنت قبل أن تلدني أمي؟ ولماذا لم أكن مهندا؟ ولماذا لا تمطر السماء في بعض الأحيان؟!

يدل الموقفان السابقان على وجود ذكاء إبداعي عالٍ لدى هذين الطفلين، كما هو الحال لدى معظم الأطفال الصغار، وتشير البحوث الحديثة إلى أن هذه الموهبة تحبط أو توجه بطريقة خطأ أو يتم تجاهلها قبل وصول الطفل إلى المرحلة الثانوية بفترة طويلة، ولن يتحقق سوى جزء من آمال الطفل وطموحاته.

تربية معوقة للإبداع:

يؤكد علماء وخبراء التربية: إن الخمس سنين الأولى في حياة الطفل تشكل إمكانية تلوينه، ولكن مع الأسف الشديد كثير من الأسر لا تعير اهتماماً بالطفل بأن تضع أمامه كثيراً من العقبات التي تحد من إبداعه وتخيلاته البكر وتسمعه عدداً من الأمثال الشعبية البالية والتي تغيظ في كثير من الأحيان مثلاً .. إمش جنب الحائط، إمش عدل يحتار عدوك فيك، أو الباب اللي يجيلك منه الريح سده واستريح.. وما إلى ذلك من أمثلة تقتل روح المغامرة والإقدام وتحد من جموح وإبداع وابتكار الطفل إلى أن يصل الأمر لغرس الذل في نفسه بأن يسمعوه المثل الذي يجب أن يلغى من قاموس الأمثال الشعبية وهو: إذا كان لك حاجة عند الكلب قول له يا سيدي .. تصوروا !! ما هذا الهراء ؟! بأية نفسية وبأي شخصية تكون نشأة الطفل

والشاب بعد سماع هذه المحاذير التي سميت أمثالاً شعبية؟ يجب ألا ننسى ما قاله المتنبي ليكون نبراساً لفلذات أكبادنا ويجعل منهم رجالاً عوناً لنا لا عبئاً ثقيلاً علينا:

الرأي قبل شجاعة الشجعان — هو أول وهي المقام الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مُرَّةٍ — بلغت من العلياء كل مكان
لولا العقول لكان أدنى ضيغمٍ — أدنى إلى شرف من الإنسان

يجب أن نتقي الله في أبنائنا بحسن تربيتهم وتشجيعهم وتوفير كل ما هو متاح بل وجلب غير المتاح لهم ونبتعد عن أسلوب الترهيب في التربية لنساعد على توفير نماذج من الشباب الشجاع الواعي لخدمة بلده في عصر التحديات والتفوق والابتكار، وكما ذكرت من قبل: يجب أن نسلم بحرية العقل ليكون هناك إبداع لا أن نصادر الإبداع بسوء التربية والتوجيه، لتعود لنا رفعتنا وعزتنا وكرامتنا.

أدوار الأسرة لتنمية الإبداع عند أطفالها:

1. الإبتعاد عن تأنيب الأطفال ولومهم على إبداعاتهم الخاطئة.
2. عدم تعريضهم للحماية المبالغ فيها، أو الإسراف في التدليل.
3. تشجعه على التحدث والتعبير عن نفسه وتستمع له جيداً.
4. التعامل مع أسئلة وخيال الأطفال باحترام، وتسمح لهم بالألعاب الدرامية والتخيلية.
5. إظهار الإهتمام المباشر بما يقدمونه ويطرحونه ويتساءلون حوله.

6. تنمية إحساسهم بالتذوق الجمالي: من خلال توجيه انتباههم إلى كل ما هو رائع ومنسق ومنتظم داخل البيت أو في دار الحضانة والمدرسة والشارع أو في موقع اللعب والطبيعة.

7. التعرف على إبداعات الأطفال من قبل الشعوب المختلفة: ومن قبل الآباء والأمهات والمدرسة والتلفزيون، فذلك يلعب دوراً مصيرياً في تنمية قدرات الطفل الإبداعية على النحو الذي يجعلها نقاط انطلاق لبناء شخصيته القادرة على إبداع الحياة في صورها المتطورة بشكل دائم.

8. تحقيق التفاعل الثقافي والحضاري: من أجل ذلك يتحتم تشجيع وجود خليط من أطفال من بلدان عربية ومن بلدان أمريكا اللاتينية وأفريقيا وبلدان شرق أوروبا، يكون قادراً على جعل مثل هذه التجمعات ميادين رحبة قابلة لأن تكون ركيزة للإبداع الذي هو سمة الحضارات العظيمة، وهذا ما يتحقق من خلال التعاون والتبادل الثقافي والعلمي بين دول العام المختلفة.

9. إشاعة الروح الإبداعية: وتجاوز العديد من أخطاء التنشئة التربوية المنزلية والمدرسية، فالأغنية السيئة التي يستمع إليها الطفل أو المشهد التلفزيوني السيئ يصعب محوهما.

10. يجب أن تهتم برسومات الطفل وأعماله البسيطة: وإذا طلب منها أن تشاهد لعبة تشجعه وتبدي إعجابها وتوفر له خامات كالخشب والصلصال يلعب بها ولا تسخر من أفكاره أو ألعابه.

11. تقديم أنشطة تساعد الأبناء على التفكير المبدع.

12 عدم كبت رغبات الطفل في عمل شيء، بل مساعدته وتشجيعه دائماً.

أنشطة عملية مقترحة لتنمية إبداع إبنك:

1. استخدام أساليب استفهامية مثل:

* ما هو الشيء الذي يكون طعمه أفضل إذا كان أكثر حلاوة؟
* ما هو الشيء الذي يكون أكثر متعة إذا كان أسرع أو أبطأ؟
* ما هو الشيء الذي يكون أكثر متعة إذا كان أصغر أو أكبر؟

2. استخدام أساليب ماذا يمكن أن يحدث؟

* ماذا يمكن أن يحدث إذا اختفت جميع السيارات؟
* ماذا يمكن أن يحدث إذا ارتدى الناس جميعهم نفس الملابس؟
* ماذا يمكن أن يحدث إذا لم ينظف الناس منازلهم؟

3. استخدام الألعاب المبدعة:

* القصة المسلسلة: ويمكن لكل أفراد الأسرة القيام بها حيث يبدأ أحدهم القصة ثم يكملها الآخر تلو الآخر ويضع لها الجميع النهاية المناسبة .. وهي من الألعاب التي يمكن القيام بها في السيارة.
* قصص التعرف على النتيجة وهي أن يضع الأب أو الأم فرضية لمشكلة ثم يطلب من الأبناء التوصل إلى حل بل ويطلب منهم أيضاً أن يضعوا مشاكل أبطال القصة ومناقشة للنتائج معهم.
* أرسمي له شكل مربع ودائرة وشكلاً بيضاوياً واطلبي منه تكوين شكل منها.

4. **استخدام أسئلة الألغاز الإبداعية، مثل:**

* إذا فتحت حقيبة مدرستك ووجدت فيها سمكة ماذا ستفعل؟

• إذا أغلقت المدارس لمدة سنة كاملة وأنت تريد أن تتعلم فماذا تفعل؟

* إذا أخذك أخوك وعقد يديك خلف ظهرك ووضع أربع ألعاب على المنضدة ولا بد أن تنزل الألعاب عنها لكي تحل يدك فماذا تفعل؟

* أنت وصديقك في رحلة العودة من المدرسة وتعب صديقك فجأة فكيف تتصرف؟

التسلط والإبداع في حياة الطفل:

وتقول البرفسورة المربية ((آنا جوزبينا ماتيولي)) من معهد الدراسات التربوية في جامعة لاسابينسا في روما حول ظاهرتي التسلط والإبداع في حياة الطفل: "من الأهمية بمكان معرفة مفاعيل التسلط على مختلف مستوياته، فهو يطفئ الرغبة في التعبر التي تتعاظم يوماً بعد آخر عند الأطفال، بل إنه قادر في كثير من الحالات أن يلغيها ويدمرها ليسير الطفل في مراحل متقدمة من عمره في مسارات تتسم بالمرضية، كما أنها تخلق عنده إحباط روح الإستقلال والتمكن من معرفة العالم الذي حوله".

وتضيف: "الطفل لا يعنيه المغزى أو المعنى من الوجود بقدر ما تعنيه تلك العلاقة المادية بينه وبين العالم الخارجي في درجات توازنها مع جسده وحواسه، لأن الطفل في حالة ذهنية تتميز بعدم القدرة على إدراك الفارق بين الواقع والخيال، أو بين الذات والموضوع، كما أنه عاجز عن التمييز بين ذاته والأشياء التي تحيطه، فالمكان والزمن والسبب كلها أمور بعيدة عن فهم الطفل وإدراكه بخاصة في مراحله المبكرة، كما أن التقدير الأخلاقي للسلوك لا يولد مع الطفل،

وهو بالتالي لا يستطيع إدراك القيم الأخلاقية المتعارف عليها بيننا كالكذب والصدق والأمانة والسرقة.. الخ فالطفل وهو ينتقل من سن إلى سن، لا يستطيع أفراد عائلته إدراك ووعي مراحل الإنتقال، يعني إدراك الحاجات الجديدة التي تولد بفعل النمو، وحين يجد عدم تجاوب، يقود نفسه نحو الانعزال وتخمد حالة الإبداع عنده شيئاً فشيئاً.

السنوات المبكرة الأكثر حراجة:

وتلح ماتيولي على "اعتبار السنوات المبكرة في حياة أي منا هي الأكثر حراجة، ففيها تبدأ عملية تشكيل المراحل الأساسية للجهاز التنفسي، وتتضح عناصر التفكير وتكتسب الشخصية قوامها وانسجامها، والعائلة والمدرسة والبيئة تلعب دوراً كبيراً لا يمكن تعويضه في مراحل لاحقة من حياة الطفل وهو يدخل في علاقة مباشرة لمعرفة العالم".

المشاكل التي تعوق الإبداع:

توضح ماتيولي: "الإبداع كما هو عند الكبار مرتبط بعوامل ومؤثرات كثيرة ومتباينة، فإنه أيضاً مرتبط لدى الصغار بالعوامل نفسها. ومن المشاكل التي تعوق نمو الإبداع:

التجاهل لهموم ورغبات وقدرات وإمكانات الأطفال، بل وقمعها أحياناً.

وعن تفسيرها لمقولة :أطفال الأمس المبدعون هم أغبياء اليوم الراشدون" تقول: "المجتمع هو الذي يتحمل المسؤولية التربوية، فضياع المواهب المبدعة تتحملها عملية التربية المتعاقبة التي تجبر الفرد على قبول مفاهيم وتصورات وآراء اجتماعية تقف كمعادل مضاد للإبداع، فالتخلف له آليات قسرية تنبع من

خلال التنشئة والتربية والإعلام وسلطة العائلة والمدرسة التي تشترك جميعها كحلقة تخلف بإخماد جذوة الإبداع. ومن المؤكد عدم وجود مستحيل أمام قدرة الإنسان الفاعلة وهذا يتطلب جهداً خارقاً لترسيخ القيم الإبداعية أمام حالة الجهل والتخلف التي تعتبر في كثير من الحالات، مسلمات أساسية في عملية البناء.

تنمية الإبداع عند الطفل مسؤوليتنا جميعاً

يعرّف الإبداع بأنه مزيج من الخيال العلمي المرن، لتطوير فكرة قديمة، أو لإيجاد فكرة جديدة، مهما كانت الفكرة صغيرة، ينتج عنها إنتاج متميز غير مألوف، يمكن تطبيقه واستعماله، وعادة ما يكون الطفل المبدع لديه حب الاستطلاع، والرغبة في فحص الأشياء وربطها معاً وطرح الأسئلة باستمرار، واستعمال كل حواسه في استكشاف العالم المحيط من حوله.

وتعتبر السنوات المبكرة في حياة الطفل هي الأكثر حرجاً، ففيها تبدأ عملية تشكيل المراحل الأساسية للجهاز النفسي، وتتضح عناصر التفكير وتكتسب الشخصية قوامها وانسجامها، وتلعب الأسرة والمدرسة والبيئة دوراً كبيراً في تشكيل شخصيته وتفكيره الإبداعي عن طريق التعرف على ما يمتلك من قدرات وتوظيفها مستقبلاً في أعمال وأفكار إبداعية.

وإن عملية التعرف على إبداعات الأطفال من قبل الشعوب المختلفة ومن قبل الآباء والأمهات والمدرسة، تلعب دوراً مصيرياً في تنمية قدرات الطفل الإبداعية على النحو الذي يجعلها نقاط انطلاق لبناء شخصيته القادرة على إبداع الحياة في صورها المتطورة بشكل دائم.

البيئة والوراثة

أثبتت الدراسات أن العوامل البيئية تلعب دوراً أهم بكثير من العوامل الوراثية في تكوين الطفل المبدع..فليس المطلوب أن يكون الطفل عبقرياً حتى يكون مبدعاً..فالإبداع ليس موهبة محصورة في نخبة من الناس، بل هي موجودة بصورة كامنة عند كل الأفراد لذلك فإن بمقدورنا التأثير في أطفالنا، ونستطيع أن نصل بهم إلى مستويات إبداعية مناسبة.

ولكي يكون الطفل مبدعاً فإنه يكفي أن يتمتع بقدر من الذكاء، ومعنى ذلك أن الإبداع لا يعتمد على الذكاء وحده بل يعتمد على الكثير من العادات الذهنية والسمات التي تلعب الأسرة والمدرسة دوراً أساسياً في تكوينها.

ويرى عدد من أساتذة التربية وعلم نفس الطفل أن ثمة علاقة إيجابية بين ثقافة الطفل وقدرته على الإبداع، وأن تلك الثقافة لا تفيد في تكوين هويته وشخصيته فحسب، بل تتعداها إلى جعله مبدعاً. ويوصون بضرورة التخلي نهائياً عن نظام مد الطفل بثقافة الذاكرة التي تعتمد على الحفظ والتلقين.

والاهتمام بمتابعة مواهبه وصقل الملكات الإبداعية لديه باعتبارها أساساً للتكوين المعرفي في حياته المستقبلية..فالاعتماد على الممارسة العملية والميدانية، تتيح للأطفال القدرة على النسج من خيالهم، ذلك لأن الطفل يمتلك موهبة الخلق والتعبير وعلى الأسرة والمدرسة دعم وتشجيع مهاراته بلا قهر أو إجبار.

التسلط والإبداع

حول ظاهرتي التسلط والإبداع في حياة الطفل يرى علماء النفس أنه من الأهمية بمكان معرفة مفاعيل التسلط على مختلف مستوياته، فهو يطفىء الرغبة التي تتعاظم يوماً بعد آخر في التعبير عند الأطفال، بل إنه قادر في كثير من الحالات أن يلغيها ويدمرها ليسير الطفل في مراحل متقدمة من عمره في مسارات تتسم بالمرضية، كما أنها تخلق عنده إحباط روح الاستقلال والتمكن من معرفة العالم المحيط.

وتوصي الدراسات الآباء والمربين بألا يفرضوا آراءهم الفنية على تعبيرات الأطفال، حتى تتسنى لهم حرية التعبير، وإنما يجب تشجيعهم على المحاولة بحيث تفتح لهم مجال المشاهدة التي تشجعهم على التعبير الفني، وإثارة خيالهم، وشد انتباههم.

وكثيراً ما يُمنع الطفل من مزاولة النشاط الفني في المدرسة لضعف الإمكانات، أو لعدم وجود المعلم المتخصص، أو لعدم اهتمام المدرسة بحصص التربية الفنية واستبدالها بمواد أخرى، لذلك يجب على أولياء الأمور إتاحة الفرص للأطفال لممارسة تلك الأنشطة في أثناء العطلات الصيفية، وإجازة نصف العام، وعطلة نهاية الأسبوع، على أن يخصص لممارستها وقت محدد بشكل لا يقل أهمية عن وقت المذاكرة، وذلك لأهمية ممارسة الأطفال التعبير الفني بأشكاله المختلفة على نموهم العقلي، والنفسي.

المعوقات

يتبين لنا مما سبق الدور الذي يمكن أن تلعبه الأسرة والمدرسة والمجتمع ككل في تنمية الإبداع عند الأطفال، إلا أنه في الوقت ذاته هناك العديد من الأمور التي يتم غرسها في نفس الطفل منذ الصغر والتي تعوق إبداعه، نسوق أهمها من أجل تجنبها لأنها تقتل إبداع الطفل وتفتك به:

- التركيز على نواحي الضعف عند الطفل كالقول له، أنت ضعيف، أنت غبي، هذا خطأ.
- عدم ثقة الطفل بذاته نتيجة خبرات الفشل المتكررة التي مرّ بها وعدم تشجيع المحاولة وتعزيز خبرات النجاح.
- عدم تشجيع الطفل على التعلم والاستكشاف.
- التعليقات السلبية والاستهزاء بأفكار الطفل ومحاولاته الإبداعية.
- زرع الخوف والخجل من الكبار ورموز السلطة.
- عدم تشجيع الطفل على إبداء رأيه ووجهة نظره.
- إتباع الأسلوب التلقيني في التعليم.
- التعامل مع المعلومات التي تقدم للطفل على أنها مسلمات لا يمكن نقاشها.
- عدم إعطاء الطفل الفرصة للقيادة والتخطيط.
- تعويده على الاعتماد على الآخرين والتبعية لهم.

المجتمع بمؤسساته التربوية وأولها الأسرة والمدرسة هو الذي يتحمل المسؤولية التربوية في ضياع المواهب المبدعة، لاتباعه في عمليات التربية المتعاقبة إجبار الفرد على قبول مفاهيم وتصورات وآراء اجتماعية تقف

كمعادل مضاد للإبداع، فالجهل له آليات قسرية تنبع من خلال التنشئة والتربية والإعلام وسلطة الأسرة والمدرسة التي تشترك جميعها كحلقة تقوم بإخماد جذوة الإبداع عند الأطفال.

التنشئة الاجتماعية

أكدت كثير من البحوث العلمية أن أكثر ما يميز آباء الأطفال المبدعين هو احترام الآباء وثقتهم في قدرة أبنائهم على أداء عمل مناسب، مع إعطاء الأبناء الحرية الكاملة في اكتشاف عالمهم، واتخاذ قراراتهم في ممارسة الأنشطة بأنفسهم دون تدخل من الكبار، كما أكدت الدراسات أهمية أنماط التربية الأسرية في التنشئة، والبعد عن نمطي التدليل الزائد، والحماية الزائدة، وتوفير الاستقلالية في ممارسة الأنشطة المختلفة..كل ذلك يساعد على تفجير طاقات الطفل الابتكارية.

وإن التربية الإبداعية الخلاَّقة للأطفال، تتيح لهم حل المشكلات التي تجابههم، وتبث فيهم روح الإكتشاف العلمي مع عدم تَقَبُّل الأمور على علاتها وتنمية قدراتهم من خلال الملاحظة، وبذلك نصل إلى إثارة قدرات الطفل الإبداعية الكامنة، والتي يجب على المربين استثمارها بأشكالها المختلفة.

تنمية الإبداع عند الأطفال

يوصي التربويون بالابتعاد عن تأنيب الأطفال ولومهم على إبداعاتهم الخاطئة، وبعدم تعريضهم للحماية المبالغ فيها، أو الإسراف في التدليل، والتعامل مع أسئلة وخيال الأطفال باحترام، وإظهار الاهتمام المباشر بما يقدمونه ويطرحونه ويتساءلون حوله، لأجل تنمية إحساسهم بالتذوق الجمالي

من خلال توجيه انتباههم إلى كل ما هو رائع ومنسق ومنتظم داخل البيت أو الحضانة والمدرسة والشارع أو في الأماكن العامة.

ويركزون في هذا الصدد على المواد المقدمة في برامج الأطفال وضرورتها لما له من إيجابيات تجعل منه ضرورة لازمة للطفل خاصة في السنوات المبكرة من عمره، فالخيال يوسع من ذهن الطفل، وإذا ما تركناه دون محاولة منا لكي يتفتح فلن يستطيع أن يستوعب الكثير فإذا اتسع عقل الطفل، وكثرت المدركات أصبح من الأمور اليسيرة علينا أن نجد فراغا يملأ بالمعرفة والعلم.

معوقات الإبداع والتفكير الإبداعي

مراجعة البحوث التربوية أوضحت أن من معوقات الإبداع ما يلي:

أولاً: نقص البحوث في مجال الإبداع العلمي:

نقص البحوث التربوية التي تتناول قضايا الإبداع في التخصصات المختلفة، وبخاصة في الماضي، كان له دور في إهمال المعلمين للقدرات الإبداعية لطلابهم والفشل في التعامل معهم. لكن هذا الأمر تغير كثيراً في السنوات الأخيرة عالمياً وإن معلمونا للأسف في دولنا النامية غير واعين لهذه الدراسات ومضامينها التربوية، أو لا تهمهم نتائجها، ولذلك كثرة منهم يتمسكون بأفكار تقليدية أو غير واقعية عن تعليم الإبداع أو تنمية التفكير الإبداعي.!!

ثانياً: التدريس التقليدي:

* التدريس التقليدي في مدارسنا والذي يتمثل في بعض جوانبه الطلب من الطلاب وبإصرار أن يجلسوا متسمرين في مقاعدهم، وأن يمتصوا المعرفة الملقاة لهم كما يمتص الإسفنج الماء يعوق النشاط الإبداعي ونمو القدرات الإبداعية.

* ربما ساهم نمط القيادة التربوية لدى مديري المدارس الإتباعي المُقلد في الحفاظ على هذا النمط الشائع من طرائق التدريس حيث يرون انحصار دورهم في تنفيذ توجيهات رؤسائهم حرفاً بحرف.

* يرى بعض المدرسين وقد يشاركهم في ذلك مديرو المدارس أن تنمية قدرات الطلاب الإبداعية عمل شاقّ ومضنٍ، فالطالب المبدع لا يرغب في السير مع أقرانه في مناهج تفكيرهم، وقد يكون مصدر إزعاج للمعلم والمدير على السواء، وغالباً ما يرفض التسليم بالمعلومات السطحية التي ربما تُعرض عليه، كما يسبب بعض هؤلاء الطلاب حرجاً لبعض المعلمين بأسئلتهم غير المتوقعة، والحلول الغريبة التي يقترحونها لبعض المشكلات، ويعتقد تورانس أن هذا كله ربما يؤثر على الصحة العقلية للمبدع.

* كما أن المدرسة التي يسيطر عليها جو الصرامة والتسلط هي غالباً ما تكون أقل المدارس في استثمار الإبداع وقدرات التفكير الإبداعي لدى طلابها.

ثالثاً: تغطية المادة التعليمية مقابل تعلمها:

تكدس المنهج يعوق غالباً المعلمين عن تنمية القدرات الإبداعية لدى الطلاب، خاصة عندما يشعرون بأنهم مُلزمون بإنهاء المادة من ألفها إلى يائها. وبخاصة أنه لا يوجد في الأدب التربوي ما يؤكد أن تغطية المادة وقطعها بالكامل تعني أن الطلاب قد تعلموها. وعلى المعلم الذكي المبدع أن يدرك هذه الحقيقة. وعلى الرغم من أن المعلمين المبدعين قد لا يُغطون مادة علمية كثيرة، إلا أن طلابهم يحتفظون بالمعلومات والمهارات التي كانوا قد تعلموها، علاوة على نمو مواهبهم وقدراتهم التفكيرية الإبداعية.

رابعاً: المناهج والكتب الدراسية:

تشير الدراسات التقويمية لمناهجنا إلى أنها لم تُصمم على أساس تنمية الإبداع. والأدب التربوي في مجال الإبداع يؤكد على الحاجة إلى مناهج تدريسية وبرامج تعليمية هادفة ومصممة لتنمية التفكير الإبداعي لدى الطلاب.

لذا ينبغي تطوير مناهجنا بحيث تسمح بإعطاء فرص التجريب العلمي والرياضي والأدبي والفني...، وتتضمن نشاطات مخبرية مفتوحة النهايات، وتشجع أسئلة الطلاب وتقدم لهم الفرص لكي يصوغوا الفرضيات ويختبروها بأنفسهم.

خامساً: الاتجاهات نحو الإبداع

* يعتقد بعض المعلمين أن القدرات الإبداعية لدى الطلاب موروثة وأن بيئة التعلم لها أثر قليل في تنمية هذه القدرات الإبداعية، ويرى البعض الآخر أن الموهبة تكفى دون تدريب للإبداع، وهما معتقدان خاطئان.

* كذلك، فإن هناك عدداً غير قليل من المعلمين وبخاصة ذوي الاتجاهات السلبية نحو الإبداع لا يعرفون كيفية تبديل الطرق التي يتبعونها، والمواد التعليمية التي يستعملونها لتشجيع الإبداع.

* كما أن الامتثال لاتجاهات وضغوط مجموعات الرفاق على الطالب المبدع للمواءمة والتكيف مع زملائه يؤثر على إبداعه.

سادساً: عوامل أخرى متصلة بالنظام التربوي

1. التدريس الموجه فقط للنجاح والتحصيل المعرفي المبني على الاستظهار.
2. الاختبارات المدرسية وأوجه الضعف المعروفة فيها.
3. النظرة المتدنية للتساؤل والاكتشاف، واللذين يُقابلان بالعقاب أحياناً من قِبل المعلمين.
4. الفلسفة التربوية السائدة في المجتمع ونظرته ومدى تقديره للمبدعين.

نتائج بحثية هامة:

1. جميع الطلاب على اختلاف أعمارهم وأعراقهم، مبدعون لحد ما، بمعنى أن قدرات التفكير الإبداعي موجودة عند جميع الطلاب مهما اختلفت أعمارهم وأعراقهم وجنسهم.
2. الطلاب متفاوتون في القدرات الإبداعية، بمعنى أن الفروق الموجودة بينهم هي فروق في الدرجة لا في النوع، أو فروق كمية لا كيفية، وعليه، يتوزع الطلاب بالنسبة لصفة الإبداع توزيعاً طبيعياً.
3. للبيئة أهمية كبيرة في تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي، وبالتالي فإنها تؤثر على الصحة العقلية والقدرات الإبداعية للطلاب.

4. يتعلم المتعلمون بدرجة أكبر وفاعلية أعلى في البيئات التي تهيئ شروط تنمية الإبداع. فقد تتوفر عند المتعلم القدرات العقلية التي تؤهله للإبداع، إلاّ أن البيئة (البيت، المدرسة، مجموعة الرفاق، المجتمع) قد لا تتوفر فيها التربية الصالحة للإنتاج الإبداعي الخلاق.

هذا وقد اهتم علماء النفس والتربية ببناء الفرد المبتكر فجاءت الدراسات تبحث عن خصائص المبتكرين واساليب تعلمهم التي تستثمر قدراتهم أفضل استثمار وتعمل على ازالة المعوقات التي تؤثر على ابتكاريتهم. ووجدنا أنه من الملائم أن تتكون الخطوة الأولى التي يجب أن ينتبه اليها الباحثون والمربون وجميع القائمين على الطفل هي تحديد هذه المعوقات التي يجب التغلب عليها بفاعلية،بهدف توفير الجو المناسب لتنمية مهارات التفكير الابتكاري.وسوف نناقش هذه المعوقات من خلال عدد من المحاور وهي كالتالي:

*معوقات سياسية.

*معوقات إجتماعية.

*معوقات نفسية.

*معوقات تربوية.

*معوقات إقتصادية.

*معوقات ثقافية.

أولا: المعوقات السياسية:

تتمثل المعوقات السياسية في النظام السياسي وما يعمله من تربية الى الامتثال للمعايير السائدة في جميع المدخلات وهذه المعايير تحد من احتمالات التخيل والتوقع وبالتالي تضع حدودا للتفكير الابداعي.وان وضع تلك الحدود يؤثر على مقدار الانتاج الفكري المبتكر حيث اتاحة الحرية ومدى مقدار توافرها من أولى مدعمات العملية الابتكارية. والتي تساعد على التنوع الفكري والانتقال بين المجالات الفكرية لانتاج الافكار الجديدة وهذا ما يمكن أن نطلق عليه مقدار المرونة المتاحة لدى الفرد في التفكير والتي تساعده على انتاج الافكار الاصيلة والنادرة وهي هدف التفكير الابتكاري وإحدى دلائل وجوده وأهم مؤشراته. كما أن من بين المعوقات السياسية للتفكير الابتكاري، الاضطرابات الامنية والحروب التي تكاد تشكل ظاهرة مزمنة في الوطن العربي بصفة خاصة.

ثانيا: المعوقات الاجتماعية:

وتاتي المعوقات الاجتماعية من أهم المعوقات التي لها تأثير فعال على اعاقة التفكير الابتكاري، ففي نطاق الاسرة كثيرا ما يفتقد الطفل للفهم والتقدير والتشجيع وأساليب التربية تستثمر طاقاته وتدفعه الى تحقيق ما يتمتع به من استعداد وموهبة، كما يلعب المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة دورا مهما في تنمية التفكير الابتكاري/ وأن انخفاضها يؤثر بصورة سلبية نظرا لأن ابتكارية الفرد تتطلب مقداراً من الاحتياجات الاقتصادية التي تساعد على تنفيذ ما يقدم من أفكار للتأكد منها ويدعم ذلك المستوى الاجتماعي، فكلما تدنى المستوى أدى ذلك الى عدم تقدم الفكر المبتكر وعدم تقبله وعلى العكس في حالة ارتفاع المستوى الاجتماعي فانه يساعد

ويشجع الفكر المبتكر ويؤثر بنفس الدرجة المستوى التعليمي والثقافي فان انخفاضها يؤثر بصورة كبيرة على التفكير الابتكاري وتأتي من بين المعوقات الإجتماعية الاتجاهات السالبة للأسرة وأسلوب تنشئة الاجتماعية القائم على التسلط والسيطرة، وعدم الاهتمام، والنمطية في التعامل مع الابناء حسب الجنس- ويأتي السياق الاجتماعي ومدى تقبله للفكر المبتكر والذي- في بعض الاحيان- يعتبر الفرد المبتكر خارجا عن السياق الاجتماعي السائد في المجتمع والذي يجب أن لا يخرج عنه الفرد ويتمثل السياق الإجتماعي من الاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع ومنها قيم الطاقة والخضوع والامتثال والاقتداء والمبالغة في تقدير الماضي. والاتجاهات التسلطية والقدرية.ومن بين المعوقات الاجتماعية التمييز بين الجنسين والتحديد الصارم لأدوار كل جنس.وكذلك ما تقدمه جماعة الرفاق واتجاهاتها السائدة المحبطة للابداع وخاصة في مرحلة الروضة والمرحلة الابتدائية. وقد ينظر المجتمع في بعض الأحيان الى المبتكرين نظرة نبذ وعدم تقدير لما يبتكرونه وان فكرهم الجديد يعتبر شذوذا وأن ما يقوم به المبتكر من أعمال وابداء لفكرة يمكن أن يؤدي الى خطورة على حياته. وهذا يؤدي الى احباط للمبتكر. وبذلك فان المجتمع لا ينمي القدرة الابتكارية ولا يساعد الأفراد على تنمية الاستقلالية في التفكير.

ثالثا: المعوقات النفسية.

تلعب المعوقات النفسية دورا بالغ الأهمية، فان الجوانب النفسية للأفراد اما أن تساعد على ابتكاريتهم او تعيقها. فتلعب دافعية الافراد في الاكتشاف والتوصل الى ما هو جديد دورا ذا فاعلية وكذلك ان ما يطمح به الفرد يمكن أن يزيد من ابتكاريته، وبذلك فان دافعية الافراد ومستوى

طموحهم يعتبر المؤشر الذي يحث الفرد على انتاج الأفكار الابتكارية فان ما يأمله الفرد ويسعى الى تحقيقه يحتاج الى دافعية داخلية تدل على طاقة الفـرد الداخلية التي تحث على الابتكار. وان شعور الأفراد بما يقدمونه مـن افكـار ابتكارية يتأثر بالمحيطين بهم،فان عدم تقبل الآخرين لفكر المبتكرين يؤثر على الابتكار ويعيقه وبذلك تتولد لدى المبتكر مشاعر الاحباط بالاضافة الى ذلك فان لدى الفرد المبتكـر موضوعـات شـعورية ولاشـعورية ترتبـط بالانتـاج الفكري المبتكر.فقبل أن يعبر الفرد عن أفكاره الابتكارية يمر علـى المسـتوى الداخلي بمراحل متعـددة ويتسـاءل عنـى مـاذا لـو لم يقـابَل فكـره الجديـد بالترحاب فان ذلك سوف يقلل من نظره المحيطين اليه.فان المبتكر يخشى مـن الافكار الجديدة لأنه يخاف من الأنا الأعلى"المثالية"، فيخشى من عقاب المجتمع له على هذه الأفكار فتبقى حبيسة للأنا الأعلى " الشقق المثالي". ونجـد هنـاك معوقات عاطفية (انفعالية) والتي تتعارض مـع حريـة استكشـاف ومعالجـة الأفكار مثل احتمال عدم القدرة على تحمل الغموض والخوف من ارتكاب الخطأ أو من المخاطرة وعدم القدرة على التمييز بين الحقيقة والخيـال. فقـد يحبط الابداع على المستوى الداخلي عن طريق القلق والخوف مـن الفشـل، والعادات السائدة التي يخشى المبتكر أن يهتم بأنه خارج عنـها والخـوف مما يظنه الآخرون، والتشـدد في النظـام، والتقليديـة المبالغـة في مطالبـة الطفـل بالنجاح، التقييم في المراحل المبكرة، نقص اثارة الدعابـة، الرسميـة والقيـم الاجتماعية.ومن بين المعوقات النفسية ضعف الثقة بالنفس التي تعود الفـرد الى تجنب المخاطرة والمواقف غير المامونة عواقبها. بينما قـد يـؤدي الحمـاس المفرط والرغبة القوية للنجاح وتحقيق الانجازات الى استعجال النتـائج قبـل نضوج الفكر وبذلك تتأثر مراحل العملية الابتكارية.

رابعا: المعوقات التربوية:

تتمثل المعوقات التربوية للتفكير الابتكاري في المؤسسات التعليمية المختلفة حيث تلعب المدرسة دورا ذا حدين اما ان تزيد من ابتكارية الأطفال في سنواتهم الأولى عن طريق التشجيع وتزويدهم بالامكانيات واجراء نوع من التعزيز اللازم لنمو التفكير الابتكاري. لدى الأطفال وذلك من خلال المعلم الواعي بأهمية التفكير الابتكاري. واما ان كان المسؤولون في المدارس يتسمون بالنمطية واتباع التقاليد فان ذلك يؤدي الى مقابلتهم للأفكار الجديدة بالهجوم واحباط اصحابها.ففي نطاق المدرسة يواجه المبتكرون مناهج تعليمية بنيت اساسا على الاهتمام بالقدرات المتوسطة أو العادية، ومثل هذه المناهج قد تحقق اهدافها وتكون لها فاعليتها بالنسبة للطفل العادي الا أنها غالبا ما تكون قليلة الاثر بالنسبة للطفل المبتكر.ويواجه الطفل المبتكر قصورا في فهم المعلم له ولحاجاته وعدم تقبله في حالة المغايرة في التفكير أو السلوك الاستقلالي.كما أن أساليب التعلم التي تستخدم لها فاعلية في التفكير الابتكاري، فعلى المربين أن يختاروا الأساليب المناسبة والتي تتفق مع ما يقدم لكي تدعم الروح الابتكارية في التفكير، فعلى سبيل المثال لا تقدم المفاهيم للأطفال في مرحلة الرياض عن طريق القاء المعلومات النظرية حيث تصلح هذه الطريقة في المراحل المتقدمة وانما تقدم لهم عن طريق التطبيقات العملية التي تتيح الفرصة للطفل لكي يكتشف وينتج ويأتي بما لديه من مخزون فكري يعبر عن ابتكارية الطفل وبذلك فان للأساليب المستخدمة في التعليم تأثير على ابتكارية المتعلمين.

خامسا: المعوقات الاقتصادية:

ان احتياجات المبتكر وما يرغب فيه من أجهزة وتقنيات تسهم في دعم التفكير الابتكاري لديه، وتسهل عملية التأكد من صحة أفكاره فان ذلك يرتبط

بالجوانب الاقتصادية والتي إذا لم تتوفر بالمقدار المناسب تـؤدي الى اعاقـة الفكـر الابتكاري فان المعوقات الاقتصادية ترتبـط بـالنواحي المادية اللازمـة للعمليـة الابتكارية فقد يحتاج المبتكر إلى مقدار من الأموال لتنفيذ أفكاره وكذلك مكـان مناسب يتفق مع ما يريد ابتكاره فمثلاً يحتاج الطفل عند ابتكاره لجهاز جديد الى بعض الادوات وكذلك المعدات التي يستخدمها في إعداد ما ابتكره وهذا بصفة عامة يرتبط بالجوانب الاقتصادية ولعل الجوانب الاقتصادية تؤثر بشـكل كبـير، حيث يكون الأفراد قد انتجوا أفكارهم، ولكنـهم في حاجـة الى تنفيذهـا حتـى تنتفع بها الأمة.

سادسا: المعوقات الثقافية:

ان ما يقدم للأطفال عبر أجهزة الإعلام والقنوات الثقافيـة الـتي تخـاطب الطفل تتركز على الطفل العادي، على أساس ان الطفل المبتكر ليس بحاجـة الى رعاية وان لديه من المواهب التي تنمو بذاتها وبالكيفية الـتي تمكـن مـن التفـوق دون صعوبة، وربما كان هذا الاعتقاد الخاطئ وراء اهمال الطفل المبتكـر وعـدم النظر اليه كطفل له احتياجاته الخاصة، اضف الى ذلك أن ثقافة(المسـايرة) الـتي تسود جو المدرسة والأسرة تنسحب على ما يتقدم من خلال الوسائط الثقافيـة، ولا شك أن لها أثرها السيء على الطفل المبتكـر الـذي يتمتـع بالتفكـير النـاقد وبالخيال والابداع. وخلاصة القول يجب على القـائمين علـى تربيـة الطفـل ان يتدارسوا سبل الكشف عن قدرات الطفل المبتكر في المراحل المبكرة من العمر، ويضعوا معايير محددة لتمييز الطفل المبتكـر في الفنـون والآداب والعلـوم، كمـا يجب ان تفتح آفاق جديدة أمام المؤسسات المختلفة المعنية لتوفير المنـاخ المواتـي لنمو القدرات الابتكارية واكتمالها.

مقترحات لإزالة المعوقات التي تواجه تنمية التفكير الإبداعي:

1. تعليم الإبداع والتحريض على ممارسته من خلال برامج تعليمية تُعد لهذا الغرض في جميع مراحل التعليم، وذلك يستند إلى كون الإبداع ظاهرة يمكن تعليمها وتعلمها.
2. تعديل وتطوير المناهج الدراسية لتصاغ بطرق تفجر وتنشط القدرات الإبداعية لدى الطلاب، ولحدوث ذلك لابد من اقتناع الجهات الرسمية المشرفة على وضع البرامج الدراسية والمناهج التعليمية.
3. توفير مناخ تعليمي تعلمي اجتماعي يشجع على تنمية القدرات الإبداعية بين المعلم وطلابه، وبين المعلم والإدارة التربوية، وبين المدرسة والمنزل.
4. تطوير برامج خاصة لإعداد المعلمين المبدعين والاستمرار في تدريبهم ونموهم المهني، وتطوير وتعديل اتجاهات المعلمين نحو الإبداع والمبدعين.

ملامح البيئة المثالية لرعاية إبداع طفلك:

كيف تشجع طفلك على الإبداع؟.. وكيف يكتشف الوالدان كوامن الإبداع عند طفلهما؟ وما هي صفات الطفل المبدع؟ أما في هذه اللحظة..سنتناول الطرق التي تنمي بها إبداعات طفلك، وكذلك طرق التعامل مع شخصيته المبدعة بذكاء ودون تكلف.

كيف يمكن تشجيع وزيادة القدرات الإبداعية لدى الطفل؟

على الرغم من أن البحوث في هذا المجال مازالت حديثة العهد، إلا أن هناك كثيراً من التوصيات التي يمكن استخلاصها من كثير من الدراسات لزيادة الذكاء بشكل عام، فحث الطفل على النظر بتأمل والاستماع واللمس وتناول الأشياء والاستكشاف والمحاولة بنفسه تزيد من قدراته الإبداعية، فالوالد الذي

يستمع إلى طفله بسعادة، ويتحدث إليه، ويتحمس لإنجازاته ومشروعاته، ويشجع حب الاستطلاع الفطري لديه، يساعده على نمو إبداعاته، وبالإضافة إلى ذلك وضع خبرات الإبداع التوصيات التالية:

1. الأمان النفسي

ساعد طفلك على أن يشعر بتميزه، ويحس بالرضا عند التعبير عن أفكار وينال لذة الإبداع..فكثيراً ما يشعر الطفل بأنه لا يستطيع التطلع إلى فكرة ذات قيمة وبالتالي لا يتابع أفكاره..وكما يقول د Carl Ragers من مركز دراسات The Parson in Iajalh في كاليفورنيا: إن الطفل يحتاج إلى الأمان النفسي Psychological Safety للتعبير عن أفكاره بأساليب جديدة وتلقائية..فهذا الوالد الذي يسخر من أفكاره طفله مستخفاً بها أو يرفض اقتراحاته على أنها تنبع من طفل لا يفهم..يعطيه مفهوماً بأن أفكار غير جديرة ولا تستحق التطوير والتأمل وليس هناك في مجتمعنا أسوأ من تحطيم معنويات الطفل بإهماله والحط من قدرته!

2. فرصة للتخطيط

دع طفلك لبعض أنشطة الأسرة عندما يتاح ذلك واستغل أفكاره إذا كانت ممكنة..حتى طفل الثانية يمكنه أن يقرر أحياناً هل يفضل الخروج للفناء الخلفي للمنزل أو البقاء داخل المنزل لتناول الطعام، ويجب أن تتاح فرصة الاختيار لطفل الرابعة، في ملابس اللعب، بعد أن تحصر الخيار في عنصرين أو ثلاثة حسب الثمن والحجم والقماش والموديل..يجب أن تتاح الفرصة من وقت إلى آخر للطفل لتخطيط قائمة طعام الأسرة [اللحوم والخضراوات والسلطة] وأين يقضي عطلة نهاية الأسبوع.

إتاحة هذه الفرص أمام الطفل لعمل قرارات تخص العائلة تجعلـه يشـعر بقيمة أفكاره وتساعده على إدراك عواقب هذه القرارات..فإذا قـدرت طفلـك واحترمته كشخص عاقل يفكر، فسوف تجد أن دافعه الملح نحو الاسـتقلال لـن ينجرف إلى مواطن غير مستحبة.

3. التجريب

شجع طفلك على أن يكون أكثر حساسية للبيئة المحيطة وطـرح الأسـئلة والتجريب.

4. لا تخش الفشل

تتيح الأنشطة العملية الفرص لمساعدة الطفل حتى يفهم أن كل التجارب ليست ناجحة وعدم نجاحها لا يعني بالضرورة الفشل.

ويرى د Torrance أن معظم الآباء يستصعبون السماح لأطفالهم بـالتعلّم بأنفسهم أو حتى عمل واجباتـهم بأنفسـهم، فـهم يخشـون علـى أطفـالهم مـن عواقب الفشل.

وبالطبع من المهم أن تعلم الطفل كيف يتجنب الفشل حين يمكنه ذلـك، وهذا ضروري عندما يرتبط بـأي خطـر يـهدد جسـده، ويـرى د Torrance أن المبالغة في التأكيد قد تعوق الطفل عن التصرف مستغلاً خياله، ويصحبه إحباط وفشل لا يمكن تجنبهما تجنبه. وقد تحـرم الطفـل مـن المبـادرة وسـعة الحيلـة في مواجهة الأمـور..فكـل الأطفـال يتعلمـون بالمحاولـة والخطـأ..يجب أن يجربـوا ويفشلوا أو يحـاولوا باسـتخدام طريقـة أخـرى وإذا لـزم الأمـر يحـاولون مـرة ثالثة..فهم بالطبع في حاجة إلى التوجيه، ولكنهم في الوقـت نفسـه يحتـاجون إلى تلمس النجاح ونتائج الجهود.

إذا تراءى لك أن هذا المفهوم قاس عند فرضه على الطفل، تذكر الطريقة التي تعلم بها المشي، كم مرة فشل ووقع، وكم حاول وثابر دون استسلام..فالذي قام به الطفل بنفسه دون مساعدة أو تشجيع من الكبار! من الممكن أن يقوم به مرات أخرى، لذا فعندما تراقب طفلك وردود أفعاله نحو الخبرات التي يمر بها تعرف مدى ما يحتاج من مساعدة حتى يتصرف بإبداع ومتى يكون على وشك الإحباط وترك المهمة.

5. المهام الصعبة..والأفكار العظيمة

لا تتوقف أمام المفاهيم التقليدية للاستعداد..فقد أشارت البحوث الحديثة إلى عدم دقتها..فإذا انتظرت ظهور علامات الاستعداد لدى الطفل قبل أن تقدم لابنك الخبرات والمواد الجديدة، فأنت تحرمه من التحدي المبدع والدافعية الفاعلة! يرى د Torrance أن مفهوم الاستعداد "عملية مقيدة"..وعدم إتاحة الفرصة للطفل خوفاً من الفشل يعتبر من أقوى مثبطات الإبداع في مرحلة الطفولة..ويقولون دفاعاً عن ذلك: إن الفشل قد يحبط الطفل، ولكن د Torrance يقول: إن القدرة على التعامل مع الإحباط والفشل صفة مشتركة لدى كل الأفراد المتميزين تقريباً "فكل العلماء النشطين والمخترعين والفنانين والكتاب يخوضون المهام الصعبة ومن هنا تتولد الأفكار العظيمة.

6. الرياضة الإبداعية

شجع الطفل على ممارسة ما يسميه أحد التربويين "الرياضة الإبداعية" معك، وهي ليست دروساً رسمية ولكنها ألعاب يمكن ممارستها أثناء ركوب السيارة أو غسل الأطباق أو انتظار طبيب الأسنان، مثلاً: يمكن أن تلعب

معه..كم طريقة يمكنك بها استخدام القلم الرصاص؟ فكر في استخدامات عديدة مختلفة للقلم خلاف الكتابة، كأن يكون عموداً أو صار لقارب "لعبة" أو "عصا" يحط عليها الطائر في عشه ثم استبدل القلم بأشياء أخرى كعلبة حليب فارغة من الكرتون أو كوب من الورق أو إطار قديم أو بكرة خيط..شجع طفلك وتقبل استجاباته دون انتقاد.

7. الحاجة أمّ الاختراع

طبق الحكمة القديمة القائلة بأن "الحاجة أمّ الاختراع" وذلك بأن تكون له حاجة أو ضرورة تحتاج إلى تفكير مبدع، وذلك بوضعه أمام مشكلة مؤقتة أو سؤال صعب: ماذا تفعل إذا ضللت الطريق وأنت في "المجمع التجاري"؟ كيف تجعل حفلة العيد أكثر بهجة؟ وماذا تفعل ببقايا ألواح الخشب الموجودة في الكراج؟ كيف تتعرف على أقصر طريق إلى الحديقة؟ وماذا نستخدم لكي نضع أشجاراً حول بيت الدمية؟ وما الذي يمكن عمله لوقف "رامي" عن العنف؟ وماذا يمكنك أن تفعل إذا كنت مدرساً في الروضة؟ وهل يمكنك ابتكار لعبة نمارسها في السيارة؟ إذا كنت تمتلك محطة تلفزيونية فما أنواع البرامج التي تقدمها؟! يمكنك أن تشجع الطفل على وضع الافتراضات وذلك بسؤاله: ماذا يحدث إذا...؟! وكذلك تتيح له اختيار إجابات هذه الأسئلة مثل: ماذا يحدث إذا وضعت مكعباً في كوب مملوء بالماء؟ وماذا يحدث إذا تركنا كوباً من الحليب خارج الثلاجة لمدة يوم أو يومين؟ وماذا يحدث إذا خلطنا اللونين الأحمر والأصفر، وماذا إذا أضفنا الأزرق والأخضر؟

فهذا النوع من الأسئلة يدخل الطفل في عالم من المرح والخيال اللذيذ..ماذا يحدث إذا لم يأت الليل مطلقاً؟ وماذا يحدث إذا تحول كل شيء تلمسه إلى ذهب؟!

وماذا إذا استمر نمو الكبار بنفس سرعة نمو الأطفال.

8. تقييم الخبرات الجديدة

شجع الطفل على تقييم الخبرات الجديدة، كمراقبة نمو برعم نبتة الفول في الطبق الموضوع على النافذة ووضع حلولاً للمشكلات الجديدة، ومراقبة الظلال في النهار لتعلم المفاهيم العلمية الجديدة [يذوب الآيس كريم في درجة حرارة الغرفة وكذلك الشوكولاته إذا تركت في الشمس.

9. اللحظة الغالية

إجعل له لحظات وحده غالية للاكتشاف والإبداع واجعله يختار مكاناً هادئاً ووقتاً مناسباً لأعماله الخاصة دون مشاركة أحد حتى أفراد الأسرة..ولكن معظم مدارس الروضة ومراكز الرعاية النهارية تركز على المشاركة والأنشطة الجماعية..فبدون مجهوداتك الدورية لن يستطيع الطفل تخصيص وقت للنشاط الإبداعي الفردي..فكل الأفكار المميزة تنشأ في عقل الفرد الإنساني!

الطفل "أحمد" في الرابعة يذهب إلى مدرسة تجريبية ملحقة بالجامعة، كان يعمل بتركيز شديد في اكتشاف العلاقة بين أعمدة الأرقام، فوضع عموداً فيه أربع وحدات بجانب آخر فيه ست وحدات ثم فكر لحظة حتى وصل إلى عمود يحتوي على وحدتين وفجأة خطف منه "مهند" الأعمدة وهرب. تدخلت المدرسة في هذا الوقت وقسمت الأعمدة بين الطفلين وطلبت من "أحمد" مشاركة الأطفال في اللعب، ولكن للأسف ضاعت لحظة الاكتشاف التي كان يبحث عنها، لذا يؤكد

أحد مبادئ مدارس Mentessori على "ألاّ تقاطع الطفل عندما يعمل ولو حتى لتقديم الثناء والمدح" وذلك للإبقاء على هذه اللحظة الغالية للاكتشاف والإبداع.

ويعتبر التلفزيون أحد الأشياء التي يصعب معها توفير الوقت اللازم حتى يبدع الطفل، فإذا بدأ عمله جذب الصغار نحوه دون عناء أو شعور بالحاجة إلى التفكير في مشروع خاص بهم وأفضل الطرق التي يمكن استغلالها لمنع التلفزيون من إضاعة وقت هؤلاء الأطفال في هذه الفترة الغالية من عمرهم هو تحديد برامج مختارة جيداً وعدم السماح بغيرها!

10. متابعة الأفكار

شجع الطفل على متابعة أفكاره، فكثير من الإبداعات تضيع بسبب فقدان الثقة بالنفس أو التحكم بالنفس لدى المخترع حتى يواصل ويكمل مشواره..يمكنك طرح الأسئلة على طفلك: كيف ستنهي هذه الصورة أو عندما تنتهي من الصورة ما رأيك في أن تقوم بعمل إطار لها؟ وقد يحتاج الطفل إلى بعض المواد الخام أحياناً، أو يمكن أن توجهه إلى بعض الجوانب الإيجابية..تعجبني كثيراً فكرة إعادة ترتيب غرفتك..ماذا لو ساعدتني..فسوف نقوم بها معاً في الحال.

11. القصص والألعاب الخيالية

لا تقلق إذا استغرق الطفل في نسج القصص الخيالية والألعاب الخيالية، فهي جزء من تطور نموه في مرحلة ما قبل المدرسة، وستكون أكثر راحة عندما تساعده على وصف هذه القصص على أنها "مبتكرة" أو ملفقة أو خيالية، وأضرب له مثالاً بالكتب التي تقرؤها..هل هي كتب حقيقة أم خيال؟ وكذلك البرامج التلفزيونية التي تشاهدها. هل هي أحداث واقعية أم مجرد تمثيل؟

الفصل السادس

التعليم والتربية الإبداعية (تنمية الإبداع)

التعليم الإبداعي
إستراتيجيات تدريس الإبداع
فوائد التعليم الإبداعي
دور المعلم في الإبداع
أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية شخصية الطفل وقدراته العقلية والإبتكارية
منظومة برامج تدريب المعلم في إطار الإبداع
كيف ننمي الإبداع لدى الطفل
الخطط التعليمية للإبداع

الفصل السادس

التعليم والتربية الإبداعية (تنمية الإبداع)

التعليم الابداعي: Creative Learning

التعليم الابداعي هو العملية التي من خلالها يشعر المتعلم بالمشكلات في المعلومات التي يحصل عليها، مع تجميع المتعلم لهذه المعلومات وتركيبها بطريقة تساعده على تحديد الصعوبات أو التعرف على العناصر المفقودة، مع البحث عن الحلول ووضع التخمينات أو صياغة الفروض فيما يتعلق بالتناقض، واختبار الفروض وتعديلها على اساس ما تسفر عنه عملية الاختبار، ثم اعادة اختبارها، وأخيرا توصيل النتائج الى المعلم أو الى الزملاء، أو حتى غيرهم من الأشخاص أو المحيطين بالمتعلم.

إستراتيجيات تدريس الابداع:

اتفق كل من جيلفورد، وتورانس، وسويف أن الابداع يمكن تنميته من خلال العوامل التالية:

1- الحساسية للمشكلات.

2- إعادة التنظيم(إعادة التجديد)

3- الطلاقة.

4- المرونة.

5- الأصالة.

6- التقييم.

7- حب الإستطلاع.

فوائد التعلم الابداعي:

1- إتاحة الفرصة للاكتشاف.

2- تنمية القدرة على التعلم الذاتي.

3- الإنتقال بالخبرات المتعلمة الى مجالات أخرى، أي تنمية القدرة على التعميم.

4- تنمية القدرة على التخيل.

5- تنمية القدرة على الحرية في التعبير وابداء الرأي.

6- تنمية حب الإستطلاع.

دور المعلم في الابداع:

قدم تورانس (1992) كتابا بعنوان" ترشيد الموهبة الابداعية" يمكن الاستفادة منه في تحديد الهدف الذي يقوم به المعلم في تحقيق التعليم الابداعي يتلخص في الخطوات التالية:-

1- تشجيع الاختلاف البناء.

من الثابت ان جوانب السلوك يمكن تشجيعها بالوسائل المختلفة، مما يمكن صاحبها من محاولة ظهورها وشيوعها في سلوك المتعلم في المواقف التالية: ان استخدام التدعيم المعنوي له فاعلية أقوى من التدعيم المادي في اثارة بعض الدوافع التي ترتبط بتنشيط الفرد على الابداع.

2- تعريف المتعلم بمواهبه وابداعاته:

فالمتعلم في حاجة الى معرفة القيمة الحقيقية لمواهبه ولأفكاره الابداعية، مما يدعم اتجاهاته نحو مزيد من الابداع، ويمكن التوصل الى ذلك من خلال استخدام اختبارات الابداع.

3- تقبل أوجه القصور:

لا بد للمتعلم الابداعي من أن يركز على أوجه القصور اكثر من تركيزه على نقاط القوة عند المتعلمين، وهذا يتطلب من المعلمين عدم السخرية أو النقد للطالب، بل التسامح والعفو عن أخطائه.

4- تنمية المهارات الإبداعية والتفكير الإبداعي:

وهذا يتطلب ضرورة التركيز على جميع المهارات الابداعية حتى ولو كانت محدودة، فالطالب في التعلم الابداعي يختار بنفسه المصادر التي تساعده في ابداعه.

5- المساعدة على استغلال الفرص الملائمة:

لا بد أن يهتم التعلم الابداعي بتركيز الانتباه على الفرص غير المتوقعة، التي تفيد في عملية التدريس الابداعي، وهذا يعني استغلال جميع الفرص المتاحة لتنمية الابداع.

6- تنمية القيم والدوافع:

ان الكشف عن القيم يسهم في ابتكار استراتيجيات في التدريس، بحيث تعتبر تلك القيم جزءاً من شخصية المتعلمين، وهناك دوافع هامة يجب أن تتوافر عند الطالب المبدع، أهمها: دوافع الاستقلال في الحكم والتفكير، ودوافع

التذوق للمعقد والمركب، ودوافع تحمل الغموض، ودوافع حب الإستطلاع والاستكشاف...الخ.

7- تجنب الربط بين الخروج عن المألوف والشذوذ العقلي:

ويعتبر هذا عاملاً مهماً لأن الشخصية الابداعية تتطلب أحيانا الخروج عن المألوف، ولذا يكون من الضروري أن يقدم التعلم الابداعي أنشطة تساعد على اشباع المتعلمين.

8- تخفيف الاحساس بالعزلة والقلق:

فقد جاء من العرض السابق لمراحل الابداع تميز شخصية المبدع بالعزلة، والقلق والتوتر النفسي، لهذا بات من الضروري الاهتمام بالبرامج التي تقابل هذه المشاعر عند الطالب، وان تساعده ليواجه بها مخاوفه وجوانب القلق والتوتر لديه.

9- تعلم طرق المواجهة الصعبة والفشل:

يجب ان يولي التعلم الابداعي اهتماما بهذه النقطة، حيث أنه من الضروري أن يتعلم المبدع أن الفشل ليس نهاية المطاف، بل هو نقطة بداية النجاح.

أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية شخصية الطفل وقدراته العقلية الابتكارية.

يمكن أن نلخص أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية الطفل وقدرته العقلية والابتكار في النقاط التالية:

1- تعد فترة الطفولة المبكرة الفترة الحاسمة التي تتكون خلالها المفاهيم الأساسية للطفل، اذ يكوّن كل طفل لنفسه ما يسمى ببنك المعلومات Information Bank بحيث يستطيع تطويره في المستقبل بما يساعد على مسايرة التطور والنجاح في التعليم وتحقيق الأهداف المنشودة.

2- يتطور النمو اللغوي للطفل تطورا سريعا خلال هذه الفترة، ولما كانت اللغة من ضروريات الاتصال ومن أساسيات التفكير كان من الضروري استغلال هذه الفرصة لاكساب الطفل قدرا كبيرا من الكلمات والتعبيرات والمفاهيم التي تنمي محصوله اللفظي، وتمكنه من اكتساب المهارات اللفظية في التعامل والتفاعل. وبذلك تنمو قدراته العقلية والابتكارية.

3- يتمكن الطفل فيما قبل المدرسة من التركيز على الملامح الرئيسية المميزة للأشياء والأفراد والأماكن المحيطة في بيئته، ولكنه يحتاج الى المزيد من المساعدة في التعرف والإلمام ببيئته وفهم معالمها الرئيسية.

4- يسهل على الطفل في هذه المرحلة تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء لاستخدامها في اكتساب الخبرات المستقبلية وتفسيرها والتعامل معها،لذا يجب استغلال هذه الفترة الذهبية وتشجيع الطفل على الحفظ والترديد وتدريبه على استعادة المعلومات وتذكرها واستخدام أساليب التعزيز الإيجابي لمساعدته على ذلك.

5- يتصف خيال الطفل في هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة ويرجع ذلك الى قلة خبراته الحسية بالمقارنة بخبرات من هم أكبر منه سنا وعدم قدرته على التفرقة بين الحقيقة والخيال.

6- يستطيع الطفل في هذه المرحلة من النمو الربط بين الأسباب ونتائجها بحيث يتمكن من ترتيب حدثين أو ثلاثة في تسلسل منطقي سليم.

7- يكون مدى انتباه الطفل في سن ما قبل المدرسة قصيرا للغاية خلال هذه الفترة، ولذا يجب العمل على استشارته وتشويقه باستخدام مثيرات خارجية سمعية وبصرية وحركية تشد انتباهه وتجذبه للمتابعة وتساعد على التركيز اللاإرادي أو الإرادي.

8- يكون النمو العقلي في هذه المرحلة سريعا ويساعد على ذلك نمو ادراكاته الحسية التي تعد أبوابا ومداخل للمعرفة الى عقله، فاذا لم تنشط خلال هذه الفترة فلن يتمكن الطفل من التمييز والإدراك السليم ولن يستقبل المثيرات الحسية المختلفة بشكل سليم، وهذا يعرقل تفكيره ويسد أبواب المعرفة أمامه.

9- سنوات الطفولة هي الفترة الحرجة التي يتم فيها ارساء أهم معالم شخصية الطفل ليتحدد اطارها وتتضح معالمها عاما بعد الاخر ليصبح إيجاباً أو سلبيا شجاعا أو جبانا واثقا من ذاته أو مترددا تبعا لنقاوة وجودة البذور التي تغرس خلال هذه الفترة التكوينية الحاسمة.

10- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة التي يجب الكشف فيها عن الابتكار والابداع لدى الطفل، ويتحقق ذلك اذا مكناه من الحركة والاستكشاف وأعطيناه الحرية للتجريب والممارسة والعمل، وخففنا من وطأة الاحتياطات المتكررة التي يتعرض لها بين حين وحين، واستثرناه بالمثيرات المتعددة التي تحدد قدراته وتدفعه الى التفكير والابتكار.

11- تعد سنوات الطفولة المبكرة السن المثلى لتعلم المهارات المختلفة واكتسابها ولأن الطفل يستمتع بتكرار أي عمل حتى يتمكن من اتقانه

والنجاح فيه، ولا يمل من القيام به، لذلك كان على المحيطين بالطفل تدريبه على اكتساب المهارات الحسية والحركية والاجتماعية والمعرفية لتساعده على الاعتماد على نفسه مستقبلا.

12- سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة الحيوية لتكوين الضمير والوازع الديني للإنسان من خلال علاقته مع المحيطين به في البيئة وتحديد ما هو صواب وما هو خطأ وما هو حلال وما هو حرام وما هو ممنوع وما هو مباح وما هو مقبول وما هو مرفوض، ليتبلور لدى الطفل هذا الدافع القوي أي الضمير الذي يوجهه في مستقبل حياته بعيدا عن أعين الكبار وسلطاتهم.

منظومة برامج تدريب المعلم في إطار الإبداع:

تتضمن منظومات برامج تدريب المعلم عدة منظومات فرعية، أهمها أهداف التدريب ومحتواه وطرق وأساليب التدريب ووسائطه وعملية التقويم، فضلا عن اليات التغذية الراجعة في اطار المنظور السيبرناطيقي.

تتمثل أهداف برامج تدريب المعلم، في إطار الإبداع، في هدفين أساسيين متكاملين اقرب الى ان يكونا وجهين لعملة واحدة، أحدهما يتعلق بتغيير اتجاهات المعلمين نحو أهداف التعليم وعملية التدريس، بحيث يقدر المعلمون اهمية تطوير التعليم على أسس إبداعية، والثاني يتعلق بتمكين المعلمين من التدريس من اجل الإبداع، ذلك أن مثل هذا التدريس يحتاج الى مهارات ومصادر فاذا ما توافرت القناعة باهمية التعليم من اجل الابداع والقدرة على ممارسته لدى الكتلة المتحجرة من المعلمين، فان ذلك يمكن ان يحدث تحولا حقيقيا في مسار التعليم نحو تنمية الابداع. واتساقا مع الأهداف السابقة فاننا نقترح ان يتضمن محتوى البرنامج بوجه خاص ما يلي:

1- وضع تصور عن((الابداع)).

2- نقد المناهج الحالية في مجال التخصص في اطار مفهوم الإبداع وخاصة من حيث الكتاب المدرسي، طرق التدريس، الانشطة التعليمية ونظم وأساليب تقويم أداء الطلاب.

3- تقديم مجموعة من المقترحات لتطوير المناهج الحالية في إطار الإبداع وخاصة من حيث الجوانب التي سبق الاشارة اليها (الكتاب المدرسي، طرق التدريس، الانشطة التعليمية والتقويم)

4- اقترح عدة بدائل ممكنة لتجاوز الاوضاع الحالية ولتطوير المناهج- وخاصة في المجالات السابقة- في اطار سياسية تنمية الابداع.

5- التدريب على مهارات معينة تتصل بالتدريس من اجل الابداع، وذلك مثل التدريب على اجراء عمليات التحليل الثقافي التاريخي لأعمال بعض قادة الفكر والعلماء في مجال التخصص، وعرض وجهات النظر المتعددة، وادارة الحوار، والربط بين الفكر النظري والفكر التكنولوجي وبيان صلة المعارف التي تتصل بمجال معين بالمجالات المعرفية ووضع الاسئلة ذات الاجابات المتعددة، وتصميم برامج الانشطة التعليمية، واستخدام المكتبة في التدريس.

6- تدريب ميداني على التدريس في اطار الابداع.

كيف ننمي الإبداع لدى الطفل؟

الطفل هو الثروة الأساسية للوطن ومن ثمة فان تنمية القدرة الخلاقة والمبدعة تصبح هي الهدف الأسمى لأي تثقيف اذا ما اردنا للمجتمع ان يرقى وينهض واذا ما قصدنا للوطن نماء اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا.

والمبدعون هم ركائز أساسية وضرورية لمجتمع متقدم فهم ينتجون المعرفة الانسانية ويطورونها ويطوعونها للتطبيق، وهم الامل في حل المشكلات التي تعوق التقدم الحضاري وهم القوة الدافعة نحو تقدم الوطن ورفاهيته واسعاده. وأداء المبدعين ليس نتاجا لقدرات عقلية معرفية فقط ولا هو مزيج من القدرات المعرفية والسمات المزاجية للفرد فحسب بل هو يتم في سياق اجتماعي يحيط بالفرد في مراحل عمره المختلفة فييسر ظهور الاداء الابداعي ويدفع الى تنميته او يعوق ظهوره.

وضخامة الخسائر في الثروة الانسانية تتمثل في اطفال نابغين لا يجدون تشجيعا على اظهار نوع من البحث عن هويتهم تمنعهم مواد مقروءة او مسموعة او مرئية في مجال ادب الاطفال عن مواصلة هذا البحث فيضيعون في الطريق ويتوقفون عن البحث عن هويتهم في سياق اجتماعي مناسب ومشجع، انهم قد يصبحون اشقياء منهم يخرج الجانحون ومدمنو المسكرات والمقدمون على الانتحار والمرضى النفسيون. ومجال ادب الاطفال بما يتضمنه من قصص وأشعار ومجلات وكتب ومسرح وموسيقى وافلام وبرامج اذاعية وتليفزيونية مجال مهم له دوره في التشجيع على الابداع وتنمية القدرات الابتكارية والخلاقة لدى الطفل. ففي ادب الاطفال خبرات متنوعة شاملة ومتكاملة والطفل يتلقى من هذه الخبرات ما يعده للاستجابة بطريقة موجبة لخبرات حيوية قادمة ويصحب تدريب الطفل على تنظيم بعض وظائفه الحيوية جو وجداني خاص يغلب عليه الحب والتمثيل والتشجيع فهو يتعلم من خلال هذه الخبرات التي تقدم له والتي يعايشها، أنه متميز يمكنه السيطرة على وظائفه وإنه يمكن إنجاز الخبرات الجديدة وحل المشكلات بل يتم تدريبه على اعادة التوافق مع ظروف الاحباط والفشل خلال محاولاته التوصل للحلول المناسبة.

وادب الاطفال باعتباره وسيطا تربويا يتيح الفرص امام الاطفـال لمعرفـة الاجابات عن اسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات استكشاف واستخدام الخيـال وتقبل الخبرات الجديـدة الـتي يقدمـها ادب الاطفـال، انـه يتيـح الفرصـة امـام الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخـاطرة في مواصلـة البحـث والكشـف وحب الإستطلاع والدافع للانجاز الذي يدفع الى المخاطرة العلمية المحسوبة مـن اجل الاكتشاف والتحرر من الاساليب المعتـادة للتفكـير والميـل الى البحـث في الاتجاهات الجديدة والاقدام نحو ما هو يقيني وتفحص البيئة بحثا عـن الخـبرات الجديدة والمثابرة في الفحص والاستكشاف من اجـل مزيـد مـن المعرفـة لنفسـه وبيئته.

هذا كله يعني أن ادب الاطفال يوفر سياقا يراعي سمات الابداع وينميها خلال عملية التفاعل والتمثل والامتصاص مـن حيث استثارة المواهـب عـن طريق تحقيق جو من التسامح والدفء العاطفي والحب والديمقراطيـة انـه يمثـل ثقافة جزئية مؤثـرة علـى الطفـل في المرحلـة العمريـة الـتي ينمـو فيـها معرفيـا ووجدانيا ومهاريا، كما انه يمثل جانبا مهما من جوانب التربيـة الرسميـة. الـتي تؤثر فيه وبالتالي فـان دور ادب الاطفـال في تنميـة الابـداع إيجابيـا او سـلبا في القدرات هو دور اساسي وجوهري.

غير أنه في ضـوء الدراسـات العلميـة المختصـة اتضـح أن معظـم المـواد المقروءة والمسموعة والمرئية التي تقدم للاطفال خارج المدرسـة وداخلـها ترتبـط بثقافة الذاكرة لا بثقافة الابـداع فـهي حقـائق سـردية تقريريـة وقضايـا مسـلم بصحتها وهي تعيد لفكر الطفل القارئ والمستمع والمشاهد، وهي خزائن مملوءة بالحقائق والمعلومات والمفـاهيم وامثلتـها لا تسـمح بـالتجريد وفيـها جزيئـات وتصريحات غير منظمة وفيها خـبرات غـير مباشـرة منفصلـة عـن البيئـة وعـن الوظيفة كما أنها لا تحقق حواراً مع الطفل وهي مادة تخلو من التعليل والتفسير

والموازنة واعمال الفكر واهمال البحث عن العلاقات بين القضايا والبعد عن استخدام الخيال.

وعلى ما سبق يمثل الخيال صيغة من الصيغ الغائبة في ادب الطفل تحتاج التي وضع المعايير المناسبة لتنمية الإبداع لدى الأطفال وتشكيل الطفل المبتكر ووضعه في سياق إجتماعي يساعده على تنمية قدراته وفكره وخياله وأهم هذه الامور التي يمكن مراعاتها عند اعداد مواد ادب الاطفال أو عند تنفيذه ما يلي:

- وضع مادة ادب الاطفال على شكل مشكلات تستثير الطفل وتتحدى عقله وتفتح المجال امامه كي يفكر تفكيرا علميا وتفسح المجال لخيال الطفل كي يتصور.
- عرض مواد ادب الطفل على انها نتيجة تطور لا يقف عند حد وعلى اتاحة التحرر للعقل بعرض المقدمات ثم النتائج وافساح المجال أمام الطفل للتجريد من حالات متعددة وتحرير عقليته من المحرمات الفكرية والدعوة الى فحص البيئة بحثا عن خبرات جديدة.
- تدريب الطفل على الاستماع الناقد والقراءة والمشاهدة الناقدة والترحيب بإبداء الرأي والدعوة الى التفسير والتعليل والموازنة بين الآراء والحقائق وكشف العلاقات والدعوة الى استخدام الخيال والمخاطرة العلمية المحسوبة.

الخطط التعليمية للابداع

يرى الكثير من المختصين في التربية وعلم النفس ان الاطفال يولدون ولديهم القدرة على الابداع وبعد ذلك يترك الدور للكبار لدعم او اخماد هذه القدرة، وانه من الخطأ تقسيم الأفراد الى فئتين مبدعين وغير مبدعين

لان الاختلاف بين الافراد كمي وليس نوعيا، فالجميع مبدعون والتفاوت بينهم كمي. يحدد د. علي راشد سمات المناخ الأسري التي تساعد على تنمية القدرات الابداعية لدى الطفل فيما قبل المدرسة بنقاط يمكن إيجازها كالآتي:

1- لا ينبغي أن يدخل الطفل في قالب معين يريده الوالدان، أنه كائن حي يعيش الاف التجارب ويمر بظروف ومواقف مختلفة، ومحاولة اكراهه على انتهاج طريق معين دون اقناع سيسبب له الفشل والاحباط وللوالدين الارهاق العصبي، وافضل ما يستطيع الوالدان عمله هنا هو اشعار الطفل بالأمن والاطمئنان وترك الحرية له للاختيار.

2- تخلص المناخ الأسري من الأساليب غير السوية في تنشئة الطفل مثل القسوة واستخدام اساليب التوبيخ والسخرية والعقاب البدني في معاملة الطفل ومطالبته بمطالب وسلوكيات يعجز عن تحقيقها وهذا يؤدي الى ضعف ثقته بنفسه وميله الى الانطواء والخضوع للسلطة أو التمرد عليها والخوف منها، وان التدليل والحماية الزائدة للطفل من قبل احد الوالدين او كليهما يؤدي الى جعل الطفل اتكاليا وانانيا مفرط الحساسية، ضعيف الثقة بالنفس، غير قادر على تكوين علاقة اجتماعية سوية، وهذا يجعل منه طفلا معاقا نفسيا، اضافة الى ان التفرقة بين الابناء في المعاملة وتذبذب سلوك الآباء تجاه الطفل وعدم ثبات هذا السلوك واستقراره كلها مجتمعة تخمد قدرات الطفل الابداعية.

3- ان تعويد الطفل على التفكير الابداعي يمكن أن يتم من خلال لعب الطفل وخاصة الأدوات التي تحتاج الى الفك والتركيب وانجاز المهارات

والقدرات الفنية في الرسم والمهارات الحركية المتنوعة، فكل هذا يعمل على تنمية القدرات الابداعية لدى الطفل.

4- ينبغي على الوالدين احترام محاولات الطفل التي تصدر منه لمعرفة ما يدور حوله، واحترام اسئلته وتشجيعه على الاستفسار، واستغلال حبه للاستطلاع وميله للاستفسار وتوجيه الاسئلة بان يجعلا هذه الاسئلة اداة تحفز على التفكير والاستفسار مع مراعاة عدم اللجوء في جميع الاحوال الى تقديم الاجابات او الحلول بصورة مباشرة، وهذا تحد هادف لقدرات الطفل العقلية لتنمية هذه القدرات ومنها القدرات الابداعية.

5- تحلّي الاباء بالصفات والقدرات الابداعية، اذ يشجع هذا أطفالهم على أن يقلدوا ويتوحدوا مع آبائهم في هذه القدرات، فالآباء الذين يهمهم تنمية قدرات الابداع عند أطفالهم غالبا ما ينسون أته يمكنهم ان يكونوا نماذج في هذا المضمار، فالقدرات الابداعية يمكن نقلها عن طريق القدوة الحسنة.

يصنف المنظّر التربوي "بلوم" المستويات المعرفية الى ستة مستويات عقلية ويشبهها بهرم اسماه هرم المستويات المعرفية حيث وضع فيه ستة مستويات هي التذكر والاستيعاب والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم حيث نرى أننا نعمل فقط في مناهجنا الدراسية على تنمية المستويات العقلية الدنيا المتمثلة بالتذكر والاستيعاب ولا نرتقي بالمتعلم الى مستويات عقلية عليا كالتحليل والتركيب والتقويم حيث نرى اننا نعمل فقط في الجوانب الاكاديمية ضيقة النطاق وهذا يؤدي الى اعاقة التعبير عن المواهب الابداعية لان المطلوب من الطالب هو حفظ وترديد ما هو موجود في المقررات

الدراسية فقط، ولو تتبعنا السير الذاتية لبعض المبدعـين لوجدنـا ان الكثـير منهم قد فشل في المدرسة أو طرد منها او لم ينتظم فيها او انهى تعليمه مبكرا او وصفه معلموه بالفشل او الاهمال.فها هو العالم الفيزيائي الشهير وواضع النظرية النسبية" البرت آينشتاين" فقد ابلغ مدير المدرسة الثانويـة والـده بـأن البرت" لن ينجح أبدا في أي شيء"، وقد طرد مـن المدرسـة مع تحذيره بـان وجوده في الصـف" مشتت لانتبـاه زملائـه"أمـا الفنـان والشـاعر الانجلـيزي" ف.سكوت فتزجرالد" الذي فشل في دراسته ولم يتجاوز تقديره فيها مسـتوى" مقبول" ابدا. فقد وجد نفسه يوجه خطابا الى مدير مدرسـته يقـول فيـه" لقـد اكتشفت انني انفقت سنوات طويلة من عمري احاول ان اتواءم مـع منـهج اعد أولا وقبل كل شيء للطالب العادي أو المتوسط."يرى بعض التربويين ان الفرد المبدع ينبغي ان يكون متفوقا في تحصيله الدراسـي ولكـن الكثـير مـن الدراسات المعاصرة بدأت تكشف عن وجود تعارض بين الابداع والتفـوق الدراسي، ففي دراسة اجراها فريمن"Freeman" عـام 1991علـى 169"طالبـا في بريطانيا وقد استغرقت الدراسة مدة 14عاما تم خلالها تتبع هـؤلاء الاطفـال من خلال المقـابلات والبحـث المعمـق في مراحلـهم الدراسـية جميعـها وفي بيوتهم وعوائلهم وقد بينت الدراسة كيف تغير عدد كبير من الاطفـال مـن حالة العقل المتفتح وحب الإسـتطلاع الى حالـة الانغـلاق العقلـي والحـزن وعدم الاكتراث بما يجري في العالم رغم حصولهـم علـى علامـات ممتازة في الامتحانات المدرسية.وفي المستوى الاجتماعي كشفت الدراسة ان المتفوقـين دراسيا يجدون صعوبات في التكيف الاجتماعي وفي تكوين الاصدقاء، بينما نجد فئة المبدعين كانت اكثر اصدقاء واكثر قدرة على التكيف العـاطفي وفي اختبارات الذكاء حصلت الفئتان على درجات عالية متساوية تقريبا.

وبالجملة فقد كشفت الدراسة عن الاثر السيء الذي يتركه التفوق الدراسي على الابداع. حيث أن الضغط النفسي على بعض الموهوبين بضرورة التفوق الدراسي ادى الى كبت مشاعرهم واحاسيسهم الابداعية واعاق انتاجهم الابداعي وان هذا الضغط كان ياتيهم من جهة المدرسة ومن جهة البيت في آنٍ واحد، لقد كان للتفوق الاكاديمي المميز غالبا ثمن باهظ من الإبداع. وكشفت الدراسة ان أسر المتفوقين دراسيا تفضل التفوق الدراسي وبخاصة في مجال العلوم وتظهر اعجابها بالمتفوقين أكاديميا، أما أسر المبدعين فقد كانت تفضل الاشياء الجمالية والفنية وكان أفراد الأسرة يصغون لبعضهم البعض في النقاشات.

يورد الحارثي عددا من صفات المربي الذي يشجع الإبداع وينميه بما يلي:

1- يرى ان التعلم يحصل نتيجة لارتكاب الأخطاء.

2- يتحدى الأطفال ليجربوا أفكارهم.

3- يصغي بانتباه.

4- يؤكد على ضرورة الاستقلالية

5- يعطي الوقت الكافي للاطفال ليعبروا عن أفكارهم.

6- يحترم الأفكار الابداعية ويشجعها.

7- يستخدم الأسئلة ذات النهايات المفتوحة

أما المربي الذي يعوق الإبداع فإنه:

1- يقاطع الأطفال

2- يحدد الوقت

3- يرفض الأفكار الجديدة.

4- يسخر منى سلوك الأطفال

5- ناقد، أي ينتقد سلوك الأطفال باستمرار.

6- متشائم

7- يستخدم سلطاته.

8- غير مكترث، أي لايعطي انتباهه للطفل.

هناك نوعان من العقول التي تتعامل مع الأطفال النوع الأول هو العقل المتلقي وهو النوع السائد الذي يسأل الاطفال أسئلة ذات اجابة محددة "نعم أو لا" فإذا أخطأ الطفل أعطي الجواب مباشرة ولم تتح له فرصة تحسن قدراته التفكيرية والتخيلية، اما النوع الثاني فهو العقل المنفتح وهو نادر ولا يعمل به الا العلماء والمتفتحون عقليا. فاذا سأل الطفل سؤالا..فانه لا يسأل أسئلة ذات نهايات مغلقة أو إجابات محددة وإنما يعطي الطفل بدائل متعددة ويفتح أمام عقله خيارات كثيرة تجعله يفكر مليا قبل اصدار الحكم على مشاهدته.ان البيئة الغنية بالمثيرات المتنوعة تشجع الاطفال على الابتكار وتتمثل تلك المثيرات بتوفير عدد مناسب من اللعب المتنوعة ومشاهد قصص الأطفال وزيارة المتاحف والمعارض والحدائق العامة وحدائق الحيوان وغيرها.

الفصل السابع

تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي

الفصل السابع

تنمية الإبداع والتفكير الإبداعي

ترى غالبية التربويين المختصين بعلم النفس وطرائق التدريس، أنه يمكن تنمية الإبداع داخل المدرسة إما:

1. بطريقة مباشرة: عن طريق تصميم برامج تدريبية خاصة لتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي.
2. باستخدام بعض الأساليب والوسائل التربوية مع المناهج المستخدمة بعد تطويرها، ومنها:

أ. استخدام النشاطات مفتوحة النهاية.

ب. طريقة التقصي والاكتشاف وحل المشكلات.

المعلم ورعاية الإبداع:

أوضحت العديد من الندوات والمؤتمرات دور المعلم كمحور أساس في تنمية التفكير لدى الطلاب، ونادت بتغيير برامج إعداده في كليات التربية على النحو الذي يؤهله للقيام بهذا الدور، كما ظهر الاهتمام واضحاً بتنمية القدرات الإبداعية لدى الطلاب من خلال برامج موجهة واستراتيجيات تدريس مختلفة مثل: التعلم التعاوني، أسلوب العصف الذهني، حل المشكلات، الاستقصاء، التعلم بالاكتشاف، الأنشطة المفتوحة.

*** وهناك بعض الإرشادات التي تساعد المعلم على تنمية الإبداع لدى تلاميذه:**

- أن يشجع التلاميذ على تعلم أشياء جديدة أكثر من الاستظهار.
- أن يطرق المعالجات التي تعتمد على القدرة المكانية والتفكير البصري.
- أن يوظف الصورة أكثر من الكلمة.
- أن يعود التلميذ على أن يرى الصورة الكلية للموقف حتى لا يتوه في التفاصيل.
- أن يعطى مجالا للتفكير الحدسي.
- أن ينمي لدى التلاميذ الحساسية للمشكلات.
- مشاعر الطفل لها نفس الأهمية مثل معارفه أو معلوماته تماما إن لم تكن أهم.
- أن يجعل من الاختيار أداة لتطوير منهجه وأسلوبه وليس قيداً.
- احترام أسئلة التلميذ.
- احترام خيالات التلميذ التي تصدر عنه.
- شعور التلميذ أن أفكاره قيمة.
- السماح للتلاميذ بأداء بعض الاستجابات دون تهديد بالتقويم الخارجي.
- ربط التقويم ربطا محكما بالأسباب والنتائج.
- أن يشجع الأطفال على استخدام الأشياء أو الموضوعات والأفكار بطرق جديدة مما يساعد على تنمية الابتكار لديهم وتحقيق أفضل نمو بقدراتهم الابتكارية.

- يجب ألا يجبر التلميذ على استخدام أسلوب محدد في حل المشكلات التي تواجهه.
- أن يقدم المعلم نموذجاً جيداً للشخص المتفتح ذهنيا.
- ينبغي أن يخلق المعلم مواقف تعليمية تستثير الابتكار عند الأطفال كأن يتحدث عن تنمية الأفكار الشجاعة، وأن يقدم للأطفال أسئلة مفتوحة.
- أن يشجع الأطفال على الإطلاع على مبتكرات الأدباء والشعراء والعلماء.
- تشجيع الأطفال على تسجيل أفكارهم في كراسة خاصة بهم أو في بطاقات للأفكار.
- أن يشجع المعلم الأطفال على تطبيق أفكارهم الابتكارية وتجريبها كلما أمكن ذلك.
- تنمية مفهوم ذات إيجابي لدى الأطفال

تنمية الإبداع في غرفة الصف

تتطلب تنمية الإبداع في غرفة الصف تشجيع ودعم الطلاب في النواحي المعرفية بهدف إيجاد:

❊ خبرة غنية ومتنوعة في مجالات مختلفة.

❊ ثروة كبيرة من المعلومات العامة.

❊ معلومات متخصصة.

❊ مهارات التحليل والتركيب.

❊ مهارة فن إدراك الروابط والتداخلات.

* تفضيل التكيف على المسايرة.
* القدرة على إدراك المشكلات وتعريفها.
* قدرة الفرد على تخطيط تعلمه وتقويمه.

من الناحية الشخصية يتطلب الإبداع تشجيع الطلاب على:

* الانفتاح على الأفكار والخبرات الجديدة.
* حب المغامرة.
* الاستقلالية.
* تقوية الذات.
* تقويم ذاتي إيجابي وتقدير ذاتي عال.
* قبول جميع النواحي الخاصة بالذات.
* تفضيل التعقيد.
* تقبل الغموض.

من ناحية الدافعية يتطلب من المعلمون تنمية ما يلي لدى الطلاب:

* مفهوم الإبداع والاتجاهات الإيجابية نحوه.
* حب الاستطلاع.
* الرغبة في تقبل المخاطر رغم الخطر.
* دافع التجريب.
* الالتزام بأداء المهمة والمثابرة والتصميم على إنجازها.

* الرغبة في أداء المهام الصعبة.

* الرغبة في تحقيق الجدة والابتكار.

* التحرر من سيطرة المكافآت الخارجية (الدافعية الداخلية).

توصيات عامة للمعلمين

"الذين يرغبون في ممارسة أساليب المعلم الأفضل في صفوفهم المدرسية"

1. حفز وحافظ على جو المجموعة المبدعة الذي يسمح للمتعلمين أن يتحدثوا ويفكروا ويعملوا في جو بعيد عن التوتر والقلق ودون خوف من العقوبات.

2. حاول أن تتجنب ضغط المجموعة وتجنب عوامل مثل الحسد الذي يرتبط بالمناقشة وادعم المناخ التعاوني.

3. حاول أن تتجنب أو تمنع ردود الفعل السلبية أو العقوبات التي يفرضها بعض الأطفال على بعضهم الآخر.

4. اعمل على توفير حصص متعاقبة للنشاط والاسترخاء الذي يؤدي إلى التأمل والتفكير.

5. مارس الدعابة وشجعها داخل غرفة الصف.

6. شجع اللعب والتعامل الحركي مع الأشياء والأفكار.

7. ادعم كلا من الاستفسار الذاتي والتعلم الذاتي.

8. اعمل على توفير المواقف التي تثير التحدي وتتطلب سلوكاً إبداعياً.

9. تجنب تقديم التغذية الراجعة السريعة التي تشجع أنماط الحلول أو السلوك التقليدي.

10. حاول أولاً أن تتجنب قدر الإمكان الأسئلة الإيحائية أو الأسئلة التي تتطلب الإجابة عليها "نعم أو لا".

11. كن قدوة حسنة وشجع التساؤل البناء المرتبط بالقوانين والحقائق الأساسية.

12. بدلاً من طرح الأسئلة على الطلاب يمكنك طرح عبارات تحفزهم على طرح الأسئلة.

13. زود الطلاب بالإيحاءات التدريجية التي تحفزهم على التفكير المستقل.

14. اسمح للطلاب باقتراف الأخطاء طالما أنها غير ضارة لهم نفسياً وجسدياً.

15. فسر الأخطاء على أنها جهود بناءة في سبيل إنجاز حلول للمشكلات.

16. ادعم الاهتمام بالمعرفة واكتسابها في المجالات المختلفة والمتنوعة.

17. أظهر قبولك وتقديرك للأفكار غير العادية ولوجهات النظر والآراء الجديدة والإنتاج الإبداعي.

18. علم الطلاب أن يتقبلوا ويقدروا ويعترفوا بإنتاجهم وسلوكهم التفكيري الإبداعي وبإنتاج وسلوك الآخرين.

19. وفر للطلاب مادة دراسية مثيرة ومتنوعة لشرح الأفكار.

20. ادعم ووضح أهمية إدراك الأفكار الإبداعية.

21. مارس وطور مفهوم النقد البناء.

22. ساعد الطلاب على تنمية حساسيتهم إزاء التضمينات والنتائج المحتملة والحلول المقترحة للمشكلات.

23. التغيير المستمر المدروس لطرق التدريس.

ما هي أهم أساليب وطرق تنمية الإبداع؟

هناك عدة طرق وأساليب لتنمية الإبداع والتدريب على توليد الأفكار ومن أشهرها:

* العصف الذهني.
* القبعات الست لتحسين التفكير.
* الأدوار والشخصيات الأربع.
* الاسترخاء الذهني والبدني.
* التركيز العقلي.
* الأسئلة الذكية.

وصلنا إلى التطبيق العملي، كيف نولد ونبتكر أفكارا وحلولا جديدة، إليك هذه الطرق:

* حدد هدفاً واضحاً لإبداعك وتفكيرك.
* التفكير بالمقلوب، أي الأساسيات المعتادة في الحياة لاكتشاف الجديد مثل المترجم يذهب إلى مقر عمله يوميا، وإذا انقلبت الجملة ستصبح، العمل يذهب إلى المترجم، فإذا طبقت هذه الفكرة في شركتك سوف توفر عليها مصاريف مكتب وكهرباء ومياه وخدمات أخرى للموظف وذلك عن

طريق أن يعمل المترجم من منزله ثم يرسل عمله سواء بالإنترنت أو بطريقة أخرى إذا كانت ظروف الشركة تتحمل تطبيق هذه الفكرة.

* الدمج، أي دمج عنصرين أو أكثر للحصول على إبداع جديد، مثال: كمبيوتر+فاكس= كمبيوتر بفاكس، وتم تطبيق هذه الفكرة!

* الحذف، احذف جزءاً أو خطوة واحدة من جهاز أو نظام إداري، فقد يكون هذا الجزء لا فائدة له.

- ماذا لو؟، قل لنفسك: ماذا لو حدث كذا وكذا..وماذا ستكون النتيجة.

* استخدامات أخرى، هل تستطيع أن توجد 20 استخداماً آخر للقلم غير الكتابة والرسم؟ جرب هذه الطريقة وبالتأكيد ستحصل على أفكار مفيدة.

وبصفة عامة، تذكر أنه لا توجد قيود على الفكر الإبداعي والمبدع الذكي هو الذي يوجهه تفكيره نحو الأمور والأشياء والأزمات سعيا لتطويرها وإيجاد حلول جديدة قابلة للتطبيق، فعليك أن تبتعد عن الجمود وأن تقترب من الواقع المتغير الذي يفرض عليك التأقلم والمرونة وحتمية تطويع إمكاناتك لصالحك ولصالح من حولك.

تنمية القدرات الابتكارية لدى الأطفال

إن التفكير الابتكاري يعد أحد الأهداف التربوية التي تسعى المجتمعات الإنسانية إلى تحقيقها وقد أكدت مجموعة من العلماء مثل جليفورد وماسلو وتورانس أن مرحلة الطفولة المبكرة هي من المراحل الخصبة لدراسة الابتكار واكتشاف المبتكرين فإن الابتكار إذا لم يشجع في مرحلة الطفولة فإن تشجيعه بعد ذلك يكون ضعيف الجدوى وقد أكدت أبحاث عديدة أن الابتكار صفة مشتركة بين جميع الأطفال إذ أن الطفل قادر على الابتكار الفوري لأنه يولد

وهو مزود بدرجة عالية من الوعي وأن الاتجاه البشري كامن في الجنس البشري. لذا يمكن تنمية قدرات الابتكار لدى الأطفال في رياض الأطفال من خلال أنشطة متعددة يقوم بها الطفل بعد تهيئة المناخ المناسب له نفسيا واجتماعيا وبيئيا.

هناك أساليب خاطئة تربويا ونفسيا تمارس داخل رياض الأطفال تحد من قدرات الابتكار لدى الأطفال مثل التسلط-الحماية الزائدة-الإهمال-إثارة الألم النفسي-التفرقة في معاملة الأطفال-التردد في اتخاذ القرارات وغيرها وكل ذلك يؤثر سلبيا على تنمية قدرات الابتكار لدى الأطفال.

أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في تنمية قدرات الطفل العقلية والابتكارية

1. كونها فترة حاسمة تتكون من خلالها المفاهيم الأساسية للطفل.
2. تطور النمو اللغوي للطفل في هذه الفترة تطورا سريعا.
3. تركيز الطفل في هذه المرحلة على الملامح الرئيسية المميزة للأشياء والأفراد والأماكن المحيطة في بيئته لفهم معالمها الرئيسية.
4. يسهل على الطفل في هذه المرحلة تخزين المعلومات والخبرات ورموز الأشياء لاستخدامها في اكتساب الخبرات المستقبلية وتفسيرها والتعامل معها.
5. يتصف خيال الطفل في هذه المرحلة بالخصوبة المفرطة نظرا لقلة خبراته الحسية.
6. يستطيع الطفل في هذه المرحلة من النمو الربط بين الأسباب ونتائجها بحيث يتمكن من ترتيب حدثين أو ثلاثة في تسلسل منطقي سليم.

7. يكون مدى انتباه الطفل في هذه المرحلة قصيرا للغاية لذا يجب العمل على استثارته وتشويقه باستخدام مثيرات سمعية وبصرية وحركية تشد انتباهه.

8. يكون النمو العقلي في هذه المرحلة سريعا يساعد في إدراكه للحسيات من حوله.

9. تعتبر هذه الفترة الحرجة التي يتم فيها إرساء معالم شخصية الطفل ليتحدد إطارها وتتضح معالمها عاما بعد آخر.

10. سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة التي يجب الكشف فيها عن الابتكار والإبداع لدى الطفل.

11. هذه المرحلة هي المرحلة المثلى لتعلم المهارات المختلفة واكتسابها لأن الطفل يستمتع بتكرار أي عمل حتى يتمكن من إتقانه.

12. سنوات الطفولة المبكرة هي الفترة الحيوية لتكوين الضمير والوازع الديني للإنسان من خلال علاقته مع المحيطين به في البيئة.

أساليب تنمية الابتكار لدى الأطفال

أولا: الأساليب الحركية

وتعني تنمية ابتكارية التفكير لدى الطفل من خلال النشاط والحركة ويكون ذلك من خلال القيام بعدة أنشطة مناسبة تنمي هذه الأساليب مثل:

- التنوع الحركي كتدريب الطفل على التنويع في حركة جسمه ومن أمثلة ذلك:

- المشي المعتاد

- القفز على إحدى الرجلين تتبعها الأخرى
- القفز والقدمان مضمومتان
- مزج المشي مع القفز
- الحركة الدورانية حول الجسم
- المشي على أربع
- الزحف على البطن
- الجلوس والزحف على المقعدة
- الحركة الجانبية للجسم
- الحركة في دوائر
- الجري السريع
- الجري البطيء
- الجري السريع
- المشي في حركة ثعبانية
- المشي والكفان على العينين
- التحرك والذراعان متشابكتان من الأمام
- التحرك واليدان متشابكتان من الخلف
- تقليد الطائر الذي يبسط جناحيه
- التحرك وكأنه طائرة

- تقليد جري الحصان
- القفز على أربع كالأرنب
- التحرك على قدم واحدة وكأن الثانية أصيبت بجرح
- الزحف على الظهر

ثانياً: الأساليب التشكيلية البنائية

وتهدف هذه الأساليب إلى تنمية الابتكارية في التفكير لدى الطفل من خلال مهارات التشكيل والبناء وربما يتسنى للمعلمة استخدام هذه الأساليب من خلال أنشطة اللعب بالرمل والطين والصلصال والرسم بالألوان.

أمثلة على المناظر والتشكيلات التي قد يقوم بها الطفل باستخدام الرمل:

- عمل هرم ثم حفر خندق أسفله ينفذ من جانبيه
- عمل هرم ثم حفر خندقين متعامدين يتقابلان أسفله
- عمل جبلين بينهما طريق مستو فيه أشجار على الجانبين وفيه بعض السيارات
- عمل جسم إنسان يتضح فيه: الرأس والوجه والجذع والأطراف
- عمل مناطق متدرجة الارتفاعات بعضها عليه نباتات مزروعة
- استخدام علبة معدنية في عمل حمام سباحة داخل الرمل
- عمل طريق على جانبيه مبان ذات أشكال

أمثلة على المناظر والتشكيلات التي قد يقوم بها الطفل باستخدام طين الصلصال:

- بناء بيت من عدة أدوار مع توضيح الأبواب والنوافذ
- تشكيل مجموعة من الكرات المختلفة الأحجام ومجموعة من متوازيات المستطيلات ذات الأحجام المختلة.
- عمل أوان مختلفة مثل: كوب-طبق-مغرفة-زهرية ورد
- عمل جهاز تلفزيون يشكل بأزرار ملونة
- عمل سيارة ملونة تتضح فيها المقدمة والعجلات
- عمل طائرة ذات ألوان يتضح فيها الجسم الانسيابي والجناحان والذيل والعجلات
- عمل طبق يحتوي على فواكه مثل البرتقال-الموز-العنب
- عمل ساعة حائط يتضح فيها العقارب والأرقام الملونة

أمثلة على المناظر والتشكيلات التي قد يقوم بها الطفل باستخدام الرسم بالألوان:

- ترسم دائرة ثم يطلب من الطفل تكوين رسم خارج الدائرة بحيث تصبح الدائرة جزءاً من الرسم مثل أن تصبح عينا لسمكة أو فما لأسد.
- ترسم دائرة ويطلب من الطفل أن تكون هذه الدائرة هي الإطار الخارجي للرسم بحيث يرسم بداخلها أي منظر مثل أن تكون الدائرة حدودا لوجه إنسان أو برتقالة.
- يمكن أن تكون الدائرة في المثالين السابقين مربعا أو مثلثين صغيرين.

- يرسم الطفل شجرة ذات جذوع وفروع بنية اللون والأوراق خضراء اللون وثمار باللون الأحمر.
- يرسم بيت باللون الأصفر وله باب ونوافذ باللون البني.
- رسم وجه إنسان باللون الأبيض وشعر وملامح للوجه باللون الأسود.
- رسم ثمرة طماطم باللون الأحمر وعليها أوراق باللون الأخضر.
- رسم ثمرة موز باللون الأصفر وعليها خطوط باللون الأسود.
- رسم منظر جبل باللون الأصفر على ساحل بحر ذي لون أزرق.
- رسم سمكة باللون الرمادي وعليها قشور باللون الأسود.

ثالثاً: الأساليب اللفظية

وتهدف هذه الأساليب إلى تنمية التفكير لدى الطفل من خلال مهاراته اللفظية وتتضمن هذه الأساليب أربعة أنشطة لفظية هي: لعبة الحروف-التمثيل ولعب الأدوار-عناوين القصص-أحاديث الهاتف

أمثلة على بعض الأساليب التي تنمي الإبداع اللفظي عند الطفل باستخدام الحروف والبطاقات المرسومة:

- عرض بطاقات مصورة على الطفل تبدأ أسماؤها بحروف معينة مثلاً.
- حرف الألف: أرض-أحمد-أرنب-أمل
- حرف الباء: بيض-بصل-بطاطس-باب-بيت-بحر
- حرف التاء: تليفون-تلفزيون-تفاح-توفيق-تهاني
- حرف الجيم: جبل-جراد-جمل-جامع-جبن-جزر

- حرف الحاء: حديقة-حفرة-حوض-حشرة-حمار
- حرف السين: سمكة-سقف-سكين-سرير-سارة
- حرف الشين: شمس-شمعة-شريط-شجرة
- حرف الصاد: صندوق-صقر-صورة-صمغ
- حرف العين: عصفور-عسل-عنب-عصير-عين
- حرف الفاء: فيل-فأر-فاصوليا-فستان-فل

أمثلة على بعض الأساليب التي تنمي الإبداع اللفظي عند الطفل أثناء قيامه بالتمثيل ولعب الأدوار:

- تمثيل دور الأسد ملك الغابة وهو يأمر ويتحكم في حيوانات الغابة
- تمثيل دور الرجل المحسن الذي يعطي الصدقات للفقراء والمحتاجين والمساكين
- تمثيل دور المعلم أو المعلمة وهو يوجه تلاميذه يسدى لهم النصائح والإرشادات
- تمثيل دور عصفور يطير بجناحيه ويستمتع بالمناظر الجميلة التي يراها
- تمثيل دور سمكة تسبح في الماء وتتحدث مع أخواتها عن سباق السمك السنوي
- تمثيل دور جندي المرور وهو ينظم المرور في الإتجاهات المرورية المختلفة
- تمثيل دور الجندي الشجاع الذي انتصر في الحرب على الأعداء وعاد يحمل إكليل النصر

- تمثيل دور الفلاح الذي يذهب مبكراً إلى الحقل ليعمل فيه ويعود بالمحصول الوفير
- تمثيل دور خروف يجري هنا وهناك ويأكل العشب
- تمثيل دور الأب والأم وكيفية تحدثهما وتصرفهما مع الأبناء

أمثلة على بعض الأساليب التي تنمي الإبداع اللفظي عند الطفل من خلال الأحاديث الهاتفية:

حيث يتخيل الطفل وهو يحدث الآخرين بالهاتف مواضيع محددة ثم يتحدث بها مثلاً:

- كيف أن أمه وأباه قد خرجا وهو يقوم بإدارة المنزل وحده
- كيف أنه يتابع حلقات الكرتون التلفزيونية ويحكي فكرة الحلقات
- كيف أنه عرف أن صديقه قد أصابه المرض وأنه سيذهب في المساء للاطمئنان عليه
- كيف أنه ذهب مع أسرته في عطلة نهاية الأسبوع إلى أحد المنتزهات وكيف أنهم سيقضون أوقاتا ممتعة فيها
- كيف سيصبح في المستقبل طيارا يقود الطائرات الضخمة في الهواء وينتقل من بلد إلى آخر

ومن هنا ندرك أهمية تنمية القدرات الابتكارية والإبداعية خلال مرحلة الطفولة المبكرة من خلال استخدام الأنشطة السابقة وتطبيقها على الطفل في رياض الأطفال وقد تم تطبيق هذا البرنامج على عينة من الأطفال في المستوى

التمهيدي في مدينة أبها وقد أثبتت هذه النتائج أن البرنامج أدى فعلاً إلى تنمية قدرات التفكير الابتكاري لدى الأطفال الذين تم تطبيق البرنامج عليهم.

كيف ننمي الإبداع عند الأطفال

يعتبر الأطفال أثمن ثروة لأي مجتمع من المجتمعات إذا أحسنت تربيتهم ورعايتهم، حيث أصبحت العناية بالأطفال من العلامات البارزة لرقي الشعوب والأمم ومظهرا من مظاهر تقدمها وتطورها.

والموهبة هي عطية تمنح للإنسان بلا عوض أو غرض، فهناك واهب للموهبة وهناك موهوب يتلقاها ويحملها، فالواهب هو الله سبحانه وتعالى واجب الشكر والحمد والثناء والموهوب هو الإنسان المنعم إليه.

فالموهبة هي استعداد فطري، يحمله إنسان معين، ولكل فرد موهبة معينة، تكمن فيها فتيلة الإبداع، وتظل هذه الفتيلة كامنة إلى أن يهيئ لها الله من يكتشفها، فحينئذ يتفجر الإبداع وفي الحديث الشريف "كلٌّ ميسر لما خلق له" [رواه البخاري].

وتشرق بوادر الموهبة منذ السنين الأولى من حياة الطفل، فنلاحظ أن الفاعلية اليدوية لديه تبدو سريعة متناسقة، وكذلك نموه اللغوي واكتسابه مهارات القراءة والكتابة والحساب بسهولة كبيرة، وعلى نحو مبكر جدا، ولكن قد يتعثر البعض لأسباب عديدة فيتأخر ظهور موهبتهم.

ولقد اهتم الإسلام باكتشاف المواهب، فقد روى البخاري، عن ابن عمر – رضي الله عنهما– قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: "أخبروني عن شجرة تشبه المؤمن –أو– كالرجل المسلم، لا يتحات ورقها صيفا ولا شتاء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؟ قال ابن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة، ورأيت أبا بكر

وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم، فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله ﷺ: "أنها النخلة": فلما قمنا، قلت لعمر: يا أبتاه والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة، قال: ما منعك أن تتكلم؟ قلت لم أركم تتكلمون فكرهت أن أتكلم، وأقول شيئا قال عمر: أن تكون قلتها، أحب إلى من كذا وكذا".

وهكذا نجد تشجيع المواهب من القادة الإسلاميين وسيدنا عمر رضي الله عنه يضرب لنا مثلا في تشجيع الأطفال على تفجير مواهبهم، وما أحرانا نحن أن نشجع أطفالنا على إبراز مواهبهم.

وإذا لم نستطع كشف الموهبة عند الطفل، فنحن لا نفقد شخصا فحسب، بل نفقد ثروة من ثروات الإنسانية التي تتقدم بمبادرة المبدعين والموهوبين.

والأطفال الموهوبون هم علماء المستقبل إنهم في مجتمعاتهم، كالنجوم في السماء يهتدي بها في جميع المجالات الدينية والدنيوية.

وحتى يتمكن الأطفال الموهوبون مستقبلا من إفادة مجتمعاتهم بما لديهم من طاقات وقدرات وقدرات ومواهب، ومن الإسهام في تطوير الحياة في مجتمعاتهم، وإدارة عجلة التقدم العلمي، لابد من إحاطتهم بالرعاية والعناية المناسبة التي تساعدهم على تفجير طاقاتهم، وتنمية قدراتهم ومواهبهم، كما يجب أن نوفر لهم الحماية والتقدير والتشجيع مدى الحياة، حتى نحفزهم على الإسهام في تطويل سبل العيش، وأهم ما يحتاجه الموهوبون لكي ينفعوا الناس بعلمهم ومواهبهم ومهاراتهم هو الإيمان بالجزاء وراحة النفس، وحرية الفكر، وتقدير المجتمع.

هل الإبداع متاح لكل إنسان؟

وهل من الممكن أن يتعلمه البشر أو هل نستطيع أن نربي عليه أبناءنا؟

كل تلك الأسئلة وغيرها تدور في مخيلتنا عادة ونبحث معها عن إجابات شافية تساعدنا في الوصول لنتيجة شافية.

ولذلك فإن من الرائع أن نستطيع أن نوضح هنا تلك الوسائل وهذه الطرق والتي يمكن بها أن نربي أطفالنا على الإبداع والتي يمكن أن نستمتع معها برؤية أبنائنا وأصحابنا وأهلنا وكل معارفنا فيها من المبدعين الذين نصلح بهم حال الأمة، والتي ستكون عوامل نجاحها قائمة على تميز الأشخاص وظهور الاختراعات والابتكارات التي ترفع اسم الإسلام عالياً وكذلك ترفع مستوى معيشتنا إلى أعلى مستوى من مستويات الراحة والفخامة المادية.

لكي نتعلم الإبداع يلزمنا أن نجيب على هذا السؤال بالتحديد، هل بالضرورة يلزم أن يمر العمل الإبداعي بعدد من المراحل حتى يصبح في حيز التطبيق، أو أن المسألة عبارة عن إشراقة أو إلهام يحدث في لحظة فتظهر شرارة الإبداع؟

ومع قدرتنا على الإجابة على هذا السؤال سنستطيع توجيه أطفالنا لكي يسيروا في اتجاه الترتيب العقلي المنطقي لخلق أفكار إبداعية.

مراحل الإبداع

وإحدى أبرز الإجابات الشافية في هذا الأمر هي تقسيم العالم (والاس 1926م) لمراحل الإبداع حيث رأى أن الإبداع ينقسم إلى أربع مراحل هي:

1. الإعداد للفكرة الإبداعية.
2. الإحتضان للفكرة الإبداعية.
3. الإلهام أو الإشراق وظهور الفكرة الإبداعية.
4. التحقيق للفكرة الإبداعية.

وباستخدام هذا التقسيم نستطيع أن نُدرب أطفالنا على التفكير بهذا الترتيب حيث أن منهجية التفكير تعتمد على تدريب عقل الإنسان على أسلوب التفكير لاكتشاف الحقيقة بشكل عملي أو إبداعي، وعلى الرغم من أن أساليب التربية التي نعيش فيها الآن تدفعنا وتدفع أبناءنا للاستسلام لأساليب التلقين المعتمدة على قتل الإبداع والتفكير هذا الأسلوب الذي يتميز بمعرفة أن لكل سؤال حلاً موجوداً ولا حاجة لنا في حل جديد ولذلك ينشأ أطفالنا وهم يبحثون عن الإجابة الموجودة ولا يتعبون عقولهم في البحث عن حلول إبداعية، ثم إننا باستخدام المراحل الأربعة في أسلوب الحوار مع أطفالنا سنمكنهم من تعديل منهجية التفكير عندهم لتصبح الوسائل الإبداعية والبحث عنها أكثر إمتاعاً وسهولة في التعامل معها.

ولنعطِ مثالاً يساعدنا على الفهم.

المرحلة الأولى: الإعداد

تتم هذه المرحلة عن طريق طرح سؤال أو عدة أسئلة وبدون إضافة أية حلول أو إجابات لتلك الأسئلة، ومن الأفضل أن تكون كل الاستفهامات استفسارية كأن نسأل الطفل مثلاً:

ما رأيك لو وجدنا أتوبيساً ليس فيه مقاعد؟

هل ستكون التذكرة في هذا الأوتوبيس أقل قيمة؟

هل سيكون الأوتوبيس مزدحماً في هذه الحالة؟

ثم وبعد سؤالنا للطفل هذه الأسئلة نتركه يبحث لها عن حلول في خياله وعلى الرغم من أنه ومن الطبيعي سيحاول الحصول على إجابات فإنه من الأفضل ألا تتم الإجابة ولكن بالمناقشة وهذا ما يدفعنا للدخول في المرحلة التالية.

المرحلة الثانية: الإحتضان

قد تطول هذه المرحلة أو تقصر والذي يحددها هي ميول ورغبات الطفل، فإذا استطعت أيها المربي أن تثير حماسة الطفل بشكل قوي تجعله يفكر فترة طويلة في الحلول إلى الدرجة التي ستجعله يقترح حلولاً كثيرة فإن هذا أفيد لعقله وفي تنمية منهجية التفكير الإبداعية لديه. ومن الملاحظ أن طول فترة الاحتضان يولد صوراً إبداعية أكثر نجاحاً فيجب أن ترد على إجابات الطفل بأسئلة أكثر واستفسارات أكثر تساعده في إدراك جوانب أخرى لم يتخيلها الطفل كالآتي:

قد يرى الطفل أنها فكرة جيدة أن قيمة التذكرة من الممكن أن تنخفض، وعندها قد تسأل أنت:

وهل سيكون الأوتوبيس الذي بدون مقاعد وتذكرته أقل قيمة مريحاً أم متعباً في المواصلات؟

وهل سيكون هذا الأتوبيس مزدحماً؟

وهل سيكون الجو داخل الأتوبيس جيداً أم غير ذلك؟

ومع تعمد عدم الإجابة أيضاً نستطيع أن نثير حفيظة الطفل للبحث داخل أروقة عقله المهجورة في سبيل الوصول لنتيجة إيجابية.

المرحلة الثالثة: الإلهام أو الإشراق

وهي مرحلة متقدمة جداً من مراحل التفكير الإبداعي وهي التي يُستشعر معها النجاح في الوصول للفكرة الغائبة منذ زمن وعندها تكون الفرحة بالوصول إلى نتيجة جديدة ولكنها نتيجة منطقية وستظهر سعادة الطفل واضحة على كلماته لأن الحل رائع ولكن من وجهة نظره، وهذا الحل يجب احتضانه من جانب المُربي بأن يكافئه عليه وألا يكبته أو يسخر منه على الرغم من أن اقتراح الطفل هذا عادةً ما يكون اقتراحاً ساذجاً ولكن يجب الفرح به حتى نحفزه على التفكير بنفس الوسيلة كل مرة ويجب أن نحرص على ترك المتعة تستمر لفترة قصيرة أي لمدة يوم أو يومين ثم نعود فنتقدم للمرحلة الأخيرة في التربية الإبداعية.

المرحلة الرابعة: التحقيق

وفيها نستعرض أفكار الطفل ولكن بشكل منطقي ونعرضها على الواقع ونرى معه ملاءمة هذه الفكرة للتطبيق وهل ستنجح أم لا؟

ونستمر معه في التشويق والحوار حتى يحصل منا على حل نهائي وهذا الحل لاشك ستتم مناقشته من قبل الطفل معك وقد يعترض عليه أيضاً وهذا الحوار العكسي من الطفل مع المربي هو دلالة نجاح المربي في توصيل المعنى التربوي المطلوب عن طريقة تنمية أسلوب التفكير الإبداعي لدى الطفل بواسطة غرس أسلوب منهجية التفكير الإبداعية داخل عقله. وستستمتع أيها

الوالد بشخصية طفلك الرائعة، الجميلة، المبدعة بعد فترة وجيزة من تعاملك مع طفلك بهذا الأسلوب التربوي الرائع وستعلم عندها أن:

"الإبداع طاقة لا حدود لها"

يمكن لمعلم اللغة العربية أن يسهم في تنمية الإبداع لدى تلاميذه إذا قام بما يلي:

قياس التدريس يخطط معلم اللغة العربية لأن يصبح المتعلمون قادرين على: إصدار أكبر عدد ممكن من الكلمات والجمل والأفكار، واستبدال الكلمات المعروضة، والأفكار الروتينية بألفاظ جديدة وتعبيرات غير تقليدية وأفكار متطورة، وتقديم إضافات جديدة لكل تعبير أو فكرة تقال أو تكتب، وتقديم التعبير أو الفكرة غير المعروفة أو المكررة، ورسم صورة كاملة وتفصيلية لكل فكرة عرضت، والتفاعل مع المشكلات اللغوية، وتقديم حلول غير مألوفة لها، والتفكير الطويل من أجل الإنجاز.

وأثناء التدريس يقوم معلم اللغة العربية بإثارة المناقشات، وإتاحة الفرص للمتعلمين للعب أدوار متنوعة، وحث المتعلمين عند كل استجابة على التخيل وعلى التفكير، ومطالبة المتعلمين باستخراج كلمات وعبارات وأفكار جديدة غير ما عرض، وطلب أمثلة إضافية واستخدامات جديدة للمفردات والجمل والأفكار، وإتاحة الفرص للمتعلمين للتساؤل، وجعل بعض المتعلمين يديرون المناقشات، واعتبار بعض مواقف الاتصال جلسات عصف ذهني، وتدريب المتعلمين على النقد بأدب وموضوعية، ووضع المتعلمين في مواقف إكمال الإجابات أو القصص، وصياغة الأسئلة وتوجيهها، وإتاحة فرص ممارسة المتعلمين للتعبير الذاتي وتدوين الأفكار،

ومساعدة المتعلمين على استخراج الكلمات المفتاحيــة في النصــوص اللغويـة المختلفة.

وعلى المتعلم أثنــاء الحصـة أن ينظـم ويصنـف مفـردات وعبـارات وأفكار، وأن يجيب عن أسئلة تتطلب التخيل، وأن يعـالج أخطـاءه ذاتيـا، وأخطاء غيره من المتعلمين، وأن يستخدم المعاجم ويستخرج منها مرادفات ومتضادات، وأن يركب جملاً متنوعة من عدة مفردات متفرقة، وأن يكتـب فقرات أو يروي أخباراً أو يصف مواقف، وأن يعلل لاستجاباته ويـنـاقش تبريرات زملائه.

وفي نهاية الحصـة وبعدهـا يطـرح المعلـم أسئلة متنوعـة تكشـف عـن القدرات اللغوية للمتعلم، وتدفعه إلى قراءات إضافية تثري لغته وفكره.

وعلى المعلم أن يدرب المتعلمــين علـى البحـث وممارسـة النشـاط، ويثيب المتميز منهم والمتعلم -في موقف التدريس اللغوي المبدع- يتوصـل لأفكار عكس أفكار أو آراء معروضة وذلك بقلب كلمــات أو عبـارات، ويولد جملا متنوعة في أفكارها ترد فيها كلمة بعينها، ويتحاور مـع زملائـه حول فكرة محددة، ويصف بلغة أو معنى جديـد، ويعيـد تفسـير كلمـات، ويطرح أسئلة غير مألوفة، ويستخدم لغة مجازية، ويجيد التعبير عـن غـيره، والتعبير غير اللفظي.

المقترحات العشرة في تنمية مواهب وإبداع الأطفال

(إعرف ابنك..إكتشف كنوزه..إستثمرها)

الموهبة والإبداع عطيَّة الله تعالى لجُلّ النــاس، وبـذرة كامنـةٌ مودعـة في الأعمال؛ تنمو وتثمرُ أو تذبـل وتمـوت، كـلٌّ حسـب بيئتـه الثقافيـة ووسـطه الإجتماعي.

ووفقاً لأحدث الدراسات تبيَّن أن نسبة المبدعين الموهوبين من الأطفال من سن الولادة إلى السنة الخامسة من أعمارهم نحو 90٪، وعندما يصل الأطفال إلى سن السابعة تنخفض نسبة المبدعين منهم إلى 10٪، وما أن يصلوا السنة الثامنة حتى تصير النسبة 2٪ فقط. مما يشير إلى أن أنظمةَ التعليم والأعرافَ الاجتماعيةَ تعمل عملها في إجهاض المواهب وطمس معالمها، مع أنها كانت قادرةً على الحفاظ عليها، بل تطويرها وتنميتها.

فنحن نؤمن أن لكلِّ طفلٍ ميزةً تُميِّزه عن الآخرين، كما نؤمن أن هذا التميُّزَ نتيجةُ تفاعُلٍ (لا واعٍ) بين البيئة وعوامل الوراثة.

ومما لاشكَّ فيه أن كل أسرة تحبُّ لأبنائها الإبداع والتفوُّق والتميُّز لتفخر بهم وبإبداعاتهم، ولكنَّ المحبةَ شيءٌ والإرادة شيءٌ آخر. فالإرادةُ تحتاج إلى معرفة كاشفةٍ، وبصيرة نافذةٍ، وقدرة واعية، لتربيةِ الإبداع والتميُّز، وتعزيز المواهب وترشيدها في حدود الإمكانات المتاحة، وعدم التقاعس بحجَّة الظروف الإجتماعية والحالة الاقتصادية المالية..ونحو هذا، فرُبَّ كلمة طيبةٍ صادقة، وابتسامة عذبةٍ رقيقة، تصنع (الأعاجيب) في أحاسيس الطفل ومشاعره، وتكون سبباً في تفوُّقه وإبداعه.

وهذه الحقيقة يدعمها الواقع ودراساتُ المتخصِّصين، التي تُجمع على أن معظم العباقرة والمخترعين والقادة الموهوبين نشأوا وترعرعوا في بيئاتٍ فقيرة وإمكانات متواضعة.

ونلفت نظر السادة المربين إلى مجموعة (نِقاط) يحسن التنبُّه لها كمقترحات عملية:

1. **ضبط اللسان**: ولاسيَّما في ساعات الغضب والانزعاج، فالأب والمربي قدوة للطفل، فيحسنُ أن يقوده إلى التأسِّي بأحسن خُلُقٍ وأكرم هَدْيٍ. فإن

أحسنَ المربي وتفهَّم وعزّز سما، وتبعه الطفل بالسُّمُو، وإن أساء وأهمل وشتم دنيَ، وخسر طفلَه وضيَّعه.

2. **الضَّبط السلوكي**: وقوع الخطأ لا يعني أنَّ الخاطئ أحمقٌ أو مغفَّل، فـ "كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاء"، ولابد أن يقع الطفل في أخطاءٍ عديدة، لذلك علينا أن نتوجَّه إلى نقد الفعل الخاطئ والسلوك الشاذ، لا نقدِ الطفل وتحطيم شخصيته. فلو تصرَّف الطفلُ تصرُّفاً سيِّئاً نقول له: هذا الفعل سيِّئ، وأنت طفل مهذَّب جيِّد لا يحسُنُ بكَ هذا السُّلوك. ولا يجوز أبداً أن نقول له: أنت طفل سيِّئٌ، غبيٌّ، أحمق...الخ.

3. **تنظيم المواهب**: تبدو على الطفل علاماتُ تميُّز مختلِفة، وكثيرٌ من المواهب والسِّمات، فيجدُر بالمربِّي التركيز على الأهم والأَوْلى وما يميل إليه الطفل أكثر، لتفعيله وتنشيطه، من غير تقييده برغبة المربي الخاصة.

4. **اللقب الإيجابي**: حاول أن تدعم طفلك بلقب يُناسب هوايته وتميُّزه، ليبقى هذا اللقب علامةً للطفل، ووسيلةَ تذكيرٍ له ولمربيِّه على خصوصيته التي يجب أن يتعهَّدها دائماً بالتزكية والتطوير، مثل: (عبقرينو)-(نبيه)-(دكتور)-(النجار الماهر)-(مُصلح)-(فهيم).

5. **التأهيل العلمي**: لابد من دعم الموهبة بالمعرفة، وذلك بالإفادة من أصحاب الخبرات والمهن، وبالمطالعة الجادة الواعية، والتحصيل العلمي المدرسي والجامعي، وعن طريق الدورات التخصصية.

6. **امتهان الهواية**: أمر حسن أن يمتهن الطفل مهنة توافق هوايته وميوله في فقرات العطل والإجازات، فإن ذلك أدعى للتفوق فيها والإبداع، مع صقل الموهبة والإرتقاء بها من خلال الممارسة العملية.

7. **قصص الموهوبين**: من وسائل التعزيز والتحفيز: ذكر قصص السابقين من الموهوبين والمتفوقين، والأسباب التي أوصلتهم إلى العَلياء والقِمَم، وتحبيب شخصياتهم إلى الطفل ليتَّخذهم مثلاً وقدوة، وذلك باقتناء الكتب، أو أشرطة التسجيل السمعية والمرئية و CD ونحوها.

مع الإنتباه إلى مسألة مهمة، وهي: جعلُ هؤلاء القدوة بوابةً نحو مزيد من التقدم والإبداع وإضافة الجديد، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند ما حقَّقوه ووصلوا إليه.

8. **المعارض**: ومن وسائل التعزيز والتشجيع: الاحتفاءُ بالطفل المبدع وبنتاجه، وذلك بعرض ما يبدعه في مكانٍ واضحٍ أو بتخصيص مكتبة خاصة لأعماله وإنتاجه، وكذا بإقامة معرض لإبداعاته يُدعى إليه الأقرباء والأصدقاء في منزل الطفل، أو في منزل الأسرة الكبيرة، أو في قاعة المدرسة.

9. **التواصل مع المدرسة**: يحسُنُ بالمربي التواصل مع مدرسة طفله المبدع المتميِّز، إدارةً ومدرسين، وتنبيههم على خصائص طفله المبدع، ليجري التعاون بين المنزل والمدرسة في رعاية مواهبه والسمو بها.

10. **المكتبة وخزانة الألعاب**: الحرص على اقتناء الكتب المفيدة والقصص النافعة ذات الطابع الابتكاري والتحريضي، المرفق للتلوين وجداول للعمل، وكذلك مجموعات اللواصق ونحوها، مع الحرص على الألعاب ذات الطابع الذهني أو الفكري، فضلاً عن المكتبة الإلكترونية التي تحوي هذا وذاك، من غير أن ننسى أهمية المكتبة السمعية والمرئية، التي باتت أكثر تشويقاً وأرسخ فائدة من غيرها.

وبعدُ؛ فهذا جدول بسيط مقتبس من كتاب "هوايتي المفيدة"، ما هو إلا علاماتٌ تذكِّر المربِّين بأهم الهوايات التي يجدُرُ بهم البحثُ عنها في ميولِ أبنائهم وتحبيبُها إليهم، وحثُّهم على تعزيزها وتعهُّدها بالتزكية والرِّعاية، وتوجيهها الوجهةَ الصحيحة المَرْضيَّة.

هوايات فكرية - ذهنية	القراءة والمطالعة (مرئية-سمعية-حاسوبية-إنترنيت)
	فهم أمهات العلوم الدينية والدنيوية فضلاً عن حفظ القرآن الكريم وسلسلة الأحاديث الصحيحة ما أمكن.
	التدرب على الكتابة والتأليف والجمع لشتى أنواع الفنون والآداب (قصة-شعر-مقال...)
	التدرب على استخدام الحاسوب واستثماره بالبرمجة واستخدام البرامج وترشيدها.
	تعلم اللغات الأجنبية المختلفة وتعرف اللهجات المختلفة (العلمية والمحلية).
	الصحافة ورصد الأحداث ومراسلة المجلات والصحف.
	المراسلة وتبادل الخواطر والأفكار (كتابية وإلكترونية).
	جمع الطوابع والانتساب إلى النوادي المهتمة بذلك.
	جمع العملات القديمة والأجنبية.
	جمع الصور المفيدة وقصها من المجلات والصحف القديمة وتصنيفها (سيارات-حيوانات....الخ).
	التدرب على الخطابة والإلقاء المؤثر.

هوايات حسية - حركية	الرياضة البدنية بأنواعها فضلاً عن الرياضات التأملية والذهنية
	زيارة المتاحف بأنواعها (متحف العلوم-الخط-الحربي-الوطني...).
	زيارة الآثار والمواقع الهامة داخل البلدة وخارجها فضلاً عن زيارة الأحياء القديمة.
	الرحلات الترفيهية والاستكشافية (جبلية-بحرية-سُهلية...)
	المعسكرات الكشفية.
	مراقبة النجوم واستكشاف الفضاء.
	تربية الحيوانات الأليفة المنزلية-والريفية (طيور-سمك-زينة-دواجن...)
	الزراعة وتعهد النباتات بالسقي والرعاية.
	التجارب الكيماوية والفيزيائية وكذلك الكهروبائية والإلكترونية.
	جمع الحشرات والأصداف وتصنيفها في مصنَّفات خاصة بعلوم الأحياء.
	التمريض ومساعدة الناس والإنتماء للجمعيات الخيرية أو مراكز الهلال الأحمر.

هوايات فنية - مهنيةٌ	تعلم فنون الخط العربي والزخرفة.
	تعلم الرسم والتلوين بأنواعه.
	التصوير الضوئي والتلفازي.
	الخياطة وتصميم الأزياء وفنون الحياكة النِّسْوية.
	الإنشاد..والتلحين بالضرب على الدف المَزْهر.
	صناعة الأزهار (بلاستيك-قُماش-سيراميك)
	صناعة الدُّمى والألعاب المختلفة.
	صناعة الحَلْويات والضيافات وابتكار أكلات جديدة.
	النِّجارة وصناعة الأثاث نماذج مصغَّرة أو حقيقية.

هذا الجدول عبارة عن غيض من فيض من الهوايات التي تدل على ميول الأطفال، ويجدر بالسادة المربين الجلوس مع أبنائهم الأحباء، وعرض هذه الهوايات عليهم، والتعرف بما يحبون وما يرغبون، ووضع إشارة على كل هواية يريدونها، ثم يحاولون أن يرسموا خطة عملية لتنمية هذه الموهبة وفقاً للمقترحات العشرة آنفة الذكر، ومراعاة الفقرة 3 (تنظيم المواهب).

والله نسأل أن يوفقنا وإياكم لما فيه مصلحة العباد، ويعيننا على التربية المثلى للأبناء.

اللعب والإبداع في مرحلة ما قبل المدرسة:

توسيع نطاق عالم الطفل: الطفل في هذه المرحلة في حاجة إلى مكان لممارسة اللعب مع وجود رفاق على استعداد للمشاركة، كما أنه في حاجة إلى أدوات ولعب متعددة ومتنوعة ولكن الأهم من هذا وذاك هو أنه في حاجة إلى

مجال أوسع ذلك أن عالمه القريب قد أصبح معروفاً لديه إنه في حاجة إلى تجارب جديدة أشخاص جدد أشياء جديدة من أجل تغذية وإمداد خياله وتنميته.

اللعب الإيهامي/ التخيلي:

في مرحلة ما قبل الدراسة يقوم الطفل بتقليد جميع الأنشطة التي يقوم بها الكبار، ويبدأ بما نسميه باللعب الإيهامي، فهو تارة مخبر سري أو ربة أسرة وتارة بائع خضراوات، وغيرها من الشخصيات التي يقوم بأداء أدوارها. والطفل يستخدم اللعب التمثيلي ليعيش مرة أخرى حدثاً هاماً وقع له في الحياة الواقعية وأثر فيها عاطفياً مثال ذلك إذا قضى الطفل يوماً في المستشفى فسوف نلاحظ أنه يقوم بدور الطبيب ويقوم بالكشف على إحدى لعبه ويتحدث إليها ويطمئنها كما فعل الطبيب معه في الواقع.

الأشغال الفنية:

من الأمور المهمة بالنسبة للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة عملية الابتكار، وعلينا بتشجيع الطفل على الإبداع والابتكار فمثلاً إذا قام بقص الورق لا نسأله عما يقوم بعمله، بل نتركه يحاول ذلك دون تدخل حتى يصل إلى ما يريد ابتكاره، وهذا ينطبق على محاولاته للرسم والتلوين.

الألوان والتلوين:

يتعلم الطفل أسماء الألوان والعلاقة بينهما، فمثلاً يكتشف أن اللون الوردي له علاقة باللون الأحمر، فإذا عرض علينا بعض الألوان التي وضعها على ورقة فيجب أن نكتفي بالقول ((إن هذه الألوان تعجبني)) وإذا قام برسم شخص ما فلا نسأله إن كان هذا بابا أو ماما لأنه في هذه الحالة سوف

يظن أنه مخطئ ويدور في ذهنه هذا السؤال عندما يحاول أن يقوم بالرسم مرة ثانية.

اللعب بالرمل والطين والرمل والصلصال:

بعد أن كان اللعب بهذه المواد لمجرد لعب في المراحل السابقة الآن أصبحت مجالاً للإبداع والابتكار فمثلاً يقوم بصناعة البسكويت من الطين والرمل والماء ويمكننا استخدام إطار سيارة أو صندوق ووضع الرمل في داخله وترك الطفل يلعب به دون أن يكون هناك أي خوف من اتساخ المكان.

ألعاب البناء والتركيب والعد:

تعد هذه الألعاب التعليمية للطفل في هذه السن وربما كان ذلك هو السبب في أنها أكثر الألعاب التي تشترى، إن الطفل لا يحتاج إلى الألعاب التعليمية لكي يتعلم، فهو يستطيع أن يستخدم قدراته الذهنية إذا ما وفرت له بعض المواد التي تساعده على التخيل والتي تقدم له استعمالات كثيرة متعددة ومن أمثلة هذه المواد المكعبات.

إن تشجيع الطفل على اللعب بمثل هذه المواد يعني مساعدته على استغلال معلوماته ومهاراته في سياق يشعره أنه مفيد.

فإذا قام الطفل بعدّ الحبات الملونة على العداد مثلاً فهذه لعبة أما إذا قام بعدّ الملاعق أثناء تناوله الطعام أو إعداد العشاء، أو قام بعدّ الأغذية المحفوظة الموجودة في حل البقالة، فهذا يعد هدفاً واضحاً بالنسبة للطفل.

إن تعليم الطفل كيف يقوم بتركيب جزء ووضعه في مكانه الصحيح بإحكام يعلمه جزئياً كيف يسيطر على الأمور فإذا استطاع الطفل أن يضع

الملاعق في الدرج المخصص لها واستطاع أن يقوم بفتح الباب بالمفتاح، إذا فعل الطفل ذلك فسوف يحتقر من أي لعبة لمجرد أنها لعبة فقط.

اللعب الجسماني:

إن الطفل يحاول في هذه المرحلة اختبار قدراته البدنية باستمرار ويمكن هنا مساعدته على توسيع نطاق لعبه بحيث يدخل ببعض هذه الألعاب عالم الكبار الواقعي الجاد.

فإذا كان الطفل يستطيع أن يتسلق السلم مثلاً فيمكنه أن يساعدنا في البحث عما نريد في الرف العلوي. وإذا كان الطفل يجري بسرعة فيمكنه الرد على رنين جرس التليفون بسرعة، ويمكنه أن يساعدنا على حمل كيس المشتريات إذا كان يريد أن يتباهى بقدرته على الحمل وهكذا.

الموسيقى:

إن كل إنسان لديه إحساس بالإيقاع، فإذا لم يستطيع الطفل أن يتذوق الموسيقى أو يغني فهذا لا يدل على أن لديه عيباً أو نقصاً، ولكنه دليل على أنه لم يتعلم.

إن باستطاعتنا أن نعلم الطفل أن يتذوق الموسيقى ومن الأشياء التي تساعد على ذلك مشاركتنا للطفل في سماع وغناء بعض الألحان والأغاني البسيطة الخفيفة.

الكتب:

الطفل لا يعرف الكتب ولا يعرف ماذا نقول؟ ولا يستطيع أن يتخيل المتعة والسرور الذي تقدمه الكتب وغالبية الأطفال في سن ما قبل المدرسة يستمتعون بالنظر إلى الكتب بنفس درجة استمتاعهم بسماع قصة تقرأ عليهم.

ويحتاج الطفل إلى ثلاثة أنواع من الكتب

الكتب المصورة: فعندما يقرأ الطفل الصور يهيئ نفسه بذلك لقراءة الحروف فيما بعد ذلك أن كلاً من الصور والحروف تعد رموزاً انظر إلى الصورة مع طفل وساعده على تأمل كل صورة بالتفصيل مثل كم عدد الطيور على هذه الشجرة؟ ماذا يفعل هذا الصبي حاول أن تختار الكتب ذات الصور الكبرى الملونة وذات التفاصيل.

الكتب الموضحة بدرجة عالية: فإذا اخترنا كتباً جيدة من هذه الناحية فسوف يستطيع هو أن يتتبع القصة أثناء قراءتك لها عليه وذلك بتتبعه للصور.

كتبك أنت: فالطفل في حاجة إلى أن يعرف أن الكتب تمثل شيئاً مهماً بالنسبة لعالم الكبار. كما هي مهمة للأطفال.

كيف تساعد طفلك على التخيل في هذه المرحلة:

إنك لن تستطيع أن تعلم طفلك كيف يتخيل ولكن يمكنك تشجيعه على تنمية التخيل لديه باتباع الآتي:

- اللعب مع طفلك بعض اللعب الإيهامي.
- عندما يقص على طفلك قصصاً يجب تمثيل كل الشخصيات وتقليد أصواتها.

- ألعب مع طفلك لعبة/ ما هذا؟/ بأن تطلب من طفلك أن يغمض عينيه ثم مرّر برفق على بشرته شيئاً ما ثم أسأله عن هذا الشيء ما هو؟

نشاطات ينبغي أن تشاطرها لطفلك:

هناك عدة محاسن لامتلاكك مجموعة من النشاطات لمشاطرتها أطفالك وعلى وجه العموم ينبغي أن تجد المقترحات العامة التالية مفيدة لك وأنت تطور هذه النشاطات.

1. دع أطفالك يتمتعون بالحرية التامة بقدر ما تتحمله طبيعتك وتسمح به الظروف في منزلك.
2. إعرض على طفلك مجموعة واسعة من الخيارات يمكنه الاختيار من بينها.
3. تأكد أن النشاطات تستلزم ممارسة عملية وانغماساً من جانب الطفل لنشاطات إبداعية ينبغي أن تشاطرها لطفلك.

إن أهمية السياق بالنسبة للنشاطات الهادفة إلى إثارة الملكة الإبداعية أهم بكثير مما هي عليه بالنسبة لأي نشاط آخر.

حدد ((غراهم والسن)) في عشرينات القرن الماضي أربع مراحل للعملية الإبداعية، وهي:

1. التحضيرية: والتي تشمل الدراسة والبحث.
2. الحضانة: وتحدث عندما يكون العقل الواعي مسترخياً ومركزاً على نشاط آخر غير ذلك قيد الدراسة والتركيز.
3. الإلهام: وفيه يقفز الحل فجأة من اللاوعي إلى الوعي.

4. التأكيد: وفيها يتم التأكد من نتائج جهود حل المعضلة بشكل دقيق ويتم تشذيب وتطوير الفكرة الأساسية.

راقب أي طفل وستجد أن هذه العملية تتكرر عشرات المرات يومياً ويمكننا استخدام استراتيجيات سلبية وأخرى إيجابية لتشجيع التفكير الإبداعي عند أطفالنا ينبغي على الاستراتيجيات السلبية أن نتعامل مع كيفية استجابتنا لبعض أنواع السلوك عند الأطفال أما الاستراتيجيات الإيجابية فهي عبارة عن أساليب المرح واللعب التي تزود الأطفال بالتمارين العقلية التي يحتاجونها والتي تساعدهم على الدنو للمعضلات بشكل نبدع.

تميل الاستراتيجيات السليمة لأن نأخذ شكل النواهي بدلاً من الأوامر وهذه بعض النصائح:

"تجنب إجهاض مرحلة التجريب وتشكيل الفكرة عند الطفل: بوصفنا الآباء ينبغي أن نكون حذرين من الاعتقاد بأن على كل شيء يقوم به أطفالنا أن ينتهي بالنجاح وأنه ينبغي عليهم ألا يشذوا عن المتعارف عليه وأنه يجب أن يستغلوا أوقاتهم على الوجه الأكمل.

"تجنب البوح بعبارات قاتلة تقتل روح التفكير الإبداعي عند طفلك: وكلنا يعرفها مثل ((ذلك مستحيل)) ((وقد قام شخص مسبقاً بفعل ذلك)) (كن حذراً وإلا ارتكبت خطأ) والأسوأ من هذا وذاك (لقد قلت لك ذلك).

أعمال العقل: حتى الأطفال الصغار يمكنهم ممارسة أعمال العقل فالقواعد بسيطة إذا حاول كل فرد توليد ما بوسعه من الأفكار وأي جواب يقبل ولا يسمح لأي فرد انتقاء أفكار فرد آخر.

العلاقات المتوقعة: ينبغي تشجيع الأطفال على مناقشة الأفكار التي تنطوي على نتيجة ماذا سيحدث؟ لم تم الجمع أو المقارنة بين شيئين أو حالتين؟

نشاطات مقترحة للقيام بها في البيت:

أظهر احتراماً وإعجاباً لأعمال طفلك الفنية حاول أن تعلقها في مواقع تدل على الاحترام.

"هيئ وسائل فنية متنوعة كي يلعب طفلك بها لا تكتفِ بأعمال الرسم البسيطة فقط، ذك ان طفلك يمارس هواياته مستخدماً أنواعاً من الدهان أو الهلام.

عندما تقرأ قصة لطفلك بصوت مرتفع. توقف قبل النهاية واسأل وماذا حدث بعد ذلك؟

ألهب خيالية أثناء قيادة السيارة من خلال طرح أسئلة على النحو التالي:
من أين أتت هذه الغيوم في رأيك، ومن أين تأتي البطاطا وكلما كان الجواب سخيفاً كلما كان الأمل أفضل.

حاول أن تبدأ بالقول "ماذا لو انقطعت بنا السبل على ظهر القمر وليس لدينا فرشاة أسنان؟ ماذا يمكننا أن نستخدم لتنظيف أسناننا حاول أن تسمع وتقبل العديد من الأجوبة.

إطرح أسئلة تثير الخيال عند طفلك على سبيل المثال أيهما أثقل الابتسامة أم العبسة. أيهما أحدّ الخوف أم الغضب، أيهما أكثر استدارة الصخرة أم حبة الفول. أيهما أسرع الريح أم السيارة؟

سيكولوجية اللعب عند الأطفال وتنمية الإبداع

تتنوع أنشطة اللعب عند الأطفال من حيث شكلها ومضمونها وطريقتها وهذا التنوع يعود إلى الاختلاف في مستويات نمو الأطفال وخصائصها في المراحل العمرية من جهة وإلى الظروف الثقافية والاجتماعية المحيطة بالطفل من جهة أخرى وعلى هذا يمكننا أن نصنف نماذج الألعاب عند الأطفال إلى الفئات التالية:

1. الألعاب التلقائية:

هي عبارة عن شكل أولي من أشكال اللعب حيث يلعب الطفل حراً وبصورة تلقائية بعيداً عن القواعد المنظمة للعب. وهذا النوع من اللعب يكون في معظم الحالات فردياً وليس جماعياً حيث يلعب كل طفل كما يريد.

ويميل الطفل في مرحلة اللعب التلقائي إلى التدمير وذلك بسبب نقص الاتزان الحسي الحركي إذ يجذب الدمى بعنف ويرمي بها بعيداً وعند نهاية العام الثاني من عمره يصبح هذا الشكل من اللعب أقل تلبية لحاجاته النمائية فينصرف عنه تدريجياً ليفسح المجال أمام شكل آخر من أشكال اللعب.

2. الألعاب التمثيلية:

يتجلى هذا النوع من اللعب في تقمص لشخصيات الكبار مقلداً سلوكهم وأساليبهم الحياتية التي يراها الطفل وينفعل بها.

وتعتمد الألعاب التمثيلية -بالدرجة الأولى- على خيال الطفل الواسع ومقدرته الإبداعية ويطلق على هذه الألعاب (الألعاب الإبداعية). تذهب البنات الصغيرات -ربات البيوت إلى المخزن ويتشاورن حول إعداد

طعام الغداء فتقول إحداهن وقد بدت على وجهها علامات الجد: (إن زوجي يحب أكل البفتيك ولكن ابنتي لا تأكل سوى الفطائر- وتقول الثانية هازة رأسها: وزوجي يحب أكل السمك لأنه كما يقول كره النقانق) وعندما تدخل ربة البيت إلى المخزن تطوف فيه وتنتقل من قسم إلى آخر وتسأل عن الأسعار وتشم رائحة اللحم المقدد وتدفع الحساب لقاء جميع ما اشترته وتحسب الباقي. وهنا تتذكر أن ابنها سيعود الآن من المدرسة وأن طعام الغداء غير جاهز بعد فتمضي مسرعة إلى البيت.

ويتصف هذا النوع من اللعب بالإيهام أحياناً وبالواقع أحياناً أخرى إذ لا تقتصر الألعاب التمثيلية على نماذج الألعاب الخيالية الإيهامية فحسب بل تشمل ألعاباً تمثيلية واقعية أيضاً تترافق مع تطور نمو الطفل.

3. الألعاب التركيبية:

يظهر هذا الشكل من أشكال اللعب في سن الخامسة أو السادسة حيث يبدأ الطفل وضع الأشياء بجوار بعضها دون تخطيط مسبق فيكتشف مصادفة أن هذه الأشياء تمثل نموذجاً ما يعرفه فيفرح لهذا الاكتشاف ومع تطور الطفل النمائي يصبح اللعب أقل إيهامية وأكثر بنائية على الرغم من اختلاف الأطفال في قدراتهم على البناء والتركيب.

ويعد اللعب التركيبي من المظاهر المميزة لنشاط اللعب في مرحلة الطفولة المتأخرة (10-12) ويتضح ذلك في الألعاب المنزلية وتشييد السدود. فالأطفال الكبار يضعون خطة اللعبة ومحورها ويطلقون على اللاعبين أسماء معينة ويوجهون أسئلة لكل منهم حيث يصدرون من خلال الإجابات أحكاماً على سلوك الشخصيات الأخرى ويقومونها.

ونظراً لأهمية هذا النوع من الألعاب فقد اهتمت وسائل التكنولوجيا المعاصرة بإنتاج العديد من الألعاب التركيبية التي تتناسب مع مراحل نمو الطفل كبناء منزل أو مستشفى أو مدرسة أو نماذج للسيارات والقطارات من المعادن أو البلاستيك أو الخشب وغيرها.

4. الألعاب الفنية:

تدخل في نطاق الألعاب التركيبية وتتميز بأنها نشاط تعبيري فني ينبع من الوجدان والتذوق الجمالي في حين تعتمد الألعاب التركيبية على شحذ الطاقات العقلية المعرفية لدى الطفل ومن ضمن الألعاب الفنية رسوم الأطفال التي تعبر عن التألق الإبداعي عند الأطفال الذي يتجلى بالخربشة أو الشخطبة Scripling هذا والرسم يعبر عما يتجلى في عقل الطفل لحظة قيامة بهذا النشاط. ويعبر الأطفال في رسومهم عن موضوعات متنوعة تختلف باختلاف العمر. فبينما يعبر الصغار في رسومهم عن أشياء وأشخاص وحيوانات مألوفة في حياتهم نجد أنهم يركزون أكثر على رسوم الآلات والتعميمات ويتزايد اهتمامهم برسوم الأزهار والأشجار والمنازل مع تطور نموهم.

وتظهر الفروق بين الجنسين في رسوم الأطفال منذ وقت مبكر فالصبيان لا يميلون إلى رسم الأشكال الإنسانية كالبنات ولكنهم يراعون النسب الجسمية أكثر منهن. فبينما نجد أن الأطفال جميعهم يميلون إلى رسم الأشخاص من جنسهم ما بين سن الخامسة والحادية عشرة نجد أن البنات يبدأن في رسم أشكال تعبر أكثر عن الجنس الآخر بعد الحادية عشرة. وتشتمل رسوم الأولاد على الطائرات والدبابات والمعارك في حين تندر مثل هذه الرسوم عند البنات ويمكن أن نرجع ذلك إلى أسلوب التربية والتفريق بين الصبيان والبنات من

حيث الأنشطة التي يمارسونها والألعاب التي يقومون بها. ومما يؤثر في نوعية الرسوم أيضاً المستويات الاقتصادية والاجتماعية للأسر إلى جانب مستوى ذكاء الأطفال.

5. الألعاب الترويحية والرياضية:

يعيش الأطفال أنشطة أخرى من الألعاب الترويحية والبدنية التي تنعكس بإيجابية عليهم. فمنذ النصف الثاني من العام الأول من حياة الطفل يشد إلى بعض الألعاب البسيطة التي يشار إليها غالباً على أنها (ألعاب الأم Mother لأن الطفل يلعبها غالباً مع أمه. وتعرف الطفولة انتقال أنواع من الألعاب من جيل لآخر مثل (لعبة الاستغماية) و (السوق) (والثعلب فات) و (رن رن يا جرس) وغير ذلك من الألعاب التي تتواتر عبر الأجيال.

وفي سنوات ما قبل المدرسة يهتم الطفل باللعب مع الجيران حيث يتم اللعب ضمن جماعة غير محددة من الأطفال حيث يقلد بعضهم بعضاً وينفذون أوامر قائد اللعبة وتعليماته.

وألعاب هذه السن بسيطة وكثيراً ما تنشأ في الحال دون تخطيط مسبق وتخضع هذه الألعاب للتعديل في أثناء الممارسة. وفي حوالي الخامسة يحاول الطفل أن يختبر مهاراته بلعبة السير على الحواجز أو الحجل على قدم واحدة أو (نط الحبل) وهذه الألعاب تتخذ طابعاً فردياً أكثر منه جماعياً لأنها تفتقر إلى التنافس بينما يتخلى الأطفال عن هذه الألعاب في سنوات ما قبل المراهقة ويصبح الطابع التنافسي مميزاً للألعاب حيث يصبح اهتمام لا متمركزاً على التفوق والمهارة.

والألعاب الترويحية والرياضية لا تبعث على البهجة في نفس الطفل فحسب بل إنها ذات قيمة كبيرة في التنشئة الاجتماعية. فمن خلالها يتعلم الطفل الانسجام مع الآخرين وكيفية التعاون معهم في الأنشطة المختلفة. ويؤكد (دي بوا 1952) على قيمة هذه الأنشطة في تنشئة الطفل وفقاً لمعايير الصحة النفسية:

(فهذه الأنشطة تتحدى الطفل لكي ينمّي مهارة أو يكوّن عادة وفي سياقها يستثار بالنصر ويبذل جهداً أكبر. وحينما لا يشترك الناس في صباهم في ألعاب رياضية فإنهم يحصلون على تقديرات منخفضة وفقاً لمقاييس التكيف الاجتماعي والانفعالي للناجحين. فمثل هؤلاء الأشخاص كثيراً ما يتزعمون الشغب ويثيرون المتاعب لأنه لم تكن لديهم الفرصة لأن يتعلموا كيف يكسبون بتواضع أو يخسرون بشرف وبروح طيبة أو يتحملون التعب الجسمي في سبيل تحقيق الهدف وباختصار فإن أشخاصاً كهؤلاء لا يحظون بميزة تعلم نظام الروح الرياضية الطيبة وهي لازمة للغاية لحياة سعيدة عند الكبار).

والواقع أن الألعاب الرياضية تحقق فوائد ملموسة فيما يتعلق بتعلم المهارات الحركية والاتزان الحركي والفاعلية الجسمية لا تقتصر على مظاهر النمو الجسمي السليم فقط بل تنعكس أيضاً على تنشيط الأداء العقلي وعلى الشخصية بمجملها.

فقد بينت بعض الدراسات وجود علاقة إيجابية بين ارتفاع الذكاء والنمو الجسمي السليم لدى الأطفال منذ الطفولة المبكرة وحتى نهاية المراهقة.

6. الألعاب الثقافية:

هي أساليب فعالة في تثقيف الطفل حيث يكتسب من خلالها معلومات وخبرات.

ومن الألعاب الثقافية القراءة والبرامج الموجهة للأطفال عبر الإذاعة والتلفزيون والسينما ومسرح الأطفال وسنقتصر في مقامنا هذا على القراءة.

إن الطفل الرضيع في العام الأول يحب أن يسمع غناء الكبار الذي يجلب له البهجة وفي العام الثاني يحب الطفل أن ينظر إلى الكتب المصورة بألوان زاهية ويستمتع بالقصص التي تحكي عن هذه الصور هذا إلى جانب ذلك تعد القراءة خبرة سارة للطفل الصغير وخاصة إذا كان جالساً في حضن أمه أو شخص عزيز عليه كما يقول جيرسيلد. ويمكن تبين الميل نحو القراءة عند الأطفال في سن مبكرة حيث تجذبهم الكتب المصورة والقصص التي يقرؤها الكبار لهم ويحب الطفل في هذه السن الكتب الصغيرة ليسهل عليه الإمساك بها.

وغالباً ما يميل الأطفال الصغار إلى القصص الواقعية بينما أن اتجاه الأم نحو الخيال له تأثير هام في تفضيل الطفل للقصص الواقعية أو الخيالية. ويفضل معظم الصغار القصص التي تدور حول الأشخاص والحيوانات المألوفة في حياتهم ويميلون إلى القصص الكلاسيكية مثل (سندريلا-وعلي بابا والأربعين حرامي) كما يميلون إلى القصص العصرية التي تدور حول الفضاء والقصص الفكاهية والدرامية. ويميلون أيضاً في سنوات ما قبل المدرسة بسبب ما يتصفون به من إحيائية Animism إلى القصص التي تدور حول حيوانات تسلك سلوك الكائنات الإنسانية (ويلسون 1943).

ومع تطور النمو يتغير تذوق الطفل للقراءة إذ أن ما كان يستثيره في الماضي لم يعد يجذب انتباهه الآن. ومع نموه العقلي وازدياد خبراته يصبح أكثر واقعية. إن القدرة القرائية لدى الطفل تحدد ما يحب ويفضل من القصص. والاهتمام الزائد بالوصف والحشد الزائد مما هو غريب على الطفل يجعل الكتاب غريباً عنه وغير مألوف لديه.

وتكشف الدراسات أن الميل نحو القراءة عند الطفل يختلف من مرحلة (عمرية) لأخرى في سنوات المدرسة حيث يتحدد بموجبها أنماط الكتب التي يستخدمها.

ففي حوالي السادسة أو السابعة يميل الطفل إلى قراءة القصص التي تدور حول الطبيعة والرياح والأشجار والطيور كما أنه يهتم بحكايات الجن أو الشخصيات الخرافية التي تكون قصيرة وبسيطة.

وفي حوالي التاسعة والعاشرة من عمر الطفل يضعف اهتمامه بالحكايات السابقة ويميل إلى قصص المغامرة والكوميديا والرعب وقصص الأشباح. ومع نهاية مرحلة الطفولة تتعزز مكانة القراءة في نفوس الأطفال وخاصة لدى البنات. أما في مرحلة المراهقة تصبح الميول القرائية لدى المراهقين أكثر صقلاً وأكثر إمتاعاً من الناحية العقلية. فبينما يهتم الأولاد بالموضوعات التي تتعلق بالعلم والاختراع تهتم البنات بالشؤون المنزلية والحياة المدرسية. وفي المراهقة يصل الولع بالقراءة إلى ذروته. نتيجة للعزلة التي يعاني منها المراهقون. حيث ينهمكون في القراءة بغية الهروب من المشكلات التي تعترضهم من جهة وإلى زيادة نموهم العقلي والمعرفي من جهة أخرى.

ويظهر اهتمام المراهقين بالكتب التي تتحدث عن الأبطال التاريخيين والخرافيين. فبينما يهتم الأولاد ف هذه السن بالاختراعات والمغامرات تهتم البنات بالكتب المتعلقة بالمنزل والحياة المدرسية والجامعية.

والواقع أن حب الكتاب والقراءة تمثل أحد المقومات الأساسية التي تقوم عليها فاعلية النشاط العقلي. لذا يتطلب ذلك تكوين عادات قرائية منذ الطفولة وأن تتأصل عند الأطفال مع انتقالهم من مرحلة عمرية إلى مرحلة أخرى.

أدب الأطفال وتنمية الإبداع

ومجال أدب الأطفال بما يتضمنه من قصص وأشعار ومجلات وكتب ومسرح وموسيقى وأفلام وبرامج إذاعية وتليفزيونية مجال مهم له دوره في التشجيع على الإبداع وتنمية القدرات الابتكارية والخلاقة لدى الطفل. ففي أدب الأطفال خبرات متنوعة شاملة ومتكاملة والطفل يتلقى من هذه الخبرات ما يعدّه للاستجابة بطريقة موجبة لخبرات حيوية قادمة ويصحب تدريب الطفل على تنظيم بعض وظائفه الحيوية جو وجداني خاص يغلب عليه الحب والتمثيل والتشجيع فهو يتعلم من خلال هذه الخبرات التي تقدم له والتي يعايشها، أنه متميز يمكنه السيطرة على وظائفه وأنه يمكنه إنجاز الخبرات الجديدة وحل المشكلات بل يتم تدريبه على إعادة التوافق مع ظروف الإحباط والفشل خلال محاولاته التوصل للحلول المناسبة.

وأدب الأطفال باعتباره وسيطا تربويا يتيح الفرص أمام الأطفال لمعرفة الاجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم ومحاولات استكشاف واستخدام الخيال وتقبل الخبرات الجديدة التي يقدمها أدب الأطفال، إنه يتيح الفرصة أمام

الأطفال لتحقيق الثقة بالنفس وروح المخاطرة في مواصلة البحث والكشف وحب الاستطلاع والدافع للإنجاز الذي يدفع إلى المخاطرة العلمية المحسوبة من أجل الاكتشاف والتحرر من الأساليب المعتادة للتفكير والميل إلى البحث في الاتجاهات الجديدة والإقدام نحو ما هو غير يقيني وتفحص البيئة بحثا عن الخبرات الجديدة والمثابرة في الفحص والاستكشاف من أجل مزيد من المعرفة لنفسه وبيئته.

هذا كله يعني أن أدب الأطفال يوفر سياقا اجتماعياً يراعي سمات الإبداع وينميها خلال عملية التفاعل والتمثل والامتصاص من حيث استثارة المواهب عن طريق تحقيق جو من التسامح والدفء العاطفي والحب والديمقراطية أنه يمثل ثقافة جزئية مؤثرة على الطفل في المرحلة العمرية التي ينمو فيها معرفيا ووجدانيا ومهاريا، كما أنه يمثل جانبا مهما من جوانب التربية الرسمية. التي تؤثر فيه وبالتالي فإن دور أدب الأطفال في تنمية الإبداع والتأثير إيجابا أو سلباً في القدرات الإبداعية هو دور أساسي وجوهري.

غير أنه في ضوء الدراسات العلمية المختصة اتضح أن معظم المواد المقروءة والمسموعة والمرئية التي تقدم للأطفال خارج المدرسة وداخلها ترتبط بثقافة الذاكرة لا بثقافة الإبداع فهي حقائق سردية تقريرية وقضايا مسلم بصحتها وهي تعيد لفكر الطفل القارئ والمستمع والمشاهد، وهي خزائن مملوءة بالحقائق والمعلومات والمفاهيم وأمثلتها لا تسمح بالتجريد وبها جزئيات وتصريحات غير منظمة وفيها خبرات غير مباشرة منفصلة عن البيئة وعن الوظيفة كما أنها لا تحقق حوارا مع الطفل وهي مادة تخلو من التعليل والتفسير والموازنة وإعمال الفكر وإهمال البحث عن العلاقات بين القضايا والبعد عن استخدام الخيال.

بناء على ما سبق يمثل الأدب صيغة من الصيغ الغائبة في أدب الطفل تحتاج إلى وضع المعايير المناسبة لتنمية الإبداع لدى الأطفال وتشكيل الطفل المبتكر ووضعه في سياق اجتماعي يساعده على تنمية قدراته وفكره وخياله.

وأهم الأمور التي يمكن مراعاتها عند إعداد مواد أدب الأطفال أو عند التنفيذ ما يلي:

* وضع مادة أدب الأطفال على شكل مشكلات تستثير الطفل وتتحدى عقله وتفتح المجال أمامه كي يفكر تفكيرا علميا وتفسح المجال لخيال الطفل كي يتصور.
* عرض مواد أدب الطفل على أنها نتيجة تطور لا يقف عند حد وعلى إتاحة التحري للعقل بعرض المقدمات ثم النتائج وإفساح المجال أمام الطفل للتجريد من حالات متعددة وتحرير عقليته من المحرمات الفكرية والدعوة إلى فحص البيئة بحثاً عن خبرات جديدة.
* تدريب الطفل على الاستماع الناقد والقراءة والمشاهدة الناقدة والترحيب بإبداء الرأي والدعوة إلى التفسير والتعليل والموازنة بين الآراء والحقائق وكشف العلاقات والدعوة إلى استخدام الخيال والمخاطرة العلمية المحسوبة.

ثقافة الطفل وقدرته الإبداعية:

يرى عدد من أساتذة التربية وعلم نفس الطفل في جامعة لاسابينسا (المعرفة) في روما أن ثمة علاقة إيجابية بين ثقافة الطفل وقدرته على الإبداع، وأن تلك الثقافة لا تفيد في تكوين هويته وشخصيته فحسب، بل تتعداه إلى جعله مبدعاً.

ويوصي هؤلاء الأساتذة في آخر تقرير لهم نشرته مجلة "صحة" التي تصدرها صحيفة "لا ريبوبليكا" (الجمهورية) كملحق أسبوعي، بضرورة التخلي نهائياً عن نظام مد الطفل بثقافة الذاكرة (الحفظ والتلقين) والاهتمام بمتابعة مواهبه وصقل الملكات الإبداعية لديه باعتبارها أساساً للتكوين المعرفي في حياته المستقبلية..."فالاعتماد على الممارسة العملية والميدانية، تتيح للأطفال القدرة على النسج من خيالهم، ذلك لأن الطفل يمتلك موهبة الخلق والتعبير وعلى العائلة والمدرسة دعم وتشجيع مهاراته من دون قهر أو إجبار".

تأثير وسائل الإعلام والكمبيوتر على الأطفال:

الدراسات تشير إلى أن أطفال اليوم وهم يمرون بمراحل نمو ذهني واجتماعي تتسم بالحرج، يمضون ثلاثة أضعاف الوقت الذي يقرأون فيه أو يقرأ لهم خلاله، أمام التلفزيون والفيديو وأجهزة الكومبيوتر. وتعتقد ((مايتولي)) أن وسائل الإعلام الإلكترونية تساعد إلى حد بعيد على نضوج الطفل من خلال التأثير على مهاراته وتنميتها بشرط التيقن والحذر والمراقبة.

عالمنا العربي والإبداع

تقول د. فريدة الفارسي: للأسف الشديد إن مدارسنا في معظم دول العالم العربي لا تسمح بظهور الإبداع فالمناهج فيها قدر كبير من الحفظ والتطبيقات، ومدارسنا الأساسية لا تتقبل الطفل المبدع، لأنه الطفل المختلف الذي يثير الصف وتكون له وجهة نظر مختلفة وبالتالي فهو غير مقبول من مدرسيه..والإبداع إما أن يكون متفجراً لا يمكن كبته مثلما حدث مع

أديسون وغيره ممن طردوا من المدارس ثم وجدوا من يتلقاهم ويحتضنهم وإما أن تكون درجة الإبداع عندهم أقل فيحبط الإبداع.

وتتابع فريدة الفارسي: إن المعلم غير مؤهل لاحتواء الأطفال أساساً ليس لديه الوقت الكافي لاحتوائهم فهو بإدارة موجهين ومنهج واختبارات وأعمال كتابية، فلا توجد فرصة لديه لإقامة علاقة ودية مع طلبته، بل يصدر لهم الأوامر فقط وقد تتحول العلاقة بين المعلم وتلميذه إلى علاقة عدائية.

والعلاج من وجهة نظرنا:

أولاً: عمل برنامج أساس في المدارس للمناطق الإبداعية أي يعتمد على نشاط وليس المنهج الدراسي والكل يشارك فيه بالأدوات والكيفية التي يختارها - يرسمون يخططون- يقصون الأوراق الملونة ويكونون أشكال يقرأون الكتب والقصص.

ثانياً: الحرص في اختيار المعلم وتأهيله باستمرار فلا تكتفِ بدراسته الجامعية أو الأكاديمية بل تكثف له دورات في رعاية الموهوبين وتفجير الإبداع داخل التلاميذ.

ثالثاً: على الأسرة أن تكون على وعي كي تقوم بدورها أيضاً كذلك وسائل الإعلام ولا تتحول إلى بقالات تبيع ما يريده الناس بل تفرق بأن لها رسائل في عملية بناء الطفل.

الخاتمة

المبدعون هم ركائز أساسية وضرورية لمجتمع متقدم فهم ينتجون المعرفة الإنسانية ويطورونها ويطوعونها للتطبيق، وهم الأمل في حل المشكلات التي تعوق التقدم الحضاري وهم القوة الدافعة نحو تقدم الوطن ورفاهيته و إسعاده. وأداء المبدعين ليس نتاجا لقدرات عقلية معرفية فقط ولا هو مزيج من القدرات المعرفية والسمات المزاجية للفرد فحسب بل هويتهم في سياق اجتماعي يحيط بالفرد في مراحل عمره المختلفة فييسر ظهور الأداء الإبداعي ويدفع إلى تنميته أو يعوق ظهوره..كل ذلك يدفعنا إلى مزيد ومزيد من البحث في كيفية توفير البيئة والمناخ الاجتماعي والنفسي وكذلك العقلي والتعليمي الذي ينتج أفرادا مبدعين يدفعون الأمة نحو التطور والتقدم والرقي؛ لتستعيد مجدها ورفعتها وحضارتها، وتكون منارة للعالم مرة أخرى.

المراجع

1. المراجع العربية

1. ابراهيم أحمد مسلم (2002) تعلم الفكر- القاهرة - دار الفكر العربي.
2. أكثم الصرايرة (2003) الإبداع الإداري في ظل البيروقراطية القاهرة عالم الفكر مجلد 30.
3. أنور الشرقاوي (1997) الابتكار وتطبيقاته (ط1) -القاهرة- مكتبة الأنجلو.
4. أنيس الحروب (1999) نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين القاهرة - دار الشروق للنشر.
5. الكسندر روشكا (1989) الإبداع العام والخاص ترجمة غسان عبد الحي - الكويت - سلسة عالم المعرفة - المجلس الوطني للثقافة
6. تبريز اما بايل (2000) عرض لمقال علمي: كيف تقتل الإبداع الإداري - عدد 82.
7. خليل ميخائيل معوض (1973) دراسة تحليلية للمراهقين الموهوبين في مصر دكتوراه - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية.
8. ديان دايكون وآخر (2005) التفكير خارج الصندوق ترجمة مكتبة جرير - جدة.
9. رعد الصون (2001) إدارة الإبداع والابتكار ط1 دار الرضا - دمشق.

10. رندة الزهري (2002) الإبداع الإداري في ظل البيروقراطية – عالم الفكر – مجلد 30.

11. رمضان محمد القذافي (2000) رعاية الموهوبين والمبدعين – الإسكندرية – المكتبة الجامعية.

12. رمضان محمد القذافي (1996) رعاية الموهوبين والمبدعين – الإسكندرية المكتب الجامعي الحديث.

13. زينب محمود شقير (2005) رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين – مؤتمر كلية التربية جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.

14. سميحة كرم، فاطمة الباكر (1996) مدى وعي الأمهات بتنمية القدرات الابتكارية لدى طفل ما قبل المدرسة – أعمال الندوة عن دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في تنمية الابتكار (جزء ثاني) من 25–28 مارس.

15. سميث وشالي (2004) الجانب الاجتماعي للإبداع، مازن رشيد، الإدارة العامة مجلد 44 عدد 1.

16. سناء نصر حجازي (1985) التفكير الابتكاري لدى الأطفال من سن (3–7) سنوات قياسه وتمايزه ماجستير – غير منشورة – كلية البنات جامعة عين شمس.

17. سناء نصر حجازي (2001) إدراك الأطفال الموهوبين للقبول – الرفض الوالدي حولية كلية البنات، جامعة عين شمس.

18. سناء نصر حجازي (2006) سيكولوجية الإبداع.. تعريفه.. وتنميته.. وقياسه لدى الأطفال – القاهرة – دار الفكر العربي.

19. سهير كامل (2005) معوقات التفكير للطفل - المؤتمر الثاني للإصلاح العربي مكتبة الاسكندرية- جمهورية مصر العربية.

20. صالح أبو جادو وزميله (2009)، تعلم التفكير النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع

21. **عبد العزيز الشخص (1990)** الطلبة الموهوبون - مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي.

22. عبد المنعم عبد القادر الميلادي (2003) المتفوقون - الموهوبون - المبدعون - الإسكندرية - مؤسسة شباب الجامعة.

23. عبد الرحمن بن صالح المشيقح (2000) الطريق إلى الإبداع دمشق - دار البشاير.

24. عبد العلي الجسماني (بدون) سيكولوجية الإبداع - الدار العربية للعلوم.

25. عبد الله محمد الحمادي (1994) دور المناهج في تنمية الفكر الابتكاري لدى تلاميذ الإعدادية

26. عبد المطلب القريطي (1995) مدخل إلى سيكولوجية رسوم الأطفال القاهرة - دار المعارف.

27. عبد المطلب القريطي (2004) الموهوبون والمتفوقون خصائصهم واكتشافهم ورعايتهم - القاهرة - دار الفكر العربي.

28. علي راشد (2001) تنمية قدرات الابتكار لدى الأطفال - القاهرة دار الفكر العربي.

29. فاضل الصغار (2001) الكويت النبأ - العدد 56.

30. فتحي جروان (2008) الموهبة والتفوق، الإبداع - دار الفكر - عمان / الأردن.

31. فاخر عاقل (1979) الإبداع وتربيته (ط 2) بيروت، دار العلم للملايين.

32. فتحي مصطفى الزيات (2002) الأسس البيولوجية والنفسية للنشاط العقلي المعرفي، القاهرة - دار النشر للملايين.

33. كمال السيد درويش (1970) تربية الموهوبين - بنغازي منشورات الجامعة الليبية.

34. كمال أبو سماحة (1992) تربية الموهوبين والتطوير التربوي القاهرة - دار الفرقان.

35. لطفي بركات أحمد (1981) دراسات تربوية نفسية في الوطن العربي الرياض - دار المريخ للنشر.

36. مجدي عبد الكريم حبيب (2002) تنمية الإبداع في مراحل الطفولة المختلفة. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.

37- محمد بكر نوفل (2008) تطبيقات عملية في تنمية التفكير باستخدام عادات العقل، دار المسيرة، عمان / الأردن.

38. مراد وهبة وآخر (2001) الابداع في التعليم - القاهرة - دار قباء للطباعة والنشر.

39. محمود الفياض (1995) أثر النمط القيادي على الإبداع الإداري للشركات الصناعية المساهمة العامة الأردنية - رسالة ماجستير في الجامعة الأردنية.

40. محمود عبد الحليم منسي (2003) المدخل إلى علم النفس التعليمي الإسكندرية – مركز الإسكندرية للكتاب.

41. مصطفى سويف (2002) نحن والمستقبل – القاهرة– مجلة الابداع

42. مها السنان (2004) لماذا تمارس الفن، منتدى الفنون موقع المرسم – الشبكة الإلكترونية.

43. ناديا هايل سرور (1998) تربية المتميزين والموهوبين عمان – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

44. نايفة قطامي، عالية الرفاعي (2006) نمو الطفل ورعايته – عمان دار الشروق.

45. نايفة قطامي (2009)، تفكير وذكاء الأطفال، دار المسيرة للنشر، عمان/ الأردن.

46. يوسف قطامي (2007)، تعلم التفكير لجميع الأطفال، دار المسيرة عمان/ الأردن

2. المراجع الأجنبية

47. Guilford (1959) Traits of creativity, New York Harper and Row.

48. Mackinnon. (1970) Creativity a multi – Facted. Menon Aptittudes in Jiurnal Roslans.

49. Torrance (1962) Rewarding Creative Potential Engiewood Cliff S.N. Prebntic 1962.

50. Scheffler (1968) the child from five to six A longitudinal Study of Fantazy chang.

مواقع إلكترونية

1. مجلة ولدي، العدد (3) فبراير 1999. ص: 8.

2. www.majales.qcat.net

3. www.waldee.com

4. www.lakii.com

5. www.balagh.com

6. www.dardasha.net

7. www.elssafa.com

8. http://forum.amrkhaled.net/showthread.php?t=32595

9. http://www.kids-psychology.com/syco/sy9.htm

10.http://www.rakteachers.com/modules.php?name=Content&pa=sh
owp age&pid=64

11. www.google.com

12. http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=25913

13.http://www.ostad.medharweb.net/modules.php?name=News&file
= article&sid=43

14. http://www.alsaqr.com/vb/showthread.php?t=7815

15.http://www.taifedu.gov.sa/montada/post.asp?method=TopicQuote
&TOPIC_ ID=12106&FORUM_ID=38

16.http://www.alnoor.info/learn/topicbody.asp?TopicID=34&SectionID=4

17. http://www.al-marsam.com

طبع بمطابع مؤسسة التاريخ العربي

بيروت – طريق المطار – خلف غولدن بلازا – هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ – ٠١/٤٥٥٥٥٩ – فاكس ٨٥٠٧١٧ – ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11